المعلن والخفي من أهداف الحملة الأمريكية(3/3)

* المقاومة العراقية: تعتبر المقاومة العراقية الوحيدة في العالم التي تعتمد على ذاتها وإمكانياتها، والمقاومة الوحيدة التي ليست بحاجة إلى السلاح والعتاد والذخائر والإمداد، وهي الوحيدة التي ليس لها غطاء دولي بل هي التي تفرض نفسها على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، وتعتبر المقاومة الأولى في العالم من حيث عدم حاجتها إلى المدربين والبرامج التدريبية، حيث أن الشعب العراقي وبنسبة 80% يجيد استعمال معظم أنواع الأسلحة، وذلك من خلال الحروب التي خاضها الجيش العراقي، ومن خلال البرامج التدريبية التي كان يطبقها النظام السابق بشدة في العراق، حيث أمر بتدريب الشعب العراقي إجباريا من عمر 14 ــ 60 عاما، ولقد تحول ذلك الجهد إلى خير وطني للدفاع عن العراق (رب ضارة نافعة)، فلهذا تمتلك المقاومة العراقية البنية التحتية ــ البشرية ــ لجميع الصنوف والعلوم، وأولها الصنف الإستخباري الذي حيّر قوات الاحتلال وكبار ضباط البنتاغون

فالمقاومة العراقية حسنت – بشهادة الجنرال مايرز (قائد القوات الأمريكية في العراق) تكتيكاتها، وتمكنت من السيطرة على بعض المناطق في وسط البلاد مثل مدينتي الفلوجة وسامراء لا سيما في المثلث السني الواقع في شمال غرب بغداد، وترتب على هذا ارتفاع متنامٍ في أرقام قتلى وجرحى جنود الاحتلال.ففي مايو وأغسطس 2003م سقط 37 و 35 جندياً على التوالي قتلى مع بدء عمليات المقاومة، وبعد سنة تزايد المعدل ليسقط 80 جندياً في مايو 2004 م، و 135 في أغسطس 2004م، والآن أصبحت وتيرة مقتل الجنود الأميركيين – وفق الإحصاء الأمريكي - تصل إلى أكثر من جنديين

يومياً، بل وتوقع (وزير الدفاع الأميركي) دونالد رامسفلد أن يزداد ما يسميه "العنف والإرهاب" مع اقتراب موعد انتخابات العراق في يناير 2005م.

على خلاف ما توقعته الإدارة الأمريكية من أن تشهد مرحلة ما بعد تسليم السلطة للعراقيين في 29 يونيو 2004، انخفاضاً في تكلفة الحرب، فقد شهدت الأشهر الثلاثة التالية لعملية نقل السلطة المزعوم، تصاعداً في المواجهات بين القوات الأمريكية وجماعات المقاومة العراقية، على نحو ساهم في زيادة فاتورة الحرب الأمريكية إلى أكثر من 151 بليون دولار في عام واحد، فضلاً عن الخسائر البشرية الباهظة في صفوف الجيش الأمريكي، وتداعيات الحرب على الاقتصاد الأمريكي، وعلى مكانة الولايات المتحدة العالمية كقوة عظمى.لقد شهدت فترة ما بعد تسليم السلطة للعراقيين زيادة كبيرة في عدد قتلى الجنود الأمريكيين، حيث بلغ متوسط عدد القتلى في صفوف الجيش الأمريكي 747 قتيلا شهريا، في مقابل متوسط شهري قدره 482 قتيلاً أمريكياً أثناء فترة الغزو، من 20 مارس إلى أول مايو 2004، و 415 قتيلاً خلال مرحلة الاحتلال الأمريكي للعراق (من 2 مايو وحتى 28 يونيو 2004). كما شهدت هذه الفترة تصاعداً في متوسط حوداث قتل المقاولين الأمريكيين والأجانب في العراق، التي بلغت نحو 17 مقاولاً شهرياً، في مقابل متوسط شهري قدره سبعة مقاولين قتلوا خلال الأربعة عشر شهراً السابقة، منذ 20 مارس 2003 وحتى 28 يونيو 2004. ومع استمرار الاحتلال العسكري الأمريكي للعراق، فقد فشلت حكومة إياد علاوي في إسباغ الشرعية على وجودها وعجزت عن الحصول على تأييد الجماهير، أو الحد من تصاعد المقاومة العسكرية للاحتلال، وطبقاً لتقديرات البنتاجون، فقد تضاعف عدد رجال المقاومة المسلحة العراقية من خمسة آلاف مقاتل في نوفمبر 2003 إلى نحو عشرين ألف مقاتل في سبتمبر 2004. غير أن الجنرال البريطاني "أندرو جراهام" نائب قائد قوات التحالف في

العراق كشف في حديث نشرته مجلة "التايم" البريطانية منذ يومين أن تقدير البنتاجون لحجم المقاومة العراقية بـ 20 ألف مقاتل هو تقدير ضئيل للغاية، مشيراً إلى اعتقاده بأن حجم المقاومة العراقية لا يقل عن 40 أو 50 ألف مقاتل. وإذا أضفنا إلى هذا الرقم ما نشرته مؤسسة "بروكينجز" من أن نحو 24 ألف من رجال المقاومة العراقية قد قتلوا أو اعتقلوا في الفترة بين مايو 2003 وأغسطس 2004، فإن الحجم الحقيقي للمقاومة العراقية يقترب من 70 ألف مقاتل.

كذلك فقد شهدت مرحلة ما بعد تسليم السلطة للعراقيين، قيام العديد من دول التحالف بسحب قواتها من العراق ، ففي 18 مارس 2003 ، أي قبل الغزو الأمريكي للعراق، كان عدد الدول المتحالفة مع العراق 30 دولة، ثم تزايد هذا العدد في الأشهر المبكرة للحرب، ولكن تصاعد أحداث العنف، دفع ثماني دول إلى سحب قواتها، كما طلبت إحدى الدول "وهى كوستاريكا" رفع اسمها من قائمة دول التحالف. ومنذ بداية الحرب في 19 مارس 2003 وحتى نهاية سبتمبر 2004 ، قتل نحو 2175 جندي من قوات التحالف، من بينهم 1340 جندي أمريكي، ومعظم هؤلاء (975 جندي) قتلوا بعد أن أعلن الرئيس جورج بوش نهاية أعمال القتال في أول مايو 2003.وبالإضافة إلى ذلك، فقد أصيب أكثر من 7413 جندي من القوات الأمريكية منذ بداية الحرب، منهم 6953 جندياً(94%) أصيبوا في الفترة التالية على أول مايو 2003. كما قتل نحو 154 مقاول مدني، فضلاً عن 44 من رجال الصحافة والإعلام.

تنظيم المقاومة وتوحدها السبب: والحقيقة أنه لا يمكن إنكار إن تنظيم المقاومة العراقية وتوحد الكثير من فصائلها كان السبب الرئيس في تحويل حياة الأمريكان لجحيم حقيقي، خصوصاً منذ إصدار إحدى أهم فصائل المقاومة في العراق يوم 9 أغسطس 2004م، بياناً حمل الرقم واحد، ووقع باسم "مكتب التنسيق المشترك لفصائل المقاومة العراقية والعربية والإسلامية يؤكد أن

عمليات المقاومة ستستمر موجهة نحو الاحتلال الأمريكي والبريطاني وكافة القوى التي تسانده محلياً وعربياً وعالمياً.وأن المشروع الأنجلو - أمريكي في العراق "هوى.. هو ومن يقف وراءه.. وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ولن يستطيع قطعاً تحمل الخسائر البشرية والمادية التي يتكبدها يومياً جراء عمليات أبطال المقاومة المجاهدين".

أيضاً قدمت نصائح عديدة للمقاومة باستغلال توقيت انتخابات الرئاسة الأمريكية لتنفيذ عمليات أكبر للضغط على الإدارة الأمريكية، سواء بأسر جنود أمريكيين أو ببث صور وتسجيلات للقتلى والجرحى والأسرى لهدف إلحاق ضرر بالغ بقوات الاحتلال، وضرب الساسة الرابضين في واشنطن وراء حملة الغزو.

صحيح – كما قالت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية 10-9-2004م - أن سقوط أكثر من ألف قتيل أمريكي بالعراق منذ غزوه في مارس 2003م لم يكن له تأثير كبير مباشر في تراجع شعبية (الرئيس الأمريكي) جورج بوش، وأن آخر استطلاع أجرته صحيفة "واشنطن بوست" وشبكة "إيه بي سي" الإخبارية حصل فيه بوش على تأييد 53% قالوا: إنه الأفضل في التعامل مع العراق من كيري الذي حصل على 37% فقط، ولكن مع قفز عدد القتلى والمصابين إلى أرقام أكبر، وتزايد المقارنة بخسائر فيتنام وكوريا وغيرها بشرياً ومادياً سيؤثر في نهاية الأمر في نتيجة الانتخابات.
وقد أرجع مارك ميلمان (وهو خبير استطلاعات من أنصار كيري) استمرار تأييد الرأي العام لبوش رغم أعداد القتلى إلى "التغطية الإخبارية الضعيفة لعدد القتلى بعد تسليم سيادة محدودة للعراقيين "، فيما قال آخرون: إن اللوبي الصناعي العسكري الذي يؤيد سياسات بوش يهيمن على وسائل الإعلام، ويغذي عقول الأمريكان بأن هذه الحرب وخسائرها ضرورية، كما أن الرأي العام هناك لا

يمتلك إحساساً واضحاً أن كيري لديه سياسة بديلة لسياسة بوش في التعامل مع الوضع في العراق.

وربما لهذا حرص المسئولون الأمريكان على فرض رقابة عسكرية على صور توابيت الجنود القتلى القادمين من العراق، بل وعلى المصابين بدعوى مراعاة شعور الأسر المنكوبة، وأصبح نشر أي صور أو مقالات جادة يواجه بحملة هجوم من أكبر رأس في الإدارة الأمريكية.. من بوش وتشيني ورامسفيلد.

ولو تسارعت وتيرة الخسائر وتزايد النشر في الصحف ومحطات التلفزيون ذات التأثير القوي، لزاد تعاطف الجمهور مع الجنود الضحايا، وتأثرت شعبية بوش في الانتخابات المقبلة، وعلينا أن نتذكر أن المنافسة أصبحت ضئيلة بين بوش وكيري، والفروقات تدور حول أصوات ألفين أو ثلاثة ألاف صوت كما حدث في انتخابات 2000م، وهي حصيلة بسيطة يسهل حشدها.

القوى العراقية (مقاتلة وغير مقاتلة)
* المقاومة العراقية بالأرقام!وتورد مجلة "نايت ريدير" على موقعها أرقاما وإحصائيات غاية في الأهمية حول المقاومة العراقية وهي كالآتي:- ارتفاع نسبة القتلى في صفوف العسكريين الأمريكيين من 17 عسكريا في الشهر الذي تلا إعلان الرئيس جورج بوش انتهاء العمليات الحربية الاميركية في العراق رسميا في أول أيار 2003 إلى "71" عسكريا في الشهر.- ارتفاع معدل أعداد الجنود الأمريكيين الذين جرحوا نتيجة عمليات المقاومة من 142 عسكريا إلى 708 خلال نفس الفترة.- ارتفاع عدد الهجمات التي تشن ضد قوات التحالف الذي تقوده أمريكا من 735 هجوما في الشهر في

تشرين الثاني 2003 عندما توفرت إحصائيات رسمية لأول مرة إلى 2400 هجوما في شهر تشرين الأول الماضي.- ارتفع معدل عدد القصف المكثف من صفر خلال الأشهر الأربعة الأولى من الاحتلال الأمريكي إلى معدل 13.3 عملية قصف في الشهر الواحد.- ما زال الإنتاج الكهربائي منذ تشرين الأول الماضي في مستوياته التي كان عليها قبل الحرب بسبب عمليات رجال المقاومة، بحيث لا يزيد عدد ساعات تشغيل الكهرباء في بغداد منذ أوائل كانون الثاني عن 6.7 ساعة يوميا طبقا لما ذكرته وزارة الخارجية الاميركية.
يضخ العراق حاليا حوالي 500 ألف برميل يوميا نزولا من 2.5 مليون برميل يوميا قبل الحرب، وذلك كنتيجة للهجمات استنادا إلى وزارة الخارجية الأمريكية.وهنا يقول مايكل اوهانلون من معهد بروكينز للأبحاث في واشنطن "إن كافة خطوط الاتجاه التي نعتمدها هي في الاتجاه الخطأ، ونحن لن ننتصر وكل خطوط الاتجاه الأمني يمكن تقريبا أن تقودك إلى الاعتقاد بأننا منهزمون".
وتستند هذه الأرقام والإحصائيات بشكل رئيس إلى نشرات لوزارة الدفاع الاميركية، ونظرا لأن الأرقام يمكن أن تتغير بشكل كبير من شهر لآخر، فإن نايت ريدر تفحص إحصائيات القتلى والجرحى والإصابات الناجمة عن القصف مستخدمة أسلوبا يدعوه الحسابيون معدلا متحركا.* المقاومة تتسع وتشتد!
مع نهاية عام 2003 قدر قادة عسكريون أمريكيون عدد رجال المقاومة بـ 5000، وفي وقت سابق هذا الشهر قال محمد عبد الله شهواني مدير الاستخبارات العراقية إنه يوجد حالياً حوالي 200 ألف رجل بمن فيهم 40 ألف مقاتل متمرس، الأمر الذي يدل على أن المقاومة العراقية بشهادة أعدائها وخصومها تتسع وتشتد وتلاقي تعاطفا لدى قدر كبير من العراقيين، بدليل انضمام عدد كبير من العراقيين إلى صفوفها بل انسحاب عدد من أفراد الشرطة والانضمام إليها.أما المقاتلون الآخرون بحسب مدير الاستخبارات العراقية، فهم مقاتلون جزئيون أو مؤيدون يقدمون طعاما وملاذا

وأموالا ومعلومات استخباراتية.
وقال العريف غلين الدويتش من هيوستن وله 16 سنة من الخدمة في الجيش الأمريكي بعد أن نزل إلى الشارع في بغداد: "إن رجال المقاومة أذكياء في كل الأوقات، ولقد شاهدنا الكثير من التغييرات في أساليبهم التي يقول البعض إنهم يتلقون مساعدة بخصوصها من الخارج.. إنهم يتعلمون ويتطورون بشكل كبير".

* الدور الإيراني في العراق:
بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وانفلات الأوضاع فيه أصبح ساحة مكشوفة ومثالية لنشاط مختلف الأجهزة المخابراتية المهتمة بالشأن العراقي، وفي ظل الوضع الأمني المنهار وفي ظل هذه الفوضى العامة وجدت إيران نفسها في أفضل وضع لها ولأول مرة منذ عقود للتأثير على الساحة السياسية والعسكرية في العراق، حيث عزز النظام الإيراني موقفه من خلال توفير الدعم المالي اللامحدود للعديد من الأحزاب الشيعية والتجمعات المؤيدة له، وأصبحت حركته سهلة على طول الحدود التي تزيد على 1200 كيلو متر مما سهل لها إرسال الآلاف من عملاء مخابراته، واتسعت حركة الإيرانيين الذين يدخلون الأراضي العراقية بدون مراقبة، ومن بين هؤلاء ولا شك العديد من شبكات الإجرام والاتجار بالمخدرات وأعضاء من تنظيمات شيعية متعددة لهم تنسيق منظم مع المخابرات الإيرانية.
إن الدور الإيراني ـ ورغم الخطاب السياسي الرسمي الذي يؤكد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية العراقية ـ يهتم بلعب دورا مؤثرا في صياغة عراق يحكمه سياسيون شيعة والذين يحكمون

بدورهم نيابة عن رجال الدين الشيعة في كل من إيران والعراق، وأكثر هؤلاء كانوا منفيين في إيران خلال نظام صدام حسين والذي حكم العراق لمدة طويلة، فقد حاول هؤلاء تسديد جزء من الدَين الإيراني عليهم، وقد اتضح ذلك جليا فيما أعلنه عبد العزيز الحكيم رئيس ما يُسمى (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) عندما كان الرئيس الدوري لمجلس الحكم الانتقالي باستحقاق إيران لتعويضات الحرب، لأن العراق كان الطرف المعتدي، ومما يؤكد هذا التوجه الأموال الإيرانية التي تدخل العراق كمساعدات لبعض رجال الدين العراقيين الشيعة، والتي اكتشفتها حتى القوات الأمريكية لدى اعتقال بعضهم، حتى أن وزير الدفاع العراقي حازم الشعلان ـ وهو شيعي وزعيم قبلي لعشيرة الخزاعل العربية الجنوبية المعروفة والكبيرة ـ اتهم إيران صراحة بأنها تحاول زعزعة الأمن والاستقرار في العراق، ووصف تدخلها في الشؤون العراقية بأنه واسع وغير مسبوق منذ تأسيس الدولة العراقية، وأكد وزير الدفاع العراقي كذلك على أن إيران اخترقت مؤسسات الدولة العراقية من خلال عشرات العملاء والجواسيس حتى وصل الاختراق إلى وزارته! وذكر أنه قبض على عميل إيراني يحمل الجنسية السودانية، ومعه كميات كبيرة من السموم كان يحاول تسميم شط الديوانية الذي تقطنه عشائر شيعية معروفه بهدف إحداث فتنة بين السنة والشيعة! وقد اعترف العميل الإيراني أنه كلف من قبل المخابرات الإيرانية بهذه المهمة مقابل خمسة آلاف دولار، وكان قد تم إلقاء القبض على شبكة تجسس إيرانية في إحدى مناطق بغداد من قبل جهاز المخابرات العراقي الجديد، وقال جهاز المخابرات العراقي: إن الشبكة يرأسها ضابط المخابرات الإيراني محمود تيموري، وتضم خمسة عناصر كلفت بالعديد من أعمال التجسس والتخريب، وقد أكد هذا أيضا صباح كاظم مستشار وزير الداخلية العراقي حيث قال: إن إيران تتحدث بلسان شبيه بالشوكة، فالزعامة السياسية تدعو إلى الاستقرار في العراق، لكننا حين ننظر إلى أرض الواقع فإننا نجد

العكس تماما، ففي كل يوم نلقي القبض على أشخاص يتسللون إلى العراق من إيران مع أسلحتهم، وهناك أحزاب سياسية تمولها وتدعمها إيران.

ويبدو أن الاختلافات التي تظهر بين فترة وأخرى بين المرجعيات الشيعية في كل من إيران والعراق والتي تتنافس من أجل السيطرة على مراكز العلماء والمراقد في كل من النجف في العراق وقم في إيران تعرقل المحاولات الإيرانية لتشكيل مستقبل العراق، فبالرغم من أن العديد من الأحزاب السياسية العراقية التي لها ارتباطات معروفة بإيران واعترفت بقبول المال والمساعدة منها، فإن زعماء بعض هذه الأحزاب يصرون على وطنيتهم ويؤكدون أنهم لن يسمحوا أبدا لإيران بإملاء أجندتها الخاصة بها في العراق، ويقولون إنهم يوازنون بين العرفان بالجميل والاستقلال، ومما يؤكد هذا ما قاله أوس الخفاجي ـ وهو أحد قادة ما يسمى بالتيار الصدري ـ متهما إيران بالتدخل في شؤون العراق الداخلية، حيث قال في خطبة أثارت انزعاج زعيمه مقتدى الصدر: إن رعايا هذه الدولة ـ يعني إيران ـ يعيثون فسادا في كربلاء والنجف، وإن شبكات المخدرات هي غيض من فيض، وإن عملاء المخابرات الإيرانية يقومون بأعمال في العراق تزيد من جراحاته، وإن العراق عانى ما عانى من هذه الجارة في السابق وها هي الأمور اليوم أكثر حدة وخطورة، حيث تقوم المخابرات الإيرانية بترويج المخدرات في العراق للقضاء على مستقبل شبابه، وقد أعلن مسؤول في سلطات الأمن العراقية قريبا عن إلقاء القبض على 100 ألف متسلل إيراني للأراضي العراقية خلال الأشهر الستة الماضية.

ومن المعروف أن القوات الإيرانية كثيرا ما حاولت اختراق الحدود وقد اخترقتها فعلا في عدة مواقع منها منطقة "زين القوس " التابعة لمحافظة ديالا بجانب مناطق أخرى محاذية لمحافظة العمارة، وأقاموا مخافر حدودية جديدة على الأرض العراقية، ووفروا لها جميع المستلزمات الإدارية من ماء وكهرباء وتجهيزات أخرى لغرض

سياسة الأمر الواقع

كما تحدثت بعض الأنباء عن استغلال إيران لظروف الانفلات الأمني في العراق، وقامت بقبر عشرات الأطنان من نفاياتها النووية في منطقة الأهواز بجنوب العراق وفي أماكن مجهولة، وهي بذلك تعرض حياة عشرات الآلاف من السكان العراقيين والتربة إلى خطر الموت.

الشيعة:

نشرت صحيفة "اندبندنت اون صاندي" البريطانية تقريرا مطولا حول تطورات الوضع في العراق، جاء فيه أن مئات العراقيين يعذبون حتى الموت أو يُعدمون كل شهر في العاصمة بغداد وحدها على أيدي فرق التصفية التابعة لوزارة الداخلية العراقية. ونقلت الصحيفة عن المسئول السابق عن حقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة في العراق جون بيس، والذي قدم من بغداد قبل أسبوعين، قوله إن ثلاثة أرباع الجثث المحفوظة في مشرحة بغداد المركزية تحمل آثار التعذيب بالمسبار أو حرق تم بالسجائر، وطلقات نارية على الرأس. ومعظم عمليات القتل والتصفية تقوم بها جماعات تابعة لوزارة الداخلية، وبحسب الأرقام قال بيس إن مشرحة بغداد تلقت 1100 جثة في يوليو الماضي من بينها 900 جثة تحمل آثار التعذيب والإعدامات السريعة. مشيرا إلى أن عدد القتلى استمر على هذا المستوى خلال عام 2005 وحتى ديسمبر الماضي حين انخفضت إلى 780 جثة من بينها نحو 400 جثة تحمل آثار جروح بالرصاص والتعذيب. وقال بيس إن عمليات الاغتيال ينفذها أي شخص يرغب في تصفية حسابات لأسباب مختلفة، إلا أن معظمها يتم على أيدي عملاء تابعين لوزارة الداخلية العراقية، واتهم بيس وزارة الداخلية أنها تتصرف كعنصر مارق داخل الحكومة وتخضع لهيمنة الحزب الشيعي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. وقال إن وزير الداخلية بيان جبر كان زعيما سابقا لميليشا فيلق بدر التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، والتي تعتبر

واحدة من الجماعات الرئيسية المتهمة بتنفيذ التصفيات الطائفية. وقال إن قوات الأمن مخترقة من قبل جماعة بدر، وليس قوات الذئب، أو العقرب أو النمر، بل القوات التي تقوم بحراسة الشوارع. ويقول بيس إن العنف ودوامة العنف، دفعت بالمواطنين للاعتماد على جماعات متطرفة من أجل الحماية. واتهم بيس القوات الأمريكية التي تقوم باعتقال الشباب الذين يتحركون بين المدن العراقية، وبعدها ينتمون للجماعات المقاتلة للانتقام من أمريكا، مشيرا إلى أن الوجود الأمريكي يسبب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، ويثير مشاكل إنسانية لعدد كبير من المدنيين الأبرياء، الأمر الذي يدفع الكثير من هؤلاء الإفراد للانضمام إلى المقاومة. وقال بيس إن العائلات العراقية اتصلت مرارا بمسئولي الأمم المتحدة لطلب المساعدة لإخراج أبنائها من العراق بعيدا عن تأثير "المتمردين" الذين يلتقوهم في السجون، وصار الكثير من العراقيين يهربون من بلدهم بسبب العنف، فالذين يملكون المال يتوجهون إلى الأردن، أما الفقراء منهم فيذهبون إلى سورية.

جثث شهداء السُنة في العراق مكسورة أو مبتورة أصبع السبابة

الصقر السعودي	31-7-2006 22:19	
مفكرة الإسلام [خاص]: كشف مصدر طبي في إحدى مستشفيات العاصمة العراقية لمراسل 'مفكرة الإسلام' في بغداد أن جميع جثث شهداء السُنة التي تصل إليهم تكون مكسورة أو مبتورة أصبع السبابة. وقال الطبيب العراقي الذي رفض الكشف عن اسمه: 'من خلال معاينتي لجثث أهل السُنة التي تصل إلينا بشكل يومي بلا انقطاع فإن أغلب الجثث إن لم أقل جميعها تصل إلينا مكسورة أصبع التشهد 'السبابة'، وهو الأصبع الذي يرفع عند الصلاة في التحيات أو في نطق الشهادة		

وفي بعض الأحيان يكون مبتورًا. وأضاف المصدر نفسه أن 'جميع الجثث التي تصل إلينا لأهل السُنة تعرضت للتعذيب'، موضحًا أن هذا التعذيب يكون على قسمين: 'فالقسم الأول هو تعذيب جسدي بالضرب أو الحرق أو قطع أعضاء الأصبع أو العين أو سرقة كلية السني المغدور ثم بيعها للمستشفيات أو اللسان [اللسان لعلماء الدين فقط]، أو قلع الأظافر أو الثقب بآلة الدريل من الأذن وحتى إخراجه من الأذن الأخرى'. أما القسم الثاني، فكما يقول المصدر، 'يكون بالاعتداء جنسيًا على المغدورين السُنة خاصة إن كانوا ممن هم دون الـ 18 عامًا، حيث يصلون إلينا وقد اعتدى عليهم عناصر جيش المهدي أو فيلق بدر جنسيًا، وبعد ذلك يقومون بوضع قنينة زجاجيه في دبرهم أو حديدة مدببة أو بقطع العضو الذكري ووضعه في أفواههم أو أدبارهم'، مشيرًا إلى أنه قد وصلت لنا أكثر من ستين حالة مشابهة'. ويشير الطبيب العراقي في حديثه لمراسل 'مفكرة الإسلام' بالعاصمة بغداد إلى أنه 'تم طرد أربعة أطباء من أهل السُنة خلال الفترة الماضية بسبب تصريحاتهم حول عدد جثث الشهداء السُنة، حيث إن أمر وزارة الصحة رقم '148 على 9' الصادر في الرابع من شهر شباط الماضي تحت عنوان 'سري للغاية' يشدد على عدم الإدلاء بأي تصريح صحافي حول عدد جثث أهل السُنة التي يتم العثور عليها، ويناط الأمر بالمتحدث باسم وزارة الصحة فقط'. ويضيف المصدر أنه 'يتم العمل بنظرية 10 ناقص 6 حيث يتم الإعلان عن أربعة جثث من كل عشر جثث تأتي إلى مركز الطب العدلي إذا كانت لأهل السُنة، أما إذا كانت الجثث تعود لعراقيين شيعة فإن النظرية تكون 5 ضرب 5، وهذا الأمر معروف لجميع منتسبي وزارة الصحة'. وأكد الطبيب العراقي لمراسلنا أن 'جثث أهل السُنة توضع خارج ثلاجة الموتى لأيام أو ليالٍ حتى تخرج رائحتها أو تنال نصيبًا من الدود فيما يتم وضع جثث الشيعة في ثلاجات الموتى، حيث يتم التعامل مع الأمر وفق [عراقيون

درجة أولى وعراقيون درجة حضيض ويقصد بهم أهل السُنة]'. وتابع المصدر حديثه لمراسل المفكرة بأنه لاحظ 'من خلال أخباركم [مفكرة الإسلام] الخاصة بجثث أهل السُنة اتهامكم المباشر لجيش الدجال وفيلق الغدر 'بدر'، ومع أنهم هم أهل التصدّر بتلك الجريمة إلا أن هناك عصابات أخرى دخلت إلى الساحة البغدادية وهم حركة 'حزب الله' فرع العراق، وحركة 'ثار الله' الإيرانية، والتي تتخذ من مسبح الصقور في منطقه الصدر مقرًا لها'. حسبنا الله نعم الوكيل حسبنا الله نعم الوكيل حسبنا الله نعم الوكي

مفكرة الإسلام [خـاص]: علم مراسل مفكرة الإسلام في مدينة أبو غريب الواقعة على بعد نحو 30 كلم غرب بغداد أن عناصر المقاومة العراقية ألقت القبض قبل قليل على خمسة عناصر من 'فيلق بدر' كانوا يحاولون تسميم مياه الشرب في منطقه إبراهيم بن علي قرب أبو غريب. ونقل مراسل المفكرة عن مصدر في المقاومة قوله: تمكنا من القبض على خمسة عناصر من فيلق بدر يحملون مادة سيانيد البوتاسيوم القاتلة وهم يحاولون رشها على مستودعات تصفية مياه الشرب الخاصة بمنطقة إبراهيم بن علي. وأوضح المصدر أن المقاومة أفشلت محاولتهم لتسميم مياه الشرب، وقال: إن أهالي المنطقة قاموا بإبلاغنا بعد مشاهدتهم سيارة غريبة في المنطقة وأشخاص غرباء يجوبون الشارع الرئيس منذ عصر اليوم. وأضاف: قمنا بمراقبتهم من بعيد لمدة ساعة ونصف في محاولة لمعرفة نيتهم وعند غروب الشمس وانصراف الناس إلى منازلهم توجهوا إلى مستودع تصفية مياه الشرب وقاموا بالصعود إلى الأحواض العملاقة الخاصة بتخزين المياه وحاولوا رش المادة. وأشار المصدر نفسه إلى أن المادة السامة التي كانت بحوزتهم تبلغ كميتها نصف كيس من زنة 50 كلجم. وأكد المصدر أن عمليتهم لو نجحت لقضت على أكثر من عشرة آلاف مواطن من أهل السنة في ساعة واحدة، موضحًا أن عناصر فيلق بدر الآن في

قبضه رجال المقاومة في المدينة، وسيتم تنفيذ القصاص العادل بهم، بحسب وصف المصدر لمراسل المفكرة.

اقتحامات المساجد في العراق

عامر الكبيسي 3/9/1425 17/10/2004

مع بداية شهر رمضان الكريم وعندما كانت "مساجد الرحمن" في العراق تتهيأ لدخول ضيوفها عادت القوات الأمريكية من جديد لتدشن الشهر باقتحامات لعشرات المساجد التي لم تكن الأولى في سجل المعادلة الأمريكية لضرب الإرهاب والإرهابيين حسب روايتهم، وربما لن تكون الأخيرة على خلفية أن ما تفعله للوصول إلى أهدافها من قتل للعراقيين ومداهمة الدور واقتحام المساجد واعتقال روادها والعبث بمحتوياتها، كل هذا يعد أمراً مقبولاً عند الجنود الأمريكان للوصول إلى أهدافهم. هذا المقبول ليس مقبولاً من قبل المقتحمين بل وحتى من قبل الحكومة العراقية المؤقتة على خلفية أن السيادة كانت قد انتقلت إلى العراقيين، وأن قادة الحكومة المؤقتة ما فتئوا يذكرون أن القوات المتعددة الجنسيات لا تنفذ عملاً ولا تقتل قتيلاً إلا بالرجوع إلى أوامرها. نقول هذا الكلام الذي أثبتت الأيام الأخيرة أنه يحتاج إلى تدقيق بعد أن صرح قاسم داود وزير الدولة للشؤون الأمنية أن الفلوجة لن تُضرب لأيام ثلاثة. جاءت "القوات المتعددة الجنسيات" في خرق واضح وضربت الفلوجة من جديد وذهب كلام داود أدراج الرياح. وشهدت مدينة سامراء شمال بغداد الأيام الأخيرة اقتحام العشرات من مساجدها، وتلك الواقعة

غرب بغداد، وكذلك في مدينة الرمادي غرب بغداد، وفي بغداد ذاتها التي لم ينقطع صوت الأذان عن جامع سامراء الكبير لأكثر من (800) سنة خلت؛ إذ كان الأذان يُرفع من مئذنة الجامع الكبير في سامراء التي تعلو المدينة وتتفيأ بظلالها مدرسة سامراء الدينية، جاء الاحتلال الأمريكي ليمنع الأذان والصلاة والجمعة بل وحتى الدخول إليه يوم أن شن حرباً ضروساً على المدينة.وبعد الحملة على الانتهاكات في سامراء كانت مدينة هيت الشاهد التالي على الصلف الأمريكي المبين؛ فقد ضُربت واقتحمت العديد من مساجدها، ومن هذه المساجد جامع هيت الكبير، وجامع مقر هيئة العلماء وجامع عبد الجليل وجامع عبد السلام عارف وعبد الله بن أم مكتوم، بالإضافة إلى تفجير العديد من أبواب هذه المساجد، ومنع إقامة الصلاة فيها فضلاً عن رفع الأذان.ومع تزايد الاعتداءات الأمريكية بدت حالة من الغضب تسري في قلوب روّاد المساجد حيث اعتقل مجدّداً الشيخ عبد الكريم عوده أحد شيوخ قبيلة زوبع وابنه عمار عضو هيئة علماء المسلمين، وإمام وخطيب جامع عمر بن عبد العزيز، اعتقلوا في أبو غريب على يد القوات الأمريكية وقوات الحرس الوطني بعد أن كانت القوات الأمريكية قد اعتقلت رمزاً دينياً من رموز محافظة الرمادي وهو الشيخ عبد العليم السعدي.وعند دخول أي مسجد من مساجد مدينة الرمادي الواقعة إلى الغرب من بغداد كان الجنود الأمريكيون يدمرون الباب الخارجي والداخلي بالقنابل والمتفجرات، وبعدها يقومون باستفزازات واضحة لمن يجدوه داخل المسجد فضلاً عن الاعتقالات التي لم تقف عند حد اعتقال الشيخ عبد العليم السعدي عالم

الرمادي الشهير ورئيس رابطة العلماء فيها،وبعد أن يفجروا الباب يدخل الجنود بأحذيتهم باحة الحرم ليعيثوا بالمفروشات والأثاث الفساد، ويمزقوا الكتب وتُرمى على الأرض، ومن بينها كتاب الله المجيد. وبعيداً عن الرمادي وعودة إلى بغداد فلا تزال الحملة ضد مساجد المسلمين على قدم وساق فبعد أن دوهمت مساجد الرمادي عاد المحتلون ليداهموا مساجد من جديد في أبو غريب وقرية الزيدان، وبعدها بيومين أتت القوات الأمريكية والحرس الوطني لتدخل جامع أم القرى غرب بغداد الجامع الشهير الذي تتخذ منه هيئة علماء المسلمين في العراق المقر العام لها، دخلته القوات منتهكة حرمه بسلاحها وأحذيتها، والحجة كانت على الدوام هي البحث عن إرهابيين واستخراج أسلحة قد توجد هنا، وبعد ذلك دوهمت سبعة مساجد في مدينة المسيب إلى الجنوب من بغداد وبذات الطريقة. هذه الانتهاكات الصارخة لم تقتصر على المساجد ونسف أبوابها ومنع المصلين من دخولها بل جرّت معها العشرات من المعتقلين الذين لا ذنب لهم سوى أنهم من روادها أو كانوا بالقرب منها لحظة اقتحامها. ومع الاستنكار الغليظ الذي قامت به هيئة علماء المسلمين في العراق عبر بيانها ألقى الدكتور محمد بشار الفيضي باللائمة على بابا الفاتكان في عدم إنكاره لما يحصل في مساجد العراق حيث قال الفيضي: "إن الكنائس المسيحية يوم أن استهدفت في العراق لم تنتظر الهيئة طلباً من أحد لتدين الأعمال الإجرامية في الكنائس بالإضافة إلى تقديم يد العون والمساعدة لمسيحيي العراق الذين لحقهم الأذى" وأضاف الفيضي: "إن سكوت البابا على اقتحام المساجد يعني أن هناك –

بالفعل- حرباً دينية تُشن على بلاد المسلمين وأن عدم وقوف البابا وسكوته في هذا الموطن يدلل على ما نقوله". ثم صدر بيان عن رؤساء الطوائف المسيحية في العراق استنكروا فيه بشدة هذه الاعتداءات وعدّوها انتهاكاً واضحاً لحرمة الأماكن المقدسة؛ الأمر الذي ثمنته هيئة علماء المسلمين فيما بعد، وأصدرت حوله بياناً صحفياً تأييداً لموقفهم.

ولم ينته المطاف بعد، ولم تتوقف عبارات المنكرين والرافضين والمدينين للحملة الأمريكية على المساجد، فعلى ما يبدو أن لكل شي هدفاً وأن هدف المحتل لم تقطفه أيديهم بعد؛ فربما يجدون ما يصبون إليه في المساجد.

جرائم الشيعة

عثرت عناصر الشرطة العراقية الموالية للاحتلال على تسع جثث تخص عددًا من شباب أهل السُنة في منطقة السدة الواقعة شرقي بغداد قرب مدينة الصدر الشيعية. ونقل مراسل 'مفكرة الإسلام' عن مصدر في شرطة الرصافة أن الجثث وجِدت وعليها آثار تعذيب بشعة وسرِقت كلى خمسة منها. وأضاف المصدر أن الشرطة عثرت على الجثث في إحدى المفارز عن طريق الصدفة عندما كانت كلاب متجمعة حولها، وهو ما دعا رجال الأمن للترجّل من سياراتهم وفحص المكان حيث اكتشفوا أن هناك تسع جثث. وحول هويات الجثث قال المصدر: 'تأكد لنا أن الجثث لرجال من أهل السُنة، وتعرفنا على هويات ستة منهم وهم طلاب في كلية الرافدين الجامعية الكائنة في شارع فلسطين، وقد تم اختطافهم لدى توجههم لاستلام نتائجهم لامتحانات آخر السنة'.

قوات العقرب تنتزع طفلاً رضيعاً من أحضان أمّه وتقتله وأباه

جنوب بغداد قتلت ما يسمى بقوات العقرب التابعة لوزارة الداخلية

صباح الخميس 24/11 طفلاً رضيعاً بعد انتزاعه من أحضان أمه وقتلت أباه في ناحية مويلحة جنوب بغداد كما أفاد شهود عيان.وقال الشهود إن هذه الجريمة غير الأخلاقية وقعت عندما داهمت هذه القوات في الساعة السابعة من صباح الخميس ناحية مويلحة في منطقة الحصوة جنوب بغداد وأخذت تطلق النار بصورة عشوائية على المنازل فاستشهد أحد المواطنين على الفور.الطفل الرضيع مصطفى:اصغر شهيد على ايدي قوات الأمن العراقية صورة مبكية لقتل البراءة قتل الله من قتلها وأضافوا أنه لما بدأت زوجة القتيل بالبكاء والعويل على مقتل زوجها وهو أمام أنظارها أقبل عليها أحد العقارب وانتزع طفلها الرضيع - البالغ من العمر سنة وشهرين فقط - الذي كان في أحضانها ثم أطلقوا عليه الرصاص فاستشهد هو الآخر ليلحق بأبيه في كوكبة الشهداء ويرفع شكواه المضرجة بدمه النقي الطاهر على مدى الانحطاط الخلقي والنفسي الذي وصل إليه أدعياء الحرية وحقوق الإنسان في العراق

جيش المهدي وقيادة الطائفية في العراق

تقارير رئيسية :عام :الخميس 17 جمادى الآخرة 1427هـ –13 يوليو 2006م

عامر حسين

مفكرة الإسلام: جاء بروز تيار مقتدى الصدر كحركة جماهيرية واسعة يقودها الزعيم الشيعي مقتدى الصدر استناداً على إرث تاريخي، بمنزلة أحد أهم النتائج التي ترتبت على سقوط نظام صدام حسين. وقد عاد تيار الصدر بقوة بزعامة مقتدى - ابن محمد صادق الصدر- ليقود كثيرًا من الجماهير الشيعية، وداعيًا إلى التمسك بالخيارات الوطنية المستقلة، بعيدًا عن المخططات التي تسعى أمريكا إلى تنفيذها في العراق عبر التعاون مع عدد من القيادات السابقة للمعارضة العراقية.وبدأ التيار الصدري في انتقاد الوجود الأمريكي، بل وفي بعض الأحيان إبداء مقاومته، وكانت ذروة هذه

المقاومة هي المواجهة التي خاضها جيش المهدي 'المليشيات التابعة للتيار الصدري' في أحداث النجف في مطلع أغسطس 2004، حيث ضربت القوات الأمريكية المدينة التي تحصن فيها الصدر وأنصاره.يومها وقف سنة العراق، ومعهم السنة في العالم العربي، مدافعين عن الصدر، داعمين له ومؤيدين، لكن سرعان ما أظهر الصدر وجهًا آخر بعد ما تدخل السيستاني والشخصيات الشيعية النافذة وأبرموا صفقة مع الصدر من جهة ومع الاحتلال من جهة أخرى، انتهى على إثرها حصار النجف. وبعد ذلك دخل التيار الصدري العملية السياسية وأصبح شريكاً في الحكم!!إلا أن التحول البارز في أسلوب جيش المهدي جاء بعد أحداث تفجير ضريح سامراء في 22 شباط 'فبراير' الماضي 2006م، فبمجرد إعلان التفجير – الذي لم تعرف الأيدي التي وراءه حتى الآن - انتشرت سيارات مدنية تحمل المقاتلين الشيعة في بغداد ومدن عراقية أخرى، وبدأت عمليات حرق المساجد وقتل أئمتها والمصلين فيها أو اختطافهم وتعذيبهم والتمثيل.والملاحظ أن جيش المهدي تحرك، بعد هذه التفجيرات، ومعه باقي الميليشيات الشيعية، في تناغم يدل على تخطيط متقن. وشهادات الشهود المؤكدة تؤكد أن من قام بالعملية هم عناصر من قوات حكومية وبالتحديد مغاوير الداخلية الذين ينتمون أصلاً إلى فيلق بدر 'الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق'، ومعهم جيش المهدي بالطبع . ولم يكـن لجـيش المهدي تجهـيز بالسلاح، بل كان المقاتل منهم يأتي بسلاحه الشخصي، معتمدين على بعض العشائر الشيعية في جنوب وجنوب وسط العراق التي استولت على كمية كبيرة من أسلحة الجيش العراقي السابق، إلا أن الأمر تغير تماماً عندما توافق الصدريون مع إيران التي زودتهم بشتى أنواع الأسلحة , وتوالت عمليات جيش المهدي والميلشيات الشيعية الأخرى على نحو دموي غير مسبوق من القتل الطائفي للمسلمين السنة على الهوية وبلا أدنى سبب يذكر, ما جعل كثيرًا من المراقبين يعتبرها عملية تطهير

عرقي يقودها جيش المهدي والميليشيات الشيعية في العراق ضد السنة العزل وضد نساءهم وأطفالهم وشيوخهم!!

مذبحة حي الجهاد:وظلت التحولات تعتمل داخل جيش المهدي حتى وصلت إلى قمة الفجور والدموية عندما قامت هذه الميليشيات الإرهابية منذ الصباح الباكر ليوم الأحد 9/7/2006 بإقامة ثلاث نقاط للسيطرة في منطقة حي الجهاد في بغداد، وقامت بإيقاف السيارات واعتقال من يثبت أنه سني، لتقوم بعدها بإعدامهم على مرأى من الناس.وقد أقدمت هذه المليشيات الإرهابية على قتل عائلة بالكامل بعد أن طلبوا من أفرادها الخروج من منزلهم، كما أحرقت بيت أحد أعضاء الحزب الإسلامي العراقي، كما قامت بإيقاف عدد من السيارات وقتل من فيها بعد التأكد أنهم من أهل السنة.وأنذرت هذه المليشيات الإرهابية عن طريق مكبرات الصوت، أهل السنة، أنهم إن لم يخرجوا من حي الجهاد فسوف يتم قتل الجميع.اللافت والخطير في هذه العملية أنها كانت مخططة ومنسقة، حيث قامت هذه الميليشيات بعمل حشد وإمداد لها من منطقة حي العامل المجاور، يرافقها سيارات تابعة لوزارة الداخلية.

تدمير مساجد السنة:ولا يختلف اثنان من المتابعين للشأن العراقي على ضلوع جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر بالأعمال الانتقامية التي طالت السنة ومساجدهم، وبلغت آخر إحصائية أجرتها دائرة الوقف السني أن 122 مسجدًا للسنة تم تدميرها من قبل هذا الجيش, فيما كانت الأربعون الأخرى على يد فيلق بدر وقتل من السنة 245 شابًا على أيدي عناصر ذلك الجيش بعد تعذيب للجثث لم يشهد له العراق مثيلاً من قبل.ويعتقد سنة العراق أن كل المساجد التي أحرقت لهم وكل الذين قتلوا وعذبوا واعتقلوا منهم، كان ذلك على أيدي عناصر جيش المهدي الذي يضم بين أعضائه إيرانيين مدربين.

سجل متصل من عمليات الإجرام:لم يستطع قائد القوات الأمريكية في العراق الجنرال جورج كايسي أن يتجاهل جريمة ومذبحة جيش

المهدي فقال للصحافيين بعد ثلاثة أيام من المذبحة: إن فرق الإعدام وبصفة رئيسة من الجماعات الشيعية المتطرفة تنتقم من المدنيين، وهذا ما تسبب في تصاعد العنف مؤخرًا في بغداد. وهكذا فإن جيش المهدي، حسب المصادر الأمريكية نفسها، مسئول عن أغلب عمليات قتل السنة والتي يعثر على جثثهم ملقاة في بغداد وضواحيها.وكان القادة الأمريكيون حذرين دائمًا وحريصين على عدم وصف المسلحين بأنهم من الشيعة رغم أن كثيراً من الهجمات التي وقعت مؤخرًا في أحياء ببغداد قد أنحى السنة والشرطة باللوم فيها علي ميليشيا جيش المهدي.الجنرال كايسي بحث أيضاً موضوع جيش المهدي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن مع الرئيس بوش ووزير دفاعه رامسفيلد وقال: إن جيش المهدي يشكل عقبة على طريق السلام.مجزرة 'حي الجهاد'، دفعت أيضاً بعض الحكوميين من السنة وعلى رأسهم نائب رئيس الوزراء للشئون الأمنية، سلام الزوبعي، إلى اتهام ميليشيا جيش المهدي، بارتكاب تلك المجزرة، والتي قال: إنّ ذلك حصاد ما زرعه 'السيئون' في وزارتي الدفاع والداخلية، في إشارة إلى الوزيرين السابقين، باقر صولاغ في الداخلية، وسعدون الدليمي في الدفاع.كما أن عمليات القتل الطائفي لم تتوقف، بل إنّ وتيرتها ارتفعت ووصل الأمر إلى خطف النائبة 'تيسير المشهداني'، كما أنّ عمليات التهجير الطائفية استمرت، وتفاقم الوضع في البصرة وزادت حدة عمليات القتل ضد السنة هناك، وجاءت أحداث 'حي الجهاد'، لتكشف ورقة التوت الأخيرة عن إرهاب وعنف وطائفية ودموية جيش المهدي.وقد أصبح معروفاً في العراق على نطاق واسع، حتى بين الشيعة أنفسهم، أن جيش المهدي يقوم بعمليات اختطاف واغتيال سرية ضد كثير من رجال الدين الذين يريد التخلص منهم بأمل أن يمهد ذلك لمقتدى الصدر الطريق للهيمنة على الحوزة العلمية في النجف وعلى ما يسمى بمراقد أئمة الشيعة في العراق ومنع الآخرين منها. ووراء ذلك غايات سياسية ومالية ونفوذ اجتماعي وسيطرة على الشارع. ويحاول مقتدى الصدر أن

يقلد الخميني في حركته السياسية, مضيفاً إليها العنف غير المعلن, رغم تهديده به. ويجد مقتدى الصدر الدعم والتأييد من القوى المحافظة والمتشددة في إيران ومن جهاز المخابرات والحرس الثوري الإيرانيين, إضافة إلى تأييد حزب الله في لبنان له. وتقوم تلك الجهات الرسمية وغير الرسمية في إيران بتدريب شباب جيش المهدي على أعمال التخريب والقتل والاختطاف وإثارة الفوضى في البلاد.ويمول جيش المهدي من قبل إيران التي أغرقت جنوب العراق بالأموال والعملاء منذ سقوط صدام حسين، حيث تشجع إيران على انعدام الأمن والاستقرار في العراق.وجيش المهدي يتسلم شهريًا ملايين الدولارات من إيران مقابل موافقته على أن يكون طوع أمرهم وينفذ تعليماتهم، ويكون هو عينهم في العراق.وقد وعد الإيرانيون الصدر بعدة أمور؛ منها تولي أتباعه من جيش المهدي حكم العراق، والتمويل المادي غير المحدود، وتوفير السلاح بشكل كبير لهم, حتى أصبح جيش المهدي اليوم من ناحية التجهيزات والأسلحة أقوى بكثير مما كان عليه أثناء معركة النجف.

موت الزرقاوي كشف المتعصبين:لقد كان الأمريكان ومعهم أتباعهم من متطرفي الشيعة يحمّلون الزرقاوي ومجموعته مسئولية العنف الطائفي المستشري في البلاد، لكن بعد مقتله ازدادت عمليات القتل والتعذيب وتصاعدت أعداد الجثث مجهولة الهوية التي تكتشف يوميًا في شوارع المدن العراقية.وهكذا فإن موت الزرقاوي سيكشف المجرمين الحقيقيين في العراق الذين يمارسون العنف والإرهاب والقتل على الهوية، والذين يقتحمون الأحياء الآمنة ويرتكبون مجازر لم يرتكب الأمريكان ولا الصهاينة ولا عتاة المجرمين أمثالها.لكن المؤسف حقاً هو أن هذه المليشيات الشيعية المتطرفة، وبمساعدة الساسة الشيعة المدعومين من الاحتلال، والمشكوك في وطنيتهم، يمارسون الإرهاب الفكري لأهل العراق، حتى أصبح المثقفون العراقيون المحترمون، الذين يرفضون هذه الهمجية الطائفية، صامتين لا يستطيعون رفع أصواتهم خوفاً من

الاتهام الجاهز بمساندة النظام البعثي السابق ومقابره الجماعية.يتحدث هؤلاء عن البعث وجرائمه ونسوا الاغتصاب الحالي الذي يتعرض له رجال ونساء العراق، وتغافلوا عن المقابر الجماعية الجديدة التي حفرها فيلق بدر وجيش المهدي، ونسوا عمليات التطهير العرقي والطائفي العلنية، وصموا آذانهم عن نهب ثروات العراق في فساد غير مسبوق على أيدي هذه الميليشيات ومن يدعمهم من المسئولين.

اختراق بالوثائق:وإذا كان العالم كله قد شاهد بالصور والأدلة التي كشفها عدنان الدليمي وغيره أن أجهزة الشرطة كانت موجودة أثناء مذبحة حي الجهاد ولم تتدخل لمنعها، بل إنها وفرت الحماية لميليشيات جيش المهدي الإرهابية الدموية للقيام بالمذبحة، فإن هذا يعيد طرح القضية الخطيرة, وهي أن أجهزة الشرطة العراقية هي في الأساس عبارة عن التكوينات الشيعية المسلحة، مثل فيلق بدر وجيش المهدي.ولذلك لم يكن غريباً ما كشفته صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأمريكية من وثائق سرية للحكومة العراقية تحتوي على نتائج 400 تحقيق داخلي عن الفساد بين صفوف قوات الشرطة العراقية، وتؤكد هذه الوثائق مدى تغلغل الميليشيات داخل القوات شبه العسكرية وقوات الشرطة، وكذلك عن الفساد المتفشي داخلها.وأكدت الوثائق أن المسئولين الأمريكيين نبهوا إلى أن المجموعة التي تعمل في الاستخبارات السرية التابعة لوزارة الداخلية العراقية والذين كانوا يديرون منشأة الاعتقال السرية في الجادرية خارج العاصمة العراقية لا يزالون يمارسون مهامهم من الطابق السابع في مبني الوزارة، وأن واحداً من قادة هذه المجموعة واسمه محمود وائلي هو مسئول جهاز الاستخبارات في كتائب بدر، وهو أحد كبار المسئولين عن تجنيد عناصر لقوات الشرطة التابعة لوزارة الداخلية.واتهمت الوثائق وزير الداخلية الشيعي السابق بيان صولاغ، الذي كان في منصبه عند إجراء التحقيقات المذكورة في الوثائق، بالسماح لمقاتلي الميليشيات

الشيعية بالتغلغل في صفوف القوات الأمنية.وقالت الوثيقة: إن عناصر من وزارة الداخلية العراقية استمالتهم الميليشيات الطائفية، مارسوا الاحتيال في جداول دفع الرواتب ونواح أخرى.

ومن هؤلاء المرجع الديني الشيرازي وخطبته المشهورة في تحريضه على قتل السنة وحرق مساجدهم (انظر موقع وكالة حق). وكذلك المدعو ياسر الحبيب في خطبته المنشورة أيضا على النت (المجوس دوت كوم)، والتي يدعو فيها إلى ضرورة تطهير المدن كل المدن العراقية من السنة وخاصة سامراء، وتدمير مساجد السنة لأنها مساجد نفاق، وطالب بضرورة إعادة إعمار المرقدين من قبل الشيعة بأن ينتدب إلى سامراء لواء يعتد بقوته ليتحمل مسؤولية حماية المرقدين، (إذا كانت الحكومة عاجزة عن ذلك، فلتترك الأمر للشعب ليتحمل مسؤولياته)، وهو ما وقع فعلاً بعد حادثة التفجير في سامراء من قبل عصابات جيش المهدي والحكيم في كافة مدن الجنوب ومناطق في بغداد، حتى وصل عدد المساجد التي أصابها الضرر ما بين حرق وتفجير وتدمير إلى أكثر من مائتي مسجد، بالإضافة إلى قتل أكثر من 1200 سنيا في اليومين الذين أعقبا حادث التفجير في سامراء. ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، مسلسل القتل والخطف والتهجير الطائفي للسنة جاري على قدم وساق، وخاصة في المناطق التي يوجد فيها شيعة وسنة

الإخوان المسلمون في العراق وأسئلة التاريخ

تبدو مشاركة الإخوان المسلمين العراقيين في مجلس الحكم الانتقالي لحظة تاريخية ستظل تخضع للدراسة والتحليل، وموضع اختلاف بين الخطأ والصواب، والضرر الأكبر والأصغر، والنفع الأكثر والأقل.وربما كانت هذه المشاركة مفاجئة للمحللين والمراقبين

للشأن العراقي والإسلامي، فالحركة الإسلامية العراقية تبدو كما لو أدارت ظهرها لتاريخها الطويل في الدعوة والمعارضة والبعد عن الغنائم واختيار العزائم والمصالح العامة ورفض الاحتلال، ولعلها أدارت ظهرها للمستقبل حين يرحل الاحتلال، وحين يمضي الناس إلى التاريخ ويبقى العراق.وبالطبع فإن ثمة من يرد بأن المشاركة هذه ستجلب نفعا كبيرا للعراق والدعوة الإسلامية، وستنقل العمل الإسلامي إلى آفاق جديدة من التجارب، وتحمي مصالح العراق ومستقبله، وتبعده عن الدخلاء والمعزولين، وهي مقولة صحيحة ولا غبار عليها، ولكن ألم يكن الأولى بالحركة الإسلامية أن تبقى لصيقة بالجمهور وقريبة من مؤسساتهم الشعبية بعيدا عن العمل الرسمي فضلا عن العمل مع الأمريكان؟، ففي المساجد والمدارس والجامعات والنقابات والبلديات والمؤسسات الاجتماعية والإعلامية متسع كبير للعمل المجتمعي الحر، وبناء رقابة على مجلس الحكم وغيره من الوزارات والمؤسسات العامة، والبعد عن المغانم والشبهات؟ وربما يقول قائل إن الحركة الإسلامية ليست مؤسس واحدة، فهي الحزب الإسلامي الذي يجب أن يكون مجاله العمل السياسي ومؤسساته، ومنها جماعة الإخوان المسلمين، والمؤسسات والأعمال الأخرى، وبذلك فإن العمل الإسلامي يتكامل ويشد بعضه بعضا، ولكن برغم ذلك كله، فإن التمييز بين الحزب الإسلامي والإخوان المسلمين أمر صعب إن لم يكن متعذرا، وفي المشاركة في مجلس الحكم ما يسيء إلى العمل الإسلامي كله مهما كانت ساحاته وأوعيته، ويثير انقساما واختلافا كبيرا، وقد يبعد الناس من جمهور الحركة الإسلامية عنها، ويفقدها ثقتهم، وقد تكون بداية لانحسار كبير.ففي الوقت الذي يخوض فيه الشعب العراقي مقاومة باسلة وجريئة ضد الاحتلال الأمريكي مع الاعتراض بالطبع على الاعتداء على المدنيين والشرطة العراقية والمؤسسات الدولية، والتي قد تكون من أعمال فئات دخيلة على المقاومة، ولعلها وهذا الراجح لصالح دول وجهات اخترقت المقاومة أو ادعتها

بهدف ضرب استقرار العراق وتأخير استقلاله وخلق مبررات للاحتلال والتعاون معه وإطالة أمد الوضع الاستثنائي في العراق والذي يساعد على ترسيخ مصالح فئة من الناس ومكاسبها، ويقطع الطريق على مستقبل واعد يحقق العدل والحرية والاستقرار في العراق، وربما يكون توافق هذه العمليات مع أخرى في تركيا والسعودية ما يدعو للترجيح بأن ثمة خطة لابتزاز الدول المجاورة للعراق ودفعها للتعاون مع الاحتلال، وخلق مصالح لها في تحالفها مع الولايات المتحدة، في هذا الوقت تختار القوة الرئيسة لأهل السنة في العراق، وطليعة الحركة الإسلامية أن تشارك في مجلس الحكم الانتقالي.هذه المقالة تهدف إلى التشجيع على التساؤل والتفكير، ولا تتسرع في الانحياز لموقف أو رؤية، ولكنها محاولة للفهم والتقدير، وربما تكون الحيرة أكثر طمأنينة، وربما تكون التساؤلات أكثر علما وحكمة، ولو كان الموقف واضحا وحاسما، ولكن التقدير والترجيح أمرا بسيطا لانتفت الحاجة إلى الدراسة والتحليل.بدأ الإخوان المسلمون العمل العلني في العراق عام 1944 باسم جمعية الأخوة الإسلامية بقيادة الشيخ محمد محمود الصواف والشيخ أمجد الزهاوي، ثم أنشأ الإخوان حزبا سياسيا باسم الحزب الإسلامي عام 1960، وبعد مجيء حزب البعث إلى السلطة تعرض الإخوان لملاحقة واعتقل عدد كبير من نشطائهم، وأعدم عدد آخر، مثل عبد العزيز البدري، ومحمد فرج، وعبد العزيز شندالة.ونشط الإخوان في عمل سري ودعوي، وظهرت في التسعينات موجة إسلامية كبرى تمثلت في التدين والإقبال على المساجد وبناء المساجد بأعداد كبيرة، ونشر الكتاب الإسلامي والأنشطة الإسلامية في المساجد والجامعات، والعمل الخيري والإغاثي والاجتماعي، وكان لضعف النظام السياسي في العراق بعد حرب الخليج الثانية أثر كبير في نشاط الحركة الإسلامية في العراق، فقد تراجعت الملاحقة الأمنية وسمح لهم بالعمل العام والدعوي والاجتماعي.وبرغم الأهمية والقوة التي أظهرتها الحركة الإسلامية في العراق خلال التسعينات، فإنها

تبدو اليوم تعيش صدمة الانتقال وثنائية الخيارات، من السرية إلى العلنية، المقاومة المسلحة والمقاومة السلمية، الحزب الإسلامي والجماعة، العرب السنة والأكراد الذين تنشط بينهم الجماعة، والشيعة والسنة، والداخل والخارج.يعبر عن الحركة الإسلامية سياسيا الحزب الإسلامي بقيادة د. محسن عبد الحميد، عضو مجلس الحكم الانتقالي، وهو من الإخوان المسلمين وكان يعمل أستاذا جامعيا في جامعة بغداد، وقد سجن في فترة النظام السابق، ثم خرج بوساطة من الشخصيات الإسلامية في الخارج، وبخاصة الدكتور حسن الترابي عندما كان شخصية مهمة في النظام السياسي السوداني، والحزب يتبنى المقاومة السلمية للاحتلال العراقي، وأن مجلس الحكم الانتقالي الذي يشارك فيه يتقدم نحو الاستقلال العراقي بالحوار والتفاهم مع الأمريكان.تجتهد الحركة الإسلامية كما يقول محسن عبد الحميد في تقديم رؤى ومواقف دستورية لأخذها بالاعتبار عند صياغة الدستور العراقي وعرضه للاستفتاء الشعبي، وستطرح مبدأ أن الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع، ولكن إذا لم يتحقق ذلك فهذا ليس نهاية المطاف. ويعتقد د. محسن عبد الحميد أن الأمريكان أكثر تفهما وإدراكا للواقع العراقي من قبل، ولعله يرى ذلك من إنجازات مشاركة الحزب الإسلامي في مجلس الحكم، حيث أدرك الأمريكان اليوم أنهم أخطأوا باختيار أغلبية شيعية في المجلس (13 عضوا شيعيا من بين 25)، ويقول إن الشيعة يحاولون إطالة عمر المجلس بتركيبته الحالية لأنهم يدركون أنه فرصتهم الوحيدة لاتخاذ تراتيب نهائية تضمن لهم أغلبية ومكاسب كبيرة يعلمون أنها أكثر من حصتهم العددية. وتتجه الولايات المتحدة بدعم من العرب السنة والأكراد لانتخاب مجلس انتقالي مكون من 250 عضوا يكون بمثابة برلمان يختار الحكومة، ويقر الدستور والتشريعات. يقول عبد الحميد إن المقاومة تضر بالقضية العراقية، وتطيل أمد الاحتلال، وفي المقابل فإن المجلس الانتقالي يقوم بدور سلمي فعال لنقل السيادة

للعراقيين.وكان السيستاني قد أصدر فتوى أو بيانا يدعو فيه إلى انتخابات مباشرة، ويرفض فكرة المجلس الانتقالي، وهو بذلك يستجيب لمطالب شيعية، ترى في الدعوة إلى الانتخابات إطالة لأمد العهد القائم، ويقول محسن عبد الحميد إنه تحدث في المجلس عن عدم إمكانية إخضاع مصير العراق لرأي مجتهد مهما كانت منزلته، ويقول إن كلمته لاقت استحسان معظم أعضاء المجلس، ويبدو أن الساسة الشيعيين وبخاصة المجلس الأعلى يستخدمون فتاوى المرجع السيستاني لتمرير مواقف سياسية، وتأليب عامة الشيعة وإثارتهم ضد من يعارضهم.ويقول محسن عبد الحميد إن الشيعة لا يمكن أن يكونوا في أقصى تقدير أكثر من ثلث العراقيين، وإنهم يحتلون في هذا المجلس ضعف حصتهم الحقيقية، وهو أمر لا يمكن أن يحدث في انتخابات عادلة.ويعتقد إياد السامرائي الأمين العام المساعد للحزب الإسلامي أن المقاومة العراقية تخوض معركة يائسة، وأن مسألة توقفها هي مسألة وقت، وقد اعتقل ما يزيد على أحد عشر ألفا ممن يشتبه في انتمائهم للمقاومة (منظمة حقوق الإنسان في العراق تقول إن عدد المعتقلين حوالي ثمانية عشر ألف)، وينفي السامرائي أي علاقة بين الحزب الإسلامي والمقاومة، ويقول إن محاولة الربط بينهما ليست صحيحة، وإن كان يعتقد أن بعض المشاركين في المقاومة هم من الإخوان المسلمين أو من التيار الإسلامي المنتمي إلى الإخوان المسلمين.وأما الحركة الإسلامية الكردية فقد حسمت أمرها ربما منذ عام 1991، وهي تخوض اليوم معركة الأكراد ومصالحهم، وربما يكون ثمة جدل في الحركة الإسلامية الكردية حول هذه المسألة، ولكن التطبيق العملي يظهر انحيازا لتطلعات الأكراد ولو كانت على حساب وحدة العراق ومصالحه الكبرى، فقد شاركت الحركة الإسلامية الكردية مع بقية الأكراد في التوقيع على طلب بضم مدينة كركوك إلى الإدارة الكردية، وتسعى مع القوى الكردية لتحقيق استقلال عن العراق، أو محاولة استغلال اللحظة القائمة لتعزيز هذا الاستقلال والابتعاد عن

العراق الكبير وإلى الأبد. ويبدو أن الكرد المقيمين في بغداد وحتى الذين جاءوا إلى بغداد بعد الاحتلال الأمريكي تغلب عليهم الأفكار الوحدوية أكثر من الاستقلالية السائدة لدى الكرد في الشمال.يؤيد صلاح الدين بهاء رئيس الاتحاد الإسلامي الكردستاني (الإخوان المسلمون الأكراد) تحالفا سنيا كرديا، ويبدو أيضا أن جلال الدين الطالباني يؤيد هذه الفكرة، وإن كان طالباني يتقرب من الشيعة وإيران، فإن فرص النجاح في التفاهم مع السنة تبدو أكبر برأي بعض قادة الكرد مثل صلاح الدين بهاء، وأخبرني خليل إبراهيم عضو المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي أن طالباني يجري مفاوضات مع عشائر السنة لوقف المقاومة مقابل ترتيبات عادلة للسنة في العراق، لأن المقاومة برأيه يعود جزء كبير منها إلى تهميش السنة والاعتداء عليهم.ولكن هادي العلي وزير العدل في حكومة إربيل، وهو من الاتحاد الإسلامي يحمل وجهات نظر تبدو مخالفة لزملائه في الاتحاد مثل صلاح الدين بهاء وخليل إبراهيم عضو المكتب السياسي، فهو يعتقد أنه لا حاجة للكرد للاندماج في الدولة العراقية، فهم بدون العراق أفضل حالا، ولديهم مواردهم الكافية، وتحرروا من الظلم والهيمنة، وهم (الأكراد) لديهم مخاوف مشروعة من العلاقة مع الآخرين، ولا يأمنون مجيء دكتاتور عراقي جديد، إسلامي أو علماني يعيد اضطهاد وظلم الأكراد. ويشدد العلي على أن الاتحاد الإسلامي حزب كردستاني لا علاقة له بالعراق وليس معنيا بما يدور في بغداد، وعن مشاركة الاتحاد في مجلس الحكم الانتقالي فهو غير مقتنع بها، ولا يرى فائدة تعود من ورائها على الأكراد.وتتسع الشقة بين المقاومة العراقية والحركة الإسلامية، والرأي العام المؤيد للمقاومة يمضي بعيدا عن الحركة الإسلامية، وإذا استمرت الحالة هذه سنة أخرى أو أكثر فإن الانقسام بين المقاومة والمشاركة سيكون كبيرا، ويتحول إلى انقسام عميق في الصف الإسلامي حتى لو توقفت المقاومة وتحقق الإستقلال

يبدو أن الحوادث التي يظهر فيها الحزب الإسلامي في موقف يثير علامات الاستفهام تزداد بكثرة إلى الحد الذي يتعذر علينا معها البحث عن عذر مقبول له، وسنصل إلى مرحلة نتكلف فيها البحث عن عذر ممجوج ... لكن القضية أخطر من مجرد عذر طائفة أو عدم عذرها، إنها تجربة مفزعة يمر بها بلد أهلكه حصار ظالم، ودمرت كل حضارته بسبب رغبات شيطانية، وأطماع صهيونية، ولا زالت آلة عسكرية حاقدة مدمرة تطحنه، وتطحن أهله، تنتهك أعراض نسائه، وتقهر رجاله، وتنهب كل خيراته. في هذا الوقت، تبدي بعض القوى الوطنية، والإسلامية تضحية تسجل في تاريخ قوى التحرر كلها، فإن كانت ذات مقصد شرعي فقد جمعت بين فخر الدنيا والآخرة ...
نسأل الله أن يكتب ذلك لكل من أزهقت روحه وسالت دمائه في أزقة الفلوجة، وغيرها من المدن العراقية. إن الوقت عصيب، فمشاهد القتل البشعة، لا يخففها إلا رؤية مظاهر التعذيب المقززة، وتلك وهذه تتكامل مع الإذلال اليومي لهذا الشعب الأبي، وموجات الغضب والانتقام تقتحم كل نفس أبية، لتعبئها بكل معاني الكراهية والسخط على أمريكا، وكل من يواليها ويقف بجانبها.
المقاومة العسكرية، تحقق تقدمًا على الصعيد العسكري لا ينكره إلا مكابر، ويقوم عناصرها بوضع اللمسات الأخيرة، لتبدأ الدماء العراقية المختلطة بالجماجم المتناثرة على أرض الرافدين في تشكيل لوحة فنية تترقبها الأمة كلها؛ عنوانها الهزيمة الأمريكية في العراق.
مشاعر الألم، والأمل تختلط، فالكل شاخص ببصره يحبس أنفاسه، لاهجًا بالدعاء مطلقا لها، أملاً في الحياة حتى يبصر نتائج هذه الملحمة، لعله يشفي صدره ... الأمر لا يحتمل أي نوع من أنواع المراوغة، التي تسفك فيها مزيد من الدماء، ويحصل بها مزيد من الإذلال والقهر، حتى لو اضطر أي طرف من الأطراف المناوئة للعدو للقيام بتضحية كبيرة، لكننا ومع كل هذا نفاجأ بسلسلة من مواقف الحزب الإسلامي العراقي، والتي يمكن تلخيصها في قضية واحدة، إلا أنها رأس الأمر كله، وعليها تنبني كل أسباب الفشل، ولا يمكن

معها تحقيق أي نوع من أنواع النجاح، تلك هي تغليب المصالح الحزبية، على مصالح الشعب العراقي، الذي تمثل مصالحه في تلك المرحلة، مصالح الأمة المسلمة كلها، فهزيمة أمريكا في العراق، بداية عهد جديد للأمة المسلمة كلها، وعليه –والرأي لكاتب هذه الكلمات- فلا بد أن نجمع ثقلنا كله، ثقل العلماء، والمصلحين، والدعاة، والوطنيين، والتحرريين؛ كذلك المفكرين, والمجاهدين، أهل التربية، وأصحاب السياسة، والجماعات الإسلامية كلها المتوزعة في العالم كله، في الصين، وأمريكا، وأفريقيا، وأوربا، وكل بقاع العالم الإسلامي، وأن نضحي بكل ما نستطيع في هذه الملحمة التاريخية الكبرى، من أجل إفشال المخطط العسكري الأمريكي، والذي أعاق حراكنا، في كل مجالات الخير، بدءا من إطعام الطعام، وحتى حمل البندقية في سبيل الله. تغليب المصالح الحزبية في هذا الوقت، في أي بلد من بلاد المسلمين، خيانة، فكيف إذا كان في مثل هذه اللحظة التاريخية الفريدة، في وقت حرج نحن أحوج ما نكون فيه إلى هزيمة هذا العدو، أو الإثخان فيه. تغليب المصالح الحزبية هذا، الذي أظهره الحزب الإسلامي في أكثر موقف، وانكشفت بجلاء في أحداث الفلوجة، يمثل خللا عقديًا خطيرًا، حيث إن وقوف الحزب الإسلامي، بجانب العدو الأمريكي المحتل، في صف واحد ولو ظاهرًا، بصرف النظر عن دوافعه، يمثل اختلالا في أصل معنى الإيمان، ليس من باب المبالغة والتحامل تصنيفه كعمل كفري، مخرج من الملة الإسلامية، بعد أن جعله الشارع الحكيم كذلك، لا سيما أن بعض الآيات المظاهرة تلك كأنما أنزلت لتتحدث عن مواقف الحزب الإسلامي مع العدو الأمريكي، فالأمر أوضح من أن يتمحل له متمحل تأويلا، أو يعتذر له، قال الله جل وعلا :"لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" {9} سورة الممتحنة،

وقال جل من قائل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {51} فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ {52}" من سورة المائدة. هذا الخلل يقع في قمة هرم أخطاء الأحزاب الإسلامية أو الجماعات الإسلامية، فلا يشفع للجماعة معه أي إنجاز أو عمل، وأغلب الأخطاء بل المصائب التي يرتكبها الحزب، أو ترتكبها الجماعة إنما هي وليدة لهذا النهج المنحرف، إنه يجعل الحزب أو الجماعة لا تمانع في التنازل عن أهم أهدافها التي تتشدق بها كل الجماعات الإسلامية؛ استئناف حياة إسلامية، أو إقامة شرع الله في الأرض، بصرف النظر عمن فعل ذلك، فلا تمانع من التنازل عنه من أجل أطماع حزبية مقيتة ... لا نريد أن ندخل مع الحزب الإسلامي، أو أي طرف آخر يدافع عنه في جدل حول قضية أساسية عقدية- فموقعها الآن في حاشية الموضوع مجال البحث- ألا وهي المروق من الدين بسبب مولاة أعداء الله، ومظاهرة المشركين على المؤمنين، وهل هو كفر أكبر أم لا، لا نريد ذلك حتى لا ننسى أصل الموضوع، وهو هذا التجاوز الخطير الذي يقوم به الحزب الإسلامي في العراق. ثم بعد نقول، لست أدري هل هذا الاتجاه الذي نحى إليه الحزب الإسلامي ذو الخلفية الإخوانية، يمثل منهجا إخوانيًا، أم منهجًا معزولا يتبعه الحزب، بعيدًا عن مواقف الجماعة الأم؟. لقد علمنا من خلال كثير من الأخوة الذين كان لهم لقاءات مع بعض القيادات الاخوانية غير الدولية، أنها (هذه القيادات) أبدت امتعاضها ورفضها القوي لمواقف الحزب هذه، وهذا هو الذي نأمله ونظنه من جماعة الإخوان المسلمين، تلك الجماعة التي بذلت ولا زالت تبذل الكثير من أجل الإسلام والمسلمين، مما لا ينكره إلا من أراد حجب الشمس بالغربال. المهم في الأمر، أننا نود أن تصدر جماعة الإخوان المسلمين بيانًا توضح فيه بجلاء استنكارها لمواقف الحزب الإسلامي

هذه، والتي تمثل سابقة خطيرة، - على الأقل معلنة- في مسيرة الجماعة، في صراعها مع الطاغوت.إن إصدار بيان بهذه الطريقة، يزيل الشكوك عن موقف الجماعة، كما أنه يساهم في تصحيح مسيرتها، ويضفي نوعًا من المصداقية الشرعية والعقدية لوجودها كجماعة تسعى لتحقيق خلافة الإنسان لله في الأرض، فسكوتها عن هذه المواقف التآمرية، أو لنقل التي تصب في مصلحة الأعداء، يمثل موافقة ضمنية على هذا النهج، مما يعني أن ما يشاع من البعض عن جماعة الإخوان المسلمين من تغليبها للمصالح الحزبية حتى لو تعارضت مع مسلمات الإسلام، وعقيدة الولاء والبراء، بل مع مصالح الأمة العليا، هو العقيدة التي تقوم عليها الجماعة؛ أنه صحيح، فتلك مصيبة المصائب. لا نريد أن ننتظر تجربة مريرة نمر بها مرة أخرى، حتى نرى كيف تتصرف فروع الجماعة وأذرعتها – ولو بالفكر فقط- وهل ستغلب المصالح الحزبية على مصلحة الأمة، فعندئذ نكون نحن، وتكون جماعة الإخوان المسلمين، حقًا في كارثة؟

الأدوار القذرة الأخرى في هذه الحرب

أسرار جديدة تكشف حقيقة الدور السعودي والمصري في غزو العراق

كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن قيام عملاء للمخابرات الألمانية في بغداد بتسريب خطة الرئيس العراقي السابق صدام حسين للدفاع عن العاصمة بغداد للقادة الأمريكيين، وذلك قبل شهرين من إعلان غزو العراق. وقدمت الخطة التي تقع في 90 صفحة للقادة الأمريكيين الخيط الذي قادهم للتعرف على طريقة تفكير القيادة العراقية وخططها الإستراتيجية. وجاء الكشف على الرغم من الموقف الألماني الرسمي المعلن الذي عارض غزو العراق، وتأكيدات حكومة المستشار الألماني السابق غيرهارد شرودر من أن ألمانيا قدمت دعما محدودا للعمليات العسكرية

الأمريكية. والدور الألماني، كشف في تقرير سري أعدته القوات الأمريكية حمل عنوان كوبرا 2: القصة الحقيقية لغزو واحتلال العراق، والذي سيصدر في شهر مارس القادم في الولايات المتحدة عن دار بانثيون، ودار اتلانتيك في بريطانيا. ومن الواضح أن العلاقات الأمنية بين ألمانيا وأمريكا تواصلت ولم تتأثر بالتوترات السياسية، حيث واصل العملاء الألمان عمليات التجسس على العراقيين، ومن المهام التي كلف العملاء بها الحصول علي خطة الدفاع عن بغداد. وجاء الحديث عن الدور الألماني في وثيقة سرية أعدها الجيش الأمريكي عام 2005، قيم فيها خطة صدام العسكرية، وأشار فيها إلى حصول العملاء الألمان علي الخطة ونقلها إلى القيادة العليا. وفي فبراير 2003 قام مسئول أمني ألماني بالدوحة بنقل نسخة عن الخطة إلى مسئول مقرب من قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال تومي فرانكس. وتحتوي الدراسة الأمريكية على نسخة من المخطط الذي نقله الألمان. ولكن المهم في التقرير الجديد هو كشفه عن تفاصيل الدورين المصري والسعودي في تسهيل تحرك القوات الأمريكية الجوية، وتزويدها بالوقود وحرية استخدام المجال الجوي المصري للقيام بمهام عسكرية فوق العراق. وجاء الدور المصري على الرغم من تحذيرات الرئيس المصري حسني مبارك، وتقول الصحيفة إن القوارب الأمريكية المزودة برؤوس نووية سمح لها بالعبور من قناة السويس بشكل تكون فيه قادرة على توجيه صواريخ ضد أهداف في العراق. أما بالنسبة للسعوديين الذين قللوا من الدور الذي لعبوه في الحرب، فيشير التقرير إلى أنهم قاموا بفتح قاعدة عسكرية سرية في عرعر، للقوات الأمريكية الخاصة دلتا فورس وتسهيل مهامها للقيام بعمليات داخل العراق. وكانت السلطات السعودية قد أغلقت المنطقة في وجه المسافرين تحت ذريعة منع تدفق اللاجئين العراقيين لأراضيها. ومع أن الولايات المتحدة اعتبرت ألمانيا متعاونة وليست حليفة في الحرب ضد صدام، إلا أن السعودية ومصر كانتا متعاونتين ولكنهما خشيتا من

الكشف عن دورهما، ولهذا وصفتهما أمريكا بـ"الحليفين الصامتين". وبالإضافة للتعاون الأمني الألماني مع أمريكا، فقد قدمت تسهيلات عسكرية أخرى، حيث حرست الخطوط البحرية في القرن الإفريقي، وذلك لتسهيل عمل قوات المهمات الخاصة 150، كما لعب الألمان دورا في فريق "آثار الحرب" الذي اتخذ من الدوحة في قطر والكويت مراكز له، كما قدمت البطاريات الخاصة بصواريخ باتريوت إلى تركيا علي الرغم من معارضتها للخطوة التي وافق عليها حلف شمال الأطلسي.

تقارير إستخباراتية أمريكية العراق معركة أمريكا الخاسرة ؟
في كل يوم تأتي فيه أخبار الموت العراقي ما بين اختطافات وقطع رؤوس وتفجيرات وفوضى لم تشهد العراق لها مثيلا في تاريخها الحديث، تأخذ طريقها لتترجم إلى تقارير أمنية بشأن الوضع المتدهور في الداخل العراقي. أحدث هذه التقارير أصدرته مجموعة من الوكالات الأمنية الأمريكية بالأمس وأشارت إليه يومية "واشنطن بوست" في مقال عنونته "تزايد التشاؤم حيال الوضع في العراق". يكشف المقال عن أن ثمة شعورا بالتشاؤم الشديد يسود أوساط الخبراء الأمنيين الأمريكيين حيال ما يحدث في العراق، وأن هؤلاء الخبراء يرون بأن هناك فجوة كبيرة بين ما يعلنه مسئولو إدارة الرئيس بوش للرأي العام وبين ما يجري على أرض الواقع في العراق وأن تحقيق النجاح في العراق يكاد يكون مستحيلا. هذا هو تقييم مجموعة من مسئولي المخابرات ومسئولين حكوميين وخبراء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وكذا خبراء وزارات الدفاع والخارجية. وقد جاء هذا التقييم نتيجة لدراسة استغرقت عاما لمتابعة تطورات الشأن العراقي. إحدى أهم نتائج هذه الدراسة أن هناك إجماعا داخل دوائر النخبة الأمريكية بأنه في الوقت الذي يرسل فيه الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه رسائل إيجابية للرأي العام

حيال ما يحدث في العراق، فإن المسئولين الأمريكيين في الجيش الأمريكي الذين انخرطوا في محاربة المقاومة العراقية ثم قاموا بدراستها في وكالة المخابرات الأمريكية ووزارة الخارجية وداخل أوساط الجيش الأمريكي قد اكتشفوا أن المقاومة العراقية أو حركات "التمرد" العراقية كما وصفوها هي أعمق وأكثر إنتشارا مما هو معترف به علنيا.ويعترف أحد ضباط المخابرات السابقين بأن هناك "غضب شديد" داخل أروقة وكالة المخابرات الأمريكية بسبب السياسة الأمريكية في العراق، فهي سياسة "كارثية وسوف تقود إلى مأزق كبير"، وبحسب مصدر مخابراتي آخر ليس هناك ثمة مخرج، وأن كل ما يجب أن نأمل أن يتحقق هو دولة نصف فاشلة تحارب الإرهابيين وسلسلة من الحكومات الضعيفة، فالأمور بالطبع لا تسير إلى تحسن. وفي شهادة لضابط سابق في الجيش الأمريكي عائد لتوه من العراق "بأن ثمة أشياء يصعب تصديقها تحدث الأن ومنها أن هناك أختراقات للمنطقة الخضراء أدت لتعرضها لهجومات متواصلة وهذا الأمر ماكان ليحدث من عام مضي".وربما المسئول الوحيد الذي خرج عن إجماع الإدارة هو وزير الخارجية كولين باول الذي اعترف في تصريحات صحفية بأن "التمرد في العراق يزداد قوة".

هذه النتيجة، بأن ثمة مأزقا أمريكيا في العراق، لم يكشف عنها تصريحات ضباط مخابرات سابقين وحاليين، وإنما يدعمها تقرير صدر قبل أيام من قبل مجلس المخابرات القومي الذي أصدر دراسة أتمها في يولية الماضي يقييم فيها السياسة الأمريكية في العراق ويخلص إلى نتيجة مؤداها أن هناك واقعا مختلفا ومأساويا بعكس ما يقدم في الآلة الدعائية لإدارة الرئيس بوش. واعتبرت الدراسة أنه في أفضل الظروف وحسب أحسن السيناريوهات المفترضة، فإن ما ينتظر العراق هو "إستقرار مهزوز" خلال الثمانية عشر شهر القادمة، وفي أسوأ الظروف سوف تقع البلاد رهينة حرب أهلية. هذه النتيجة توصلت إليها تقارير إستخباراتية سابقة إحداها صدر في

أواخر 2003، وهذا رغم محاولات إدارة الرئيس بوش التقليل من أهمية هذه التقارير إلى حد أن بوش نفسه وصف إحداها بأنه لا يخرج عن كونه "مجرد تخمينات". وبدا الفارق بين تقديرات وكالة المخابرات الأمريكية حول الواقع العراقي وبين ما يسوق له الرئيس بوش ضخما إلى حد دفع بأحد المعلقين الصحفيين روبرت نوفاك الذي يعد أحد أعمدة حركة المحافظين إلى القول بأن وكالة المخابرات في حرب ضد الرئيس بوش، ولكن أحد الخبراء الأمنيين اعترف بأن هناك بالفعل حربا تدور رحاها على العراق الآن ليس بين وكالة المخابرات والبيت الأبيض فحسب، وإنما بين البيت الأبيض والجيش والخارجية الأمريكية بحسب تقرير البوست. ويقول ستيفن ميتز رئيس قسم التخطيط والأستراتيجية الإقليمية في الكلية العسكرية الأمريكية بأن العراق أصبح موضوعا شديد التأثير وأن هذا بسبب قوة القومية العراقية.ووفق أحد التقارير الذي أصدرته إحدى شركات الأمن الخاصة ذات الصلة الوثيقة بالمخابرات العسكرية وهي شركة مجموعة إدارة الإستشارات الأمنية والعمليات الخاصة، وهي شركة أمن خاصة موجودة في لاس فيجاس وتقوم بتحليل المعلومات كجزء من عملياتها في العراق، تم إحصاء عدد الهجمات التي وقعت خلال الشهر الماضي فقط، حيث وصلت إلى 2300 هجوم ضد أهداف مدنية وعسكرية وأن هذه الهجمات قد غطت أنحاء العراق. وقد خلص التقرير إلى أن يد المقاومة العراقية قد غطت معظم المدن العراقية، وبالتالي يدحض هذا النظرية القائلة بأن المقاومة غير موجودة إلا في جيوب معزولة. ويقول أحد الخبراء الأمنيين بالشركة إنه بينما تراوحت الهجمات صعودا وهبوطا، فإنها بلغت أوجها في أبريل الماضي لتصل إلى 120 هجمة في اليوم بينما الآن خفتت إلى 80 هجمة يوميا. وفي تقرير لمعهد بروكينجز يقول إن عدد المقاومين وصل إلي خمسة آلاف ومرشح للزيادة. ولكن بحسب أحد العسكريين الأمريكيين فإن الموقف متعادل الآن بين المقاومة العراقية وجيش الإحتلال الأمريكي، فهي علي حد قوله "لم

تلحق بنا أي خسائر تكتيكية ولم نخسر أي معركة والمتمردين العراقيين لم يحققوا أية إنتصارات تكتيكية ولم يفوزوا بأي معركة"، ويعترف العسكري الأمريكي بـ "إننا في وقت حرج للغاية والوقت الوحيد الذي سنخسر فيه هذه المعركة هو حين يقرر الشعب الأمريكي أنه لا يريد أن يستمر في الحرب".ورغم كل هذه التقارير والتحذيرات التي لم تصدرها جهة عربية حتي لا تتهم بكونها تبالغ في تصوير الأوضاع السيئ أو ربما تتوهم مأزقا أمريكيا في العراق غير موجود، رغم هذه التقارير الأمريكية يجد رئيس الوزراء العراقي إياد علاوي والرئيس الأمريكي الجرأة لأن يواجهوا الشعب العراقي برسم سيناريو وردي للموقف الأمني في العراق، حتى إن علاوي في إطار لعبه الأدوار لدعم بوش انتخابيا قال في المؤتمر الصحفي الذي عقده بالبيت الأبيض إن هناك 14 أو 15 إقليما من أصل 18 إقليم في العراق يقع تحت السيطرة الكاملة للحكومة العراقية، وإنه لا يوجد سوى ما أسماه بـ"جيوب للإرهابيين". لم يكن مستغربا في ظل هذه التقارير التي أصدرتها مجموعة من الخبراء العسكريين الأمريكيين غير المسيسين أن تبدأ أصوات في أمريكا تلوح بالسؤال الأساسي "ماذا لو انسحبت أمريكا من العراق"، كما تساءل روجر كوهين في مقال بصحيفة "نيويورك تايمز" هذا الأسبوع ويستعرض فيه النظريات المؤيدة للانسحاب الأمريكي من العراق والنظريات المضادة. ولكنه يخلص إلى أن أولئك الذي ينادون بالبقاء في العراق يزيدون الوضع تعقيدا لأن العداء لأمريكا بالعراق وصل لمستويات غير مسبوقة، وحتى أولئك الذي يعتبرون حلفاء لأمريكا فإن مستقبلهم السياسي غير مضمون، كما أن الشعب العراقي يبدو متماهيا تماما مع المقاومة العراقية حتى لكأنه من الصعب معرفة ما إذا كانت الشرطة والجيش العراقي الذي درب لمحاربتها ليس هو المقاومة ذاتها. وتبدو أمريكا في مأزق لأنه حتي الدول الإسلامية الحليفة ترفض إرسال قوات للعراق. ويختتم كوهين مقاله بإشارة إلى تصريحات خاصة لمن وصفه بأنه وزير خارجية دولة أوروبية ذات

علاقة وثيقة مع أمريكا ورفض الكشف عن اسمه حفاظا على طبيعة العلاقة بين دولته وأمريكا، حيث قال بأن علي الولايات المتحدة أن تعيد النظر في نهجها في الحرب على "الإرهاب"، وأن تبدأ نهجا من ثلاث خطوات أولها وضع جدول زمني للإنسحاب من العراق والإهتمام بتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ومحاولة التوصل لتسوية مع إيران بشأن برنامجها النووي. واعتبر وزير خارجية الدولة الأوروبية الحليفة لأمريكا بأن "العراق كان المعركة الخاطئة وهو معركة خاسرة".

من يدفع الفاتورة:

فاتورة الاحتلال الأمريكي على العراق، بلغت مئات مليارات الدولارات، واحتاج جورج بوش لدعم غير عادي، وعدة محاولات، لأخذ الموافقة من الكونغرس الأمريكي على تخصيص المليارات الـ 87 بعد احتلال العراق في العام الماضي، وتخصيص 151.1 مليار دولار هذا العام، من أجل الاستمرار في السيطرة على العراق.وحسب (المحللة العسكرية الأمريكية) فريدا بريغان، فإن الولايات المتحدة سوف تنفق 1.15 مليار دولار يومياً على الأنشطة العسكرية بحلول عام 2005م، أي حوالي 11 ألف دولار في الثانية الواحدة، يذهب قسم كبير منها إلى العراق.

الولايات المتحدة كانت تأمل أن تدفع القسم الأكبر من فاتورة الحرب من النفط العراقي، الذي كان ينتج 3.5 مليون برميل في اليوم، عام 1990م، حسب تقرير صادر عن إدارة معلومات الطاقة الأمريكية.

وحسب التقرير الأمريكي، فإن إنتاج النفط العراقي بدأ بالتدهور بعد فشل احتلال الكويت عام 1990م إلى 300 ألف برميل فقط ثم بدأ في الارتفاع تدريجياً ليصل إلى حد 2.5 مليون برميل في اليوم مع حلول شهر فبراير 2002م.وكان الاحتلال يأمل بأن يستمر إنتاج النفط بذات الكمية التي ستؤمن دخلاً عالياً، يساهم في دفع تكاليف

جزء كبير من عملية احتلال العراق.

الخسارة المزدوجة: نسبة الخسائر الأمريكية التي تعرضت لها في العراق، تضاعفت مرتين، مرة حين واجهت مقاومة متصاعدة أدت إلى استمرار دفع المليارات لمواجهة المقاومة، ومرة حين استهدفت المقاومة النفط ، ما أثر سلباً في الدخل المالي على الأمريكيين.وبالتالي كان على أمريكا أن تزيد الدفعات لإبقاء قواتها في العراق، في الوقت الذي كانت تعاني فيه من نقص الأموال القادمة من النفط الشحيح.

شركات الأمن الخاصة: وهذه التحديات الخطيرة لا تواجه فقط الإدارة العسكرية الأمريكية، بل تواجه أيضاً شركة الأمن الخاصة "لند إرينيس"، والتي تتولى حماية خطوط أنابيب النفط في العراق.الشركة حصلت على عقد أمريكي بقيمة 40 مليون دولار في أغسطس 2003م لتزويد وتدريب 6500 حارس مسلح، يتولون حماية 140 بئر نفط عراقي و 7 آلاف كيلو متر من خطوط أنابيب النفط ومحطات التكرير، والمولدات والمصادر المائية لوزارة النفط العراقية.ومع مرور بضعة أشهر تبين أن هذا العقد لا يكفي للوقوف في وجه المقاومة العراقية المتنامية، حيث عدّلت هيئة إمداد قوات الاحتلال (سي بي إيه) العقد ليشمل زيادة عدد القوات المسلحة في المراقبة، وإضافة مراقبة جوية.لذلك فإن العقد ارتفع فيما بعد ليصل إلى مبلغ 100 مليون دولار لشركة "إرينيس" ذاتها من أجل حماية البنية التحتية للنفط العراقي الحيوي.وحسبما أوردت صحيفة "نيوز داي" في عددها الصادر بتاريخ 25 يوليو 2003م فإن العروض المقدمة من قبل هيئة إمداد الاحتلال لشركة "إرينيس" لم تستطع حتى الآن القيام بدورها بالشكل المطلوب منها، خاصة وأن الشركة لم تقم حتى الآن بمثل هذا العمل الضخم في أي بقعة في العالم.بعض تفاصيل العقد المبرم بين (سي بي إيه) وشركة الأمن

الخاصة، تم نشرها عندما عقد جون هولمز (المدير المساعد في شركة "إرينيس") ندوة في لاهاي في يونيو الماضي.حيث قال هولمز: " إن عقد الشركة يتضمن حماية 285 موقعاً في العراق، ويتضمن نشر 12165 حارساً مسلحاً، أغلبهم من المواطنين العراقيين(!!!) بينهم 100 جندي أجنبي فقط، ومهمتهم هي العمل المسلح في تأمين المواقع والأنابيب النفطية والموظفين الذين يعملون في تلك المنشآت".ويتابع هولمز أن القوة المسلحة ارتفعت خلال المدة الماضية إلى حد قياسي، وهو 14500 مسلح، فيما انخفض الآن إلى 14000.مشيراً إلى أن معظم الذين انخرطوا في هذه الوظيفة هم من الجيش العراقي السابق !!ووظيفة هذه المجموعات المسلحة هي صد أي هجوم على أي من منشآت النفط العراقية، وإجراء الاتصالات لوصول دعم أمريكي أو أمني إلى الموقع المهاجَم للقضاء على المهاجمين.لذلك فإن وظيفة الحراس هي (الحراسة والقتال) في نفس الوقت.في النهاية فإن هذا يعني أن شركة الأمن الأجنبية استأجرت عراقيين لتأمين خطوط النفط العراقية!وهذا الأمر يحتمل تناقضاً واضحاً، ففي نفس الوقت الذي يتم فيه استئجار عراقيين بأثمان بسيطة لحماية حقول النفط، والوقوف في وجه المقاومة العراقية، فإن ذلك يفتح مجالاً واسعاً للتعاون بين الحراس والمقاومة في استهداف أنابيب ومحطات النفط !

الحماية الجوية: بالإضافة إلى هذا العقد السخي مع شركة "إرينيس" فإن هيئة إمداد الاحتلال وقّعت عقداً آخر بقيمة 10 مليون دولار مع شركة "لاير سكان" (أمريكية ويوجد مقرها الرئيس في فلوريدا) لتأمين مراقبة جوية لمنشآت وخطوط أنابيب النفط.ويشمل العقد على مهام مراقبة ليلية لخطوط الأنابيب وللبنية التحتية للنفط العراقي، باستخدام كاميرات تلفزيونية "تعمل بالأشعة تحت الحمراء".كما يشمل العقد حق شراء المعدات من قبل الحكومة

العراقية بعد سنتين من عملها في العراق، واستخدام طيارين عراقيين في أعمال المراقبة.وتعد أعمال شركة "لاير سكان" مساندة لأعمال شركة "إرينيس" التي تنتشر فروعها الـ(14) الرئيسة بالعراق في الموصل وكركوك وبغداد والبصرة، مع وجود أنظمة اتصالات متطورة بين مختلف القيادات والفروع عبر أجهزة (HF) ذات التردد العالي، وبدعم من الأقمار الاصطناعية.

القبائل العراقية ومهام حماية النفط: فيما كان نظام صدام حسين السابق يعهد إلى القبائل العراقية لحماية أنابيب النفط، أصبحت الآن الحكومة العراقية المؤقتة تعتمد على هذه القبائل في حماية الخطوط البعيدة والصعبة الوصول، كما باتت شركة "إرينيس" بقيادة فريق من مهندسي الجيش الأمريكي المحتل تقوم بحماية البنية التحتية النفطية على مدار الساعة، نيابة عن وزارة النفط العراقية التي لا يسمع صوتها في ظل هيمنة القيادة العسكرية الأمريكية على النفط العراقي.

قوات الأمن الخاصة في مرمى المقاومة: يأتي كل هذا الدعم المالي والتقني المقدم من قبل الاحتلال لشركة الأمن الخاصة بسبب الطبيعة الخطرة التي تقوم عليها مهام هذه الشركة.ورغم كل ذلك الدعم، إلا أن نحو 21 موظفاً من الشركة قتلوا حتى الآن في العراق، كما أصيب أكثر من 26 آخرين بجروح جراء هجمات للمقاومة العراقية.ومن بين تلك الهجمات (وفق ما بثت وكالات الأنباء العالمية في حينها):• 11 نوفمبر 2003م: وقعت مهاجمة فريق من "أرينيس" خلال سفرهم من اللطيفية إلى بغداد، ما أسفر عن مقتل جيمس ويلشاير، ومجيد حسين جاسم، وجرح حارس شخصي.

• 28 يناير 2004م : قتل فرانسوا ستريدوم خلال انفجار قنبلة محلية الصنع قرب فندق شاهين في بغداد.• 12 أبريل 2004م: مقتل هندريك فيس فيساجي (29 عاماً) خلال كمين مسلح في بغداد.

مشاكل أخرى: ورغم أهمية وخطورة الهجمات المسلحة على البنية التحتية للنفط العراقي، إلا أن هناك مشاكل أخرى تعيق امتصاص الأمريكيين للنفط ، منها خزانات الزيت الرديئة، وتآكل معدات وخزانات النفط المختلفة، وتدهور مرافق الضخ المائي الدائمة لاستخراج النفط، ونقص قطع الغيار والموارد والمعدات، بالإضافة إلى أضرار في النفط نفسه بسبب سنوات من التخزين الرديء في بعض الخزانات العملاقة.إلا أن الهجمات المسلحة للمقاومة العراقية تبقى هي أساس المشكلة التي تواجه استغلال نفط العراق، رغم وجود الآلاف من الحراس المسلحين.فخطوط أنابيب النفط شكلت هدفاً رئيساً للمقاومة العراقية منذ احتلال العراق في أبريل 2003م، من أجل إثبات عدم شرعية الحكومة الحالية ومنع الأمريكيين من استغلال وسرقة النفط العراقي، وبالتالي يجب على أمريكا أن تدفع ثمن الحرب على العراق، لا الشعب العراقي.

مخاوف الحكومة المؤقتة: كان من المقرر لشركة "إرينيس" أن تنهي عملها في العراق بتاريخ 31 ديسمبر، بعد أن تكون قد أنهت عقدها.إلا أن الحكومة العراقية المؤقتة باتت مقتنعة أن العراقيين لم يعطوها أية شرعية في الحكم وأن المقاومة ستستمر طالما بقي الاحتلال الأمريكي؛ لذلك فإن الحكومة تحاول الآن تمديد عقد الشركة.فقد أكدت الحكومة المؤقتة عدم مقدرتها على حماية النفط العراقي، خاصة خطوط أنابيب حقول كركوك الشمالية الممتدة لمئات الكيلو مترات في الأراضي العراقية، والتي شكلت هدفاً سهلاً للمقاومة العراقية.ما أدى إلى توقف تدفق النفط إلى ميناء جيهان التركي لأوقات طويلة.

النقاط الصعبة: كما توجد نقطة صعبة أخرى في خطوط الأنابيب، وهي الموجودة حول مدينة (بيجي) شمال بغداد، حيث تعد إحدى الوصلات الرئيسة في خطوط أنابيب العراق، وفي نفس الوقت يقع جزء منها ضمن المثلث السني الذي يتجه إلى جنوب بغداد ثم الغرب ثم إلى تكريت.وبعد أن كانت خطوط أنابيب النفط في الشمال هدفاً

للمقاومة العراقية، باتت الآن المناطق الجنوبية التي تنتج نحو 90% من إنتاج النفط العراقي الحالي، الهدف الجديد والأسهل للمقاومة.وقد طورت المقاومة أعمالها في استهداف الأنابيب، حيث باتت تستهدف وصلات الأنابيب والنقاط الرئيسة فيها، والأنابيب القديمة السهلة التدمير.ويمكن القول حسب آراء الخبراء الاقتصاديين: إن الهجمات المسلحة الشبه يومية على أنابيب النفط وخطوط الكهرباء (التي تمتد نحو 18 ألف كيلو متر في العراق) قد سببت خسائر في هذه السنة تقدر بنحو 1 بليون دولار.وطبقاً لمعهد تحليل الأمن العالمي (لجنة واشنطن)، فإن هذه الخطوط شهدت 12 هجوماً في يونيو و 17 في يوليو، و 21 في أغسطس و 12 في النصف الأول من سبتمبر.

الإنتاج الحقيقي للنفط العراقي: حسب تقييم خبراء صناعة النفط ، فإن العراق يجب أن يكون قادراً الآن على إنتاج 2.8-2.9 مليون برميل/اليوم، بطاقة تصدير تصل إلى 2.3-2.5 مليون برميل/اليوم. وعندما بدأت القوات الأمريكية هجماتها على العراق في مارس 2003م، كانت العراق تنتج نحو 2.7 مليون برميل.ورغم أن (الحاكم المدني السابق للعراق) بول بريمر ادعى في أغسطس 2003م بأن حجم إنتاج العراق من النفط انخفض إلى 1.5 مليون برميل، إلا أن الحقيقة التي توردها إدارة معلومات الطاقة الأمريكية تؤكد أن الرقم الحقيقي هو 780 ألف برميل فقط، ونادراً ما كان يصل إلى 1 مليون.والسبب الواضح والأساس لهذا الانخفاض هو هجمات المقاومة العراقية المستمرة على خطوط الأنابيب.وبحسب البيانات الصادرة عن قيادة الاحتلال والحكومة العراقية، فإن واردات النفط العراقية بلغت عام 2003م (8 بليون) دولار فقط، وسط توقعات بألا تصل إيرادات عام 2004م أكثر من 15 بليون دولار، وهو رقم أقل بكثير مما كانت تتوقعه إدارة (الرئيس الأمريكي) جورج بوش قبيل الحرب.ما ساهم بشكل كبير في إجبار الأمريكيين على دفع فاتورة الحرب على العراق.

لوطن ق / اعلن البيت الابيض الاربعاء انه سيطلب من الكونغرس الموافقة على ميزانية اضافية في العام 2006 لتمويل العمليات العسكرية في العراق ولكنه لم يحدد المبلغ الذي سيطلبه, وقال المتحدث باسم البيت الابيض سكوت ماكليلان «اوضحنا اننا سنعود العام المقبل الى الكونغرس كي نطلب ميزانية اضافية, ولكن اعتقد انه من المبكر التكهن بالارقام التي سنطلبها», وكان يرد على سؤال حول ما اذا كان البيت الابيض يعد ميزانية اضافية بما بين ثمانين ومائة مليار دولار لتمويل العمليات في العراق, كما كان اشار بعض النواب, واضاف «سوف نعمل بشكل ألا يحصل معه اخلال في مستوى الاموال التي تحتاج اليها قواتنا كي تنجح في مهماتها, ولكن, تذكروا, انه تمت الموافقة على صرف الاموال من اجل العراق وافغانستان وكذلك على ميزانية لمواجهة مصاريف اخرى نحن بحاجة اليها في الحرب ضد الارهاب», ومن ناحيته, قال النائب الديمقراطي جون مورتا انه ينتظر ان تطلب الادارة ميزانية اضافية بقيمة مائة مليار دولار لتمويل الحرب في العراق العام المقبل, وحسب معهد الابحاث في الكونغرس فان الولايات المتحدة خصصت حتى الان 255 مليار دولار للحرب في العراق

إعداد القوات العراقية الجديدة معوقات ومخاوف لواشنطن

هاوارد لافرانشي ـ كريستيان ساينس مونيتور
ترجمة: أحمد أبو عطاء
ahmadaboataa@islammemo.cc

مفكرة الإسلام: في الوقت الذي تخوض فيه الإدارة الأمريكية معركة شرسة مع الأصوات المعارضة لقرار حرب العراق والمطالبة بسحب قوات الاحتلال الأمريكية البالغ قوامها مائة وخمسة وخمسين ألف جندي من ذلك البلد، تجد هذه الإدارة نفسها أمام سؤال خطير

يفرض نفسه بقوة وينصب حول مدى جاهزية واستعداد القوات الحكومية العراقية سواء تلك التي تمثل الجيش الجديد أو التي تشكل مختلف الأجهزة الأمنية وقدرتها على التصدي للتحديات التي تواجه الطموحات الأمريكية في عراق ما بعد الغزو.ويشير المراقبون إلى أن هناك العديد من المعوقات التي تقف حائلاً أمام استلام القوات العراقية ـ التي غالبيتها من الشيعة ـ زمام الأمور في العراق؛ أهمها عدم جاهزيتهم القتالية، وهروب معظم قوات الشرطة من مواقعها في أثناء حدوث هجمات، إضافة إلى التوجه الطائفي الشيعي والعشائري المسيطر على تلك القوات والذي ينذر باشتعال حرب أهلية فور خروج المحتل من العراق، وهو ما أكده وجود السجون السرية لوزارة الداخلية العراقية وتعذيبها لأهل السنة على أيادي الشيعة وعناصر فيلق بدر وحزب الدعوة، هذا إلى جانب حالات الفساد المستشرية في القطاعات الحكومية الموالية للاحتلال، كما أن هناك فزعًا مسيطرًا على الإدارة الأمريكية من تسليم الجيش العراقي الموالي له أسلحة متقدمة؛ خشية أن تقتنصها المقاومة من أيديهم المرتعشة وتتحول دفة الأمور في العراق على عكس ما تخطط له إدارة بوش.ومن ناحيتها تزعم الإدارة الأمريكية بأن عمليات تجهيز وإعداد القوات الحكومية العراقية سواء العسكرية أو الأمنية تسير بمعدل جيد؛ ومن ثم فإن إبقاء قوات الاحتلال الأمريكية في العراق سيكون ضروريًا في المرحلة المقبلة لاستكمال هذه العمليات، تمهيدًا لمرحلة سحب القوات الأمريكية من العراق.وقد زعمت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش أنه يوجد تناقص في معدل الجنود العراقيين الذين يتركون الخدمة في القوات الجديدة التي تتشكل ويتم تدريبها على يد الاحتلال، وكذلك تتحدث عن أن هناك المزيد والمزيد من الضباط العراقيين الذين بدأوا يتكيفون مع فكرة استلام المهام من قوات الاحتلال وتحمل مسئولياته.وفي هذا السياق تنقل صحيفة كريستيان ساينس مونيتور عن الجنرال عبد العزيز محمد جاسم مدير العمليات

في وزارة الدفاع العراقية قوله: 'الآن بدأنا نستشعر تنامي بعض العواطف داخل نفوس الجنود العراقيين ورغبتهم في مواصلة مهام قوات التحالف من مواجهة الإرهابيين والسعي من أجل بناء عراق جديد، وهذا الأمر كنا نفتقده في السابق مما تسبب في تثبيط الكثير من مهام الجيش العراقي الجديد'.ويضيف الجنرال عبد العزيز جاسم: 'الكفاءة المتزايدة في صفوف الجيش العراقي من المنتظر أن تنبع من تكثيف البرامج التدريبية المقدمة للجنود العراقيين وكذلك من إنزال هؤلاء الجنود لخوض التجارب والمواجهات على الأرض لأن هذا يرفع من مستوى الثقة لديهم وشعورهم بأداء مهمة خطيرة'.وتشير الصحيفة إلى أن الحكومة العراقية الموالية للاحتلال اتخذت مؤخرًا توجيهًا جديدًا يناقض القرار الذي كانت سلطات الاحتلال قد اتخذته في عام 2003 ويتعلق بحل الجيش العراقي القديم، بحيث أصبحت الحكومة العراقية الحالية تشجع الضباط الصغار الذين كانوا يعملون في جيش العراق إبان حكم صدام حسين بالعودة والانضمام إلى الجيش الجديد.ويعتبر العديد من الخبراء العسكريين العراقيين الموالين للحكومة أن هذا التوجه من المؤكد أنه سيؤثر على رفع مستوى كفاءة الجنود العراقيين وإشعارهم بوجود نوع من الوحدة الوطنية. وحول هذه الجزئية يقول المقدم علي عودة مدير إحدى وحدات لجيش العراقي الجديد ترتبط مباشرة بوزارة الدفاع العراقية: 'إننا نرحب بالطبع بعودة هذه الكوادر وهؤلاء الضباط إلى صفوف الجيش لأننا ندرك جيدًا أن لديهم مهارات وخبرات ثمينة ونحن نسعى للاستفادة منهم بدلاً من تركهم للسير في أي طريق آخر يمكن أن يضر بمصالح العراق'.وتقول صحيفة كريستيان ساينس مونيتور إن الرئيس بوش سيركز خلال الفترة المقبلة على إبراز أن هناك عددًا متزايدًا من الكتائب العراقية المدربة تدخل مرحلة الجاهزية للاضطلاع بمهام قوات الاحتلال لتمهيد الطريق أمام عمليات انسحاب القوّات الأمريكية بصورة تدريجية، وحتى يتمكن بوش من خفض حجم قوات الاحتلال في

العراق إلى مائة ألف جندي فقط بحلول نهاية عام 2006.لكن ورغم كل هذه المحاولات من جانب الإدارة الأمريكية تبقى هناك بعض الحقائق التي لا يمكن إنكارها أو إغفالها وهي التي يركز عليها منتقدو قرار استمرار احتلال العراق وتتضمن هذه الحقائق وجود العديد من المعوقات التي تحول دون وجود قوات أمن عراقية قادرة على توفير الحد الأدنى من الاستقرار والأمان لأية حكومة عراقية تأتي وتكون مؤيدة لواشنطن.ويقول بول هيوز المسئول العسكري الأمريكي السابق الذي كان يشغل منصبًا رفيع المستوى: 'من بين العوامل التي تثير شكوكنا حول إمكانية وجود قوات عراقية لديها القدرة والكفاءة أنه وحتى الآن تؤكد كافة الدراسات أن مستوى القوات العراقية أدنى بكثير من مستوى قوات الأمن في أية دولة أخرى في العالم، وكذلك تأخر الإدارة الأمريكية الواضح في الإعلان عن جاهزية القوات العراقية، وأيضًا الشكوك المتزايدة في أن القوات العراقية الجديدة ستعير أي انتباه لقضية احترام حقوق الإنسان، فضلاً عن تزايد أجواء الفساد والانحراف بشكل كبير في صفوف الأجهزة الأمنية العراقية لاسيما الشرطة'. ويضيف بول هيوز: 'لكن الأهم من كل هذه العوامل أن التمرد في العراق يبدو دائمًا متقدمًا بخطوة سواء في تطوير أساليبه أو في معدل هجماته، وبالتالي فإنه كلما تبرز نقطة إيجابية فيما يتعلق بتقدم القوات العراقية ومستوى أدائها يكون المتمردون قد انطلقوا هم أيضًا إلى الأمام واكتسبوا مهارات جديدة أو نظموا أنفسهم بشكل أكبر'. ويستطرد هيوز: 'الحقيقة التي نراها هي أنه وحتى الآن لا يمكن للقوات العراقية أن تعمل بمفردها وأنها في حاجة إلى وجود القوات الأمريكية معها ولم نصل إلى مرحلة أن تستغني القوات العراقية بنفسها وتؤدي المطلوب منها'.ويدق هيوز - الذي كان أبرز مساعدي جاي جارنر الحاكم المدني لسلطات الاحتلال في العراق عقب سقوط النظام العراقي في عام 2003 - جرس الخطر من تداعيات قرار حل الجيش العراقي القديم الذي اتخذه بول بريمر.حيث أخبر هيوز مؤتمرًا أعده

المعهد الأمريكي للسلام في واشنطن: 'إن الفساد المنتشر في صفوف الأجهزة الحكومية العراقية يتسبب في وأد كل المحاولات المبذولة لمكافحة التمرد ويقضي على كل المساعي الرامية لوقف الإرهاب'. وبحسب صحيفة كريستيان ساينس مونيتور شدد هيوز الذي أمضى الصيف الماضي في العراق على أنه يشعر بقلق عارم وحقيقي من تأثير أجواء الفساد المتزايدة في العراق، ويعتبر أن الجهود الرامية لإنشاء مفوضية جديدة في العراق تختص بكشف ممارسات الانحلال والانحراف والفساد من المؤكد أنها ستكون لها تأثيرات على مستوى الأمن والاستقرار في العراق.وتلفت الصحيفة إلى أن هناك خبراء آخرون ينتقدون الإدارة الأمريكية لإصرارها على التعمية على مسألة لا تقل خطورة وهي تواصل عمليات تسريب الأجهزة والأسلحة والأموال لصفوف المقاومة العراقية من داخل الأجهزة الأمنية والعسكرية في العراق، وعلى الجانب المقابل هناك عمليات تسريب للأسلحة والأموال والتجهيزات تتم من داخل الأجهزة المنية والعسكرية العراقية ولكن للميليشيات الشيعية والكردية التي تسعى إلى تصفية حسابات خاصة مع أطياف أخرى في داخل العراق وهو الأمر الذي ينذر بتفجر حرب أهلية على اعتبار أن قوات الأمن العراقية يتم اختراقها على أساس طائفي وعرقي.
ويتحدث ديامنود لاري الخبير في مجال الديمقراطية بجامعة ستانفورد والذي عمل لحساب الحكومة الأمريكية في العراق ثم انضم إلى صفوف المعارضين، وألف كتابًا انتقد فيه بشدة السجلّ الأمريكي في مرحلة ما بعد الغزو؛ يتحدث عن اعتقاده بأن إدارة بوش تواجه ثلاثة تحديات عاجلة وخطيرة في العراق.ويقول لاري: 'التحدي الأول هو إمكانية التعجيل بتدريب قوّات الأمن العراقية، ثم يجب على الإدارة الأمريكية أن تستجيب من خلال القنوات العالمية إلى الإشارات التي تصدر عن المتمردين العراقيين ويبدو فيها تلميح إلى رغبة في إجراء اتصال مع واشنطن، والتحدي الثالث هو حتمية تشجيع القومية العراقية وإشعار العراقيين بأن الولايات المتحدة لا

تنوي أن تبقى داخل بلدهم عسكريًا إلى الأبد'.وفي تصريح خطير يؤكد دياموند أنّ الأدلة كثيرة ودامغة على أن وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون لم تضع حتى الآن مسألة تدريب القوات العراقية على رأس أولوياتها رغم ادعاءاتها.وتشير صحيفة كريستيان ساينس مونيتور إلى أن واشنطن تدرك التأثير السيئ للشكوك التي بدأت تساور العسكريين العراقيين بسبب رفض الإدارة الأمريكية إمداد قوات الأمن والجيش في العراق بأفضل التجهيزات العسكرية والأسلحة مثل بنادق إم 16 والدبابات الحديثة وغيرها خوفًا من وصول مثل هذه التجهيزات إلى أيدي رجال المقاومة.

التدخل الأميركي العسكري في العالم.. سرد تاريخي

إعداد: سيدي أحمد بن أحمد سالم

دخلت أميركا الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الحلفاء ضد الألمان والنمساويين والأتراك تحت شعار منح حق تقرير المصير للشعوب والقوميات التي كانت تحت سيطرة هذه الإمبراطوريات القديمة.ومنذ ذلك التاريخ، تكرس التدخل الأميركي في دول العالم كله تحت شعارات مختلفة. فتارة ترفع أميركا شعار "الدفاع عن الديمقراطية"، وأحيانا شعار "صد الخطر الشيوعي"، وترفع مرة شعار "نظرية الدومينو" (أعلنها الرئيس أيزنهاور عام 1954، وتعني أنه إذا ما سقطت أي دولة في المحيط الهادي في أيدي الشيوعيين فستسقط الدول الأخرى بالتتابع كتساقط الدومينو). كما رفعت أميركا شعار "إمبراطورية الشر" في بداية الثمانينيات ضد ثوار الساندنيستا في نيكاراغوا، وأخيرا "الاحتواء المزدوج" الخاص بإيران والعراق، و"الحرب على الإرهاب" بعد هجمات سبتمبر/ أيلول 2001، ثم شعار مواجهة "محور الشر" ويعني العراق وإيران وكوريا الشمالية.ولعل في الوقوف على بعض محطات التدخل الأميركي في العالم والطابع العسكري لهذا التدخل إسهاما في جلاء بعض معالم السياسة الأميركية المعاصرة.

6 أغسطس/ آب 1945

- قصف مدينة هيروشيما اليابانية بأول قنبلة ذرية في التاريخ وهي قنبلة يورانيوم تزن أكثر من 4.5 أطنان. وكان جسر "أيووي" الذي يربط مع جسور أخرى فروع دلتا نهر "أوتا" السبعة، نقطة الهدف. وتم إسقاط القنبلة في الساعة 8:15، وقد أخطأت الهدف قليلا وسقطت على بعد 800 قدم منه. وفي الساعة 8:16 وفي لمح البصر قتل 66 ألف شخص وجرح 69 ألفا بسبب التفجير المتكون من 10 آلاف طن.

9 أغسطس/ آب 1945

- قصف مدينة ناغازاكي تماما مثل مدينة هيروشيما، غير أن التي أسقطت هي قنبلة بلوتونيوم، وقد أخطأت هدفها بنحو 2.5 كلم، ومع ذلك كان سقوطها في وسط المدينة. وفي لحظة واحدة انخفض عدد سكان المدينة من 422 ألفا إلى 383 ألفا لأن 39 ألفا قتلوا و 25 ألفا جرحوا في جزء من الثانية.

1951

- الحرب الأميركية ضد كوريا لصد المد الشيوعي، وقد بلغ عدد الخسائر البشرية ما بين قتيل ومفقود وجريح نحو أربعة ملايين شخص، وكان ضحايا المدنيين ضعف ضحايا العسكريين.

1954

- الإطاحة بحكومة مصدق في إيران بتدبير من الاستخبارات الأميركية بعدما تقلصت سلطات الشاه وبعدما قام مصدق بتأميم البترول الإيراني.

1961

- فشل التدخل العسكري ضد كوبا في خليج الخنازير وتصاعد الأزمة مع الاتحاد السوفياتي.

1964

- حرب فيتنام: خسر الفيتناميون خلال سنوات الحرب الثماني مليوني قتيل وثلاثة ملايين جريح وما يناهز 12 مليون لاجئ. أما

الأميركيون فتقدر خسائرهم بـ 57 ألف قتيل و 153303 جرحى و 587 أسيرا ما بين مدني وعسكري.

1965

- وصول سوهارتو إلى الحكم في إندونيسيا بعد انقلاب دموي شهد مصرع ما يقارب المليونين من الفلاحين الفقراء بدعم من المخابرات الأميركية.

1973

- وقوف أميركا خلف انقلاب الجنرال أوغستو بينوشيه ضد الرئيس التشيلي سلفادور الليندي، وقد أدى الانقلاب إلى مصرع الرئيس ومقتل آلاف المواطنين التشيليين والأوروبيين وحتى الأميركيين في "ملعب الموت"، وكان ذلك من أجل تغيير الحكومة اليسارية.

1980

- التدخل في نيكاراغوا وهي إحدى دول أميركا الوسطى لمحاولتها انتهاج سياسة مستقلة عن طريق مساعدة القوات المناوئة التي عرفت وقتها باسم الكونترا، مما أدى في النهاية إلى إسقاط حكومة الساندنيستا.

أبريل/ نيسان 1980

- محاولة قوات كوماندوز أميركية إنقاذ رهائن السفارة الأميركية في طهران، وقد فشلت المحاولة في الصحاري الإيرانية بعدما اصطدمت طائرة مروحية بطائرة حاملة للدبابات ومات فيها ثمانية أميركيين.

أكتوبر/ تشرين الأول 1983

- مقتل 241 من جنود البحرية الأميركية "المارينز" في انفجار سيارة ملغومة بإحدى ثكنات المارينز في بيروت.
- مقتل 18 جنديا أميركيا وإصابة 116 آخرين إثر تدخل عسكري في جزيرة غرينادا بعد انقلاب قام به يساريون.

أبريل/ نيسان 1986

- مهاجمة مدينتي طرابلس وبنغازي الليبيتين ردا على اتهامات أميركية سابقة موجهة لليبيا.

يناير/ كانون الثاني 1990

- تدخل مباشر في بنما واعتقال رئيسها مانويل نورييغا وسجنه في أميركا واتهامه بقضايا تتعلق بالمخدرات.

أغسطس/ آب 1990

- حشد عسكري هائل للقوات الأميركية في السعودية بعد غزو العراق للكويت.

يناير/ كانون الثاني 1991

- قيام حرب الخليج الثانية ضد العراق وحشد 527 ألف جندي أكثرهم من أميركا.

يوليو/ تموز 1992

- موافقة أميركا على استخدام قواتها البحرية في البحر الأدرياتيكي أثناء حرب البوسنة لمراقبة تنفيذ العقوبات الدولية المفروضة على جمهوريتي الصرب والجبل الأسود.

سبتمبر/ أيلول 1994

- احتلال قوات متعددة الجنسيات -أكثرها من الأميركان- لجمهورية هاييتي لاستعادة الديمقراطية.

من 1992 إلى 1994

- تدخل أميركا في منطقة القرن الأفريقي بإرسال 28 ألف جندي إلى الصومال، وموت 18 جنديا أميركيا في أكتوبر/ تشرين الأول 1993 مما أدى إلى انسحاب أميركا بداية عام 1994.

من 1994 إلى 1995

- قصف جوي أميركي للقوات الصربية.

أغسطس/ آب 1998

- قصف أميركا لمناطق في أفغانستان ولمنشآت طبية في السودان مدعية أن لها علاقة بتفجير سفارتي واشنطن في كينيا وتنزانيا. وأسفر القصف عن مقتل أكثر من 200 شخص.

مارس/ آذار 1999

- قصف القوات الأميركية يوغسلافيا كي توافق على خطة السلام الدولية لإنهاء الحرب في كوسوفو، وانتهت الحملة بانسحاب القوات الصربية من كوسوفو والسماح لقوات حفظ السلام التابعة لحلف شمال الأطلسي بدخول الإقليم.

أكتوبر/ تشرين الأول 2001

- بدء العمليات العسكرية ضد أفغانستان كرد فعل على هجمات 11 سبتمبر/ أيلول.

من 1991 إلى الآن

- قصف أميركي بريطاني مستمر لمواقع ومنشآت عراقية فيما يسمى بمنطقتي الحظر في شمال العراق وجنوبه.

مارس/ آذار - أبريل/ نيسان 2003

شن حرب على العراق من طرف تحالف أميركي بريطاني مات خلالها آلاف الضحايا أغلبهم مدنيون.

أعراض حرب فيتنام تظهر على العراق جون موللر دورية 'فورين أفيرز' نوفمبر/ديسمبر 2005

ترجمة: زينب كمال

مفكرة الإسلام: في الفترة منذ عام 1945 وحتى الآن تم إرسال القوات الأمريكية إلى العديد من الأماكن الخطرة حول العالم. ولكنه لم يستدرج إلا في ثلاثة فقط من هذه الحروب- في كوريا وفيتنام والعراق- إلى معارك على أراض صلبة, حيث عانت الولايات المتحدة من مقتل ما يزيد عن 300 ألف جندي أثناء تلك الحروب. ويعد الرأي العام الأمريكي عاملاً رئيسًا في الحروب الثلاثة, حيث أن هناك معادلة بسيطة مشتركة بين هذه الحروب الثلاثة وهي: تناقص الدعم الشعبي كلما ازدادت الخسائر. وفي كل الحالات يقل الحماس الكبير الذي استهلت به الحرب. ويعد الأمر الوحيد اللافت للنظر في الحرب الحالية في العراق هو مدى السرعة التي انخفض بها دعم

الرأي العام الأمريكي. فمع استمرار الخسائر, هبط الدعم الأمريكي للحرب بصورة أسرع بكثير من انخفاضه خلال كل من الحرب الكورية وحرب فيتنام. ويشير التاريخ إلى أنه ليس هناك إلا القليل أمام إدارة بوش لتفعله كي ترد هذا الانخفاض. ومما يفوق هذا في الأهمية, هو أن تأثير انهيار الدعم لن ينتهي بانتهاء الحرب. ففي أعقاب حربي كوريا وفيتنام, نما لدى الشعب الأمريكي كراهية شديدة للدخول في أي من هذه المغامرات مرة أخرى. ويبدو أن شعورًا مماثلاً لما يسمى بأعراض فيتنام يتنامى الآن لدى القوات الأمريكية , مما سيكون له تأثير هام على السياسة الخارجية للولايات المتحدة يستمر لسنوات بعد أن تغادر آخر كتيبة أمريكية أرض العراق.

مئات من الضحايا أثناء عملية إرسال القوات إلى هناك, قدم الشعب الأمريكي دعما كبيرا للعمليات العسكرية في كل من كوريا وفيتنام والعراق. وفي الحروب الثلاثة, يبدأ الدعم في التناقص مع تزايد أعداد الضحايا, سواء أكانت تلك الخسائر في صفوف المجندين أو المتطوعين أو في صفوف الاحتياطي. وفي كل حالة, كانت الزيادة في عدد الأشخاص الذين رأوا- في مراحل الحرب الأولى - أن هذه الحرب كانت خطأ كبيرة جدا, فسرعان ما تراجع المؤيدون ممن قبلوا الدخول في الحرب على مضض. وتقل سرعة الانخفاض كلما اقتربنا من القلب الأكثر صلابة لجماعات المؤيدين [يعكس الانخفاض المبكر والمفاجئ في الدعم المؤيد للحرب في كوريا الأعداد الكبيرة من الضحايا الذين عانوا في الطور الأول من هذه الحرب].وعندما نعقد مقارنة بين الحروب الثلاثة, فإن أشد ما يلفت الانتباه هو أن الدعم في حالة حرب العراق انخفض بسرعة تفوق بكثير سرعة انخفاضه في الحربين الأخرتين. فبحلول عام 2005, أي في الوقت الذي بلغ فيه عدد القتلى في المعارك حوالي ألف وخمسمائة قتيل بحسب الأرقام المعلنة للجيش الأمريكي, فإن نسبة الأشخاص الذين أجابوا بأن حرب العراق كانت خطأ, والتي

تجاوزت النصف, كانت تقريبا نفس النسبة التي تمثل الأشخاص الذين اعتبروا أن حرب فيتنام كانت خطأ في أثناء هجوم تيت عام 1986, والتي لقي خلالها حوالي 20 ألف جندي مصرعه.ويمكن أن نرجع تناقص القدرة على تحمل الخسائر إلى أن الشعب الأمريكي قلل من قدر المخاطر التي يشكلها العراق بصورة أكبر بكثير من تقييمه للمخاطر في كل من كوريا وفيتنام. فقد تم التقليل من أهمية التهديدات التي ساد الاعتقاد بأن العراق يمثلها للولايات المتحدة والمتمثلة في حيازة العراق لأسلحة الدمار الشامل ودعمه للإرهاب العالمي. وبانتهاء هذه المبررات, بقيت حرب العراق على اعتبار أنها نوع ما من المهام الإنسانية. وكما قال فرانيسز فوكوياما, فإن 'مطلب انفاق عدة مئات المليارات من الدولارات وعدة الآف من أرواح الشعب الأمريكي من أجل جلب الديمقراطية إلى العراق يعتبر مطلبًا غير جدير بالاهتمام'.وفي ظل تبخر الأسباب الرئيسة التي دفعت الأمريكيين للحرب وارتفاع معدل الخسائر بصورة غير متوقعة, إلا أن دعم الشعب الأمريكي للحرب في العراق كان أعلى مما قد يتوقع المرء, فهو يعكس حقيقة أنه لا يزال هناك كثير من الناس يربطون بين الجهود المبذولة في العراق بالحرب على 'الإرهاب', وهو المشروع الذي لا يزال يتمتع بدعم هائل. بالإضافة إلى ذلك, فإن الإطاحة بصدام حسين يعد انجازا فريدا حيث حقق رغبة الشعب الأمريكي الذي ظل يصبو إليها منذ حرب الخليج عام 1991.وعندما ننتقل من التساؤلات حول ما إذا كانت الحرب خطأ أم أنها تستحق الجهود التي بذلت فيها لنتساءل حول ضرورة انسحاب الولايات المتحدة ، فإننا سنجد أن تقريبا نفس النمط ينطبق على كل من كوريا وفيتنام والعراق: في المراحل المبكرة يكون هناك انخفاض حاد نسبيا في الدعم المؤيد لاستمرار الحرب, ويتباطأ هذا الإنخفاض فيما بعد. وعلى كل حال, فإن عملية تقدير عدد الأشخاص الذين يؤيدون الانسحاب أوعدد من يؤيدون البقاء حتى النهاية في فترة معينة من الوقت يكاد يكون أمرا مستحيلا , وذلك لأن الكثير

يعتمد على طريقة صياغة السؤال, فعلى سبيل المثال, الدعم المؤيد ل'الانسحاب التدريجي' أو 'بدء الانسحاب' أكبر بكثير من الدعم المؤيد ل'الانسحاب' أو 'الانسحاب الفوري'.وهكذا, وجدت صحيفة 'واشنطن بوست' أن 45 % من الذي أدلوا بإجاباتهم في استطلاع أخير يفضلون البقاء و 44 % يفضلون الانسحاب, وذلك عندما تم عرض الخيارات بالطريقة التالية : 'هل تعتقد أنه يتعين على الولايات المتحدة أن تحتفظ ببقاء قواتها في العراق إلى أن يتم استعادة النظام المدني هناك, حتى لو كان معنى هذا استمرار الخسائر في صفوف الجيش الأمريكي, أو, هل تعتقد أن الولايات المتحدة ينبغي أن تسحب قواتها من العراق من أجل تجنب من مزيد من الخسائر في صفوف الجيش الأمريكي, حتى لو أدى هذا إلى عدم استعادة النظام المدني هناك؟' ومع هذا, سجل استطلاع هاري, في نفس الشهر, أن 36 % فقط يؤيدون البقاء و 61 % يؤيدون الانسحاب عندما سئلوا: هل تفضل استمرار بقاء القوات الأمريكية في العراق حتى يتم إقامة حكومة مستقرة هناك أم ترى أنه من الأفضل أن نقوم بسحب معظم قواتنا العام القادم.؟' ومع ذلك, وبغض النظر عن كيفية صياغة الأسئلة, سجلت كل الاستطلاعات حقيقة تنامي الشعور المساند للانسحاب على مدى الحرب.وقد حاول العديد من المحللين الربط بين انخفاض الدعم وعوامل أخرى غير تزايد أعداد القتلى. على سبيل المثال, الفكرة التي تقضي بفساد الرأي العام مع تزايد الخسائر تحولت بطريقة ما إلى إلى فكرة 'انخفاض الدعم مع رؤية حقائب الجثث' وهو تعبيرحي تستخدمه إدارة بوش فيما يبدو بشكل حرفي. ونتيجة لهذا, يعمل الجيش الأمريكي بجد من أجل منع الأمريكيين من رؤية صور حقائب الجثث أو التوابيت التي تم لفها بالعلم الأمريكي أملا في وضع حد بصورة ما للانخفاض في التحمس للجهود المبذولة في الحرب. ولكن هذه الصور لن تتمكن من تغيير حقيقة تزايد الخسائر.بالإضافة إلى ذلك, فإن المعارضة المتزايدة ضد الجهود المبذولة في الحرب

ليست لها علاقة كبيرة بمسألة ما إذا كان هناك حركات نشيطة مناهضة للحرب في البلد الأصلي. فلا يوجد بالولايات المتحدة كثيرا من هذه الحركات المعارضة للحرب في حالة حرب العراق, ولا كان هناك مثل هذه الحركات إبان حرب كوريا. ومع ذلك تناقص الدعم المساند لتلك الحروب, تماما مثلما حدث في حرب فيتنام , التي كان فيها الاحتجاجات ضد الحرب ملحوظة ومتكررة . في الواقع, منذ أن ارتبطت الحركة المناهضة لحرب فيتنام بالقيم والأنشطة المعادية للشعب الأمريكي, أصبح هذه الحركة لها تأثير عكسي إلى حد ما في نهاية الأمر. علاوة على ذلك, ينخفض الدعم المساند للحرب سواء أكان معارضي الحرب قادرون على تقديم بدائل سياسية محددة تغني عن الحرب أم لا. فهاهو دوايت إيزنهاور الرئيس الأمريكي السابق, لم يبد أن لديه خطة كبيرة للخروج من حرب كوريا, على الرغم من أنه قال أنه, في حال انتخابه, سوف يقوم بزيارة إلى ساحة القتال, ولكن السخط بشأن الحرب ظل محدقا به في انتخابات عام 1952 . كما أن اقتراحات ريتشارد نيكسون بإصلاح الفوضى التي نجمت عن حرب فيتنام كانت غير محددة بصورة واضحة, على الرغم من أنه كان يتمتم من حين لآخر بأن لديه 'خطة سرية.' وكثيرا ما تسبب الحرب أضرارا للحزب السياسي الذي تبناها, ليس لأن المعارضة تسفر عن ترابط الرؤى المتضاربة, وهو ما حاول جورج ماكجفرن أن يفعله ضد نيكسون في عام 1972, ولكنه لم يحقق نجاحا كبيرا, , ولكن لأن السخط الناشيء عن الحرب يترجم إلى انعدام الثقة في قدرات الأشخاص الذين يتولون إدارة البلاد بصورة غير واضحة. ويعد تأثير الغضب الناشيء عن الحرب أقل وضوحا في مضمار الكونجرس. فقد حاول الديمقراطيون أن يستفيدوا من السخط الواسع الانتشاروالذي نشأ عن احتلال نيكسون لكمبوديا عام 1970. ولكنهم كانوا غير قادرين على تغييرالأمور بصورة كبيرة. و التطورات التي حدثت بعد ذلك, والتي تشمل حملة إصلاح التشريع, زادت من ضعف أصحاب النفوذ .

مساع لتحجيم الأضرار قام الرئيس جورج دبليو.بوش, تماما مثلما فعل ليندون جونسون قبله, بإلقاء عدد لا يمكن حصره من الخطابات التي توضح الهدف وراء الجهود المبذولة في العراق, دعا خلالها إلى الصبر, وأعلن أنه يتم إحراز تقدم في الحرب. ولكنه, وكما اتضح أيضا من خلال حملة ووردرو ويلسون لترويج عصبة الأمم إلى الشعب الأمريكي أنه حدث تهويل كبير لقدرة الوعظ الشديد على التأثير. وهكذا يتضح أن امكانيات قلب التناقص في الدعم المؤيد لحرب العراق محدودة. فإن التسرع في الحرب يعطي درسا إلى الولايات المتحدة في هذا الصدد, حيث أن الشيء الوحيد الذي نجح في إثارة ورفع مستوى حماس الشعب الأمريكي, على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها كل من الرئيسين من أجل الترويج للحرب, كان مشهد القوات أثناء توجهها فعليا إلى الحرب, وهو ما كان له أثره من التفاف الشعب الأمريكي حول علم بلاده والذي يعد أمرا متوقعا. وعلى الرغم من أن تأثير الخطابات الرسمية محدودة, إلا أن الأحداث المشجعة في الحرب نفسها يمكن أن يكون لها دورها في زيادة الدعم من حين لآخر. ففي حالة حرب العراق, على سبيل المثال, كشفت العديد من الاستطلاعات عن تزايد الدعم بعد أسر صدام حسين وإجراء الانتخابات . إلا أن هذه الزيادة أثبتت أنها زيادة مؤقتة, حيث يغلب عليها طابع المطبات على الطريق أكثر من كونها تغير دائم وثابت في الاتجاه. وسرعان ما انخفض الدعم مرة أخرى ليصل إلى معدله السابق ليواصل بعد ذلك انخفاضه بوجه عام. وينطبق نفس الأمر على الحوادث السلبية , فقد هبط الدعم بعد اكتشاف الانتهاكات التي حدثت في سجن أبو غريب في عام 2004.ويجادل بعض العلماء أن تحديد قدر الدعم للحرب يتم على أساس تحديد امكانيات النجاح في الحرب, وليس عن طريق تحديده على أساس الخسائر. فيقول العلماء أن 'فوبيا الهزيمة' لدى الأمريكان أكثر من 'فوبيا الخسائر'. فالشعب الأمريكي, طبقا لهذا الرأي, لا يهتم فعليا بعدد المصابين الذي عانوا لفترات طويلة طالما

أدركوا أنهم انتصروا في المعركة. على سبيل المثال, ولمزيد من التوضيح للصورة, قام الخبيران السياسيان, بيتر فيفر و كريستوفر جيلبي, بحساب اثبتوا خلالها أن متوسط الشعب الأمريكي قد يقبل كلية بمبدأ مصرع 6,861 جندي في سبيل جلب الديمقراطية إلى الكونغو لم تكن هناك فترات من الأخبار المشجعة المتواصلة أثناء حربي كوريا وفيتنام, ولذا لا يوجد أي حادثة مماثلة واضحة في الحروب السابقة. ولكن في حالة انطلاق أخبار سارة للشعب الأمريكي من العراق, بما فيها أخبار انخفاض معدلات الخسائر الأمريكية على وجه الخصوص, فإن ذلك قد يتسبب على الأرجح في تباطؤ التناقص في الدعم الشعبي للحرب أو يؤدي حتى إلى توقفه أكثر من أن يتسبب في زيادة كبيرة في الدعم. لأن عملية ارتفاع الدعم بشكل ملحوظ تحتاج لتغيير موقف العديد من الأشخاص المناهضين للحرب في الوقت الحالي, وهو أمر غير وارد نوعا ما. وقد كشفت الاستطلاعات التي تسعى لتحديد مقدار المشاعر أن أكثر من 80% من الأشخاص الذين يعارضون الحرب بشدة يشعرون بهذا. فإذا قمت بشراء سيارة بضعف ثمنها, سوف تظل تنظر إلى تلك الصفقة على أنها خطأ حتى لو حدث أن أحببت تلك
السيارة.ومما يتعلق بهذا أيضا هي حقيقة أنه على الرغم من سلوك الزعماء الديمقراطيين المعتدل نسبيا في الاستعداد لحرب العراق, إلا أن الاختلافات الحزبية حول الحرب وحول الرئيس تعد عميقة للغاية. فقد أثبت جاري جاكوبسون, أحد علماء السياسة بجامعة كاليفورنيا, بسان دييجو, عن طريق الوثائق أن الانقسامات الحزبية حول الحرب في العراق تعتبر أكبر بكثير من الانقسامات التي حدثت أثناء العمليات العسكرية الأخرى على مدى نصف القرن الأخير, وأن نسبة الانشقاق الحزبي حول معدلات تأييد الرئيس أكبر من نسب الانقسامات الحزبية التي حدثت في عهد أي رئيس آخر, أي أكبر من الانقسامات التي حدثت في فترة حكم لكلنتن, وريجان أو إبان حكم نيكسون, وذلك على الرغم من التضييق الكبير الذي تعرضت له

الأحزاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. ويعني هذا أن بوش لا يستطيع أن يبحث عن دعم الجمهوريين لأنه حصل عمليا بالفعل على دعمهم الكامل, وفي الوقت نفسه, لا يحتمل أن يتزحزح الديمقراطيون كثيرا عن موقفهم. قد يتبقى له بعض الأمل بين المستقلين, ولكن أسلوبهم في دعم الحرب يشير لإقتفائهم أثرالديمقراطيين الساخطين على الحرب بصورة شبه كاملة أكثر من اقتدائهم بالجمهوريين الصامدين. علاوة على ذلك، من الصعب أن ندرك الصورة التي سيأتي عليها فيضان الأخبار السارة عند هذه النقطة. فإن خبر تحقيق نصر صريح, مثل النصر الذي أحرزه جورج بوش الأب في حرب الخليج عام 1991 يعد أمرا غير وارد تماما- حتى هذا النصر سرعان ما خبا وميضه بسبب استمرار بقاء صدام حسين في حكم العراق. مع بداية الحرب الحالية على العراق, كان عدد القوات الغازية قليلا جدا مما تسبب في تعذر إحلال النظام هناك. كما ثبت أن بعض السياسات الإدارية في بداية الحرب كانت خاطئة بصورة قاتلة. في الواقع، خلقت الولايات المتحدة دولة منهارة بصورة فورية، وتعد محاولة الخروج من هذا المأزق أمرا صعبا على أفضل الظروف. فإذا ما تقلصت أعمال العنف الصريحة بالعراق, فإن الحرب لن تجذب كل هذا القدر من الاهتمام. ولكنه من المحتمل أن يكون هناك بانتشار كثير من أنواع الفساد الرسمي وغير الرسمي والذي يتمثل في الشعور بالحذر من وقت لأخر, وسوء السلوك من قبل الشرطة والعداء الذي تكنه المقاومة الشعبية العراقية وسياسات الطعن من الخلف والعناء الاقتصادي والانفصالات الإقليمية وعجز الحكومة وانتشار الجريمة والنزاع الديني واتخاذ رجال الأعمال أوضاعا يطلقون من خلالها خطابات مناهضة للولايات المتحدة ومعادية لإسرائيل. وفي ظل هذه الظروف, فإنه من غير الوراد أن ينظر المعارضون للحرب الأمريكية على العراق على أنها نصر كبير. حيث يعترف أكثر من نصف المناهضين للحرب بأنهم شعورهم تجاه الحرب لا يقتصر على

الشعور بالاستياء ولكنه يتتجاوزه إلى الغضب. وفي كل هذا, ما يهم الرأي العام الأمريكي بصورة أساسية هو الخسائر الأمريكية, فلا يعنيهم الخسائر التي تصيب الشعب الذي يدافع عن نفسه. وطبقا لبعض التقديرات, تجاوز عدد العراقيون الذين لقوا حتفهم نتيجة للغزو الأمريكي للعراق المليون, أي ما يزيد بصورة شاسعة عن عدد من لقوا مصرعهم على يد جميع الإرهابيين الدوليين على مدار التاريخ. كما كانت العقوبات التي تم فرضها على العراق سببا رئيسا في وفاة أعداد أكبر من العراقيين, معظمهم من الأطفال. ولكن الأمر الوحيد الذي يعني به الرأي العام الأمريكي هو تراكم جثث الموتى من الأمريكيين, والشيء الوحيد الذي يذكرونه بصورة دورية هو تزايد عدد القتلى في صفوف الأمريكان. ولا يقدم لنا هذا شيئا جديدا, حيث أنه على الرغم من أنه كان هناك دعم كبير لحروب كل من كوريا وفيتنام, إلا أن الاستطلاعات كشفت عن أن الناس أيدوا الحرب لأنهم رأوا أنها ضرورية لمواجهة التهديد الشيوعي. ولم ينظر للدفاع عن شعوب كوريا الجنوبية أو شعوب جنوب فيتنام على أنه هدف ذو أهمية كبيرة.

سياسة الكوارث المفاجئة واجهت القوات الأمريكية, مثلما حدث في فيتنام, مقاومة مسلحة , ذات عزم وتصميم ودهاء شديد وتتمتع بقدرتها على إعادة بناء صفوفها واصرارها على الحرب متى دعت الحاجة إلى ذلك. ففي فيتنام , عقد الأمريكيون آمالهم على أن عدوهم- بعد المعاناة التي تكبدها جراء تعرضه لما يكفي من العقاب- سوف يصل إلى 'نقطة الانهيار', , فيلجأ بهذا إما إلى الفرار أو يبحث عن مأوى يسكن فيه. إلا أنه على الرغم من تعريض العدو لعقاب هائل, إلا أن العدو لم ينكسر, بل صارت الولايات المتحدة هي التي تسعى للفرار بعد أن وقعت اتفاقية لحفظ ماء الوجه. ولا يعرف حتى الآن ما إذا كان للمقاومة في العراق نفس التصميم والثبات. ومع ذلك, فإن الإشارات حتى الآن ليست شديدة التشجيع , حيث لا يبدوا أي أمارةعلى ضعف المقاومة في العراق. ويرى العديد من الناس,

ومن بينهم الرئيس جورج بوش, أن الولايات المتحدة يتعين عليها أن تبذل جهودا هائلة في العراق ,لأن التسرع في الانسحاب من العراق من شأنه أن يزيد من نشاط الفدائيين الإسلاميين, الذين قد ينظرون لهذا الانسحاب على أنه نصر يفوق طرد الاتحاد السوفيتي من أفغانستان. ويرى هؤلاء الأشخاص أن الانسحاب السريع من العراق, من شأنه أن يؤكد نظرية أسامة بن لادن الأساسية والتي تقول بأن 'الإرهابيين' يمكنهم هزيمة الولايات المتحدة عن طريق إلحاق خسائر بها, قد تكون هذه الخسائر صغيرة ولكنها مستمرة. وسيصبح من شأن هذه العملية العسكرية التي تم التخطيط والترويج لها من أجل أن تشكل ضربة ل'الإرهابيين الدوليين' أن تعمل على تشجيعهم وتعزيز قواتهم. وتكمن المشكلة في أن أي صورة من صورالخروج من العراق سيكون لها تقريبا هذا الأثر. ويعتقد بن لادن , بالإضافة إلى الغالبية العظمى ممن يعيشون في البلدان الإسلامية وأجزاء من أوروبا, أن الولايات المتحدة احتلت العراق كجزء من خطتها للسيطرة على الإمدادت النفطية في الشرق الأوسط . وعلى الرغم من أن واشنطن ليس لديها أي نية لفعل هذا , على الأقل ليس بالمعني الصريح الذي يعنيه بن لادن وغيره , فسوف تغادر القوات الأمريكية العراق حتما بدون أن تنجز ما تعتبره واشنطن أهدافا حقيقية هناك- وسوف تعلن المقاومة مسئوليتها عن إجبار الولايات المتحدة على الخروج قبل أن تحقق هذه الأهداف الرئيسة. مما سيجعل, بالطبع, من العراق منطقة لإلهام وتدريب عناصر 'الإرهابيين'.فعندما كانت الولايات المتحدة تستعد للانسحاب من فيتنام, تخوف العديد من الأمريكان من حدوث حمامات من الدماء في حال سقوط البلاد في أيدي الفيتناميين الشماليين. وبالفعل, عندما سيطر الشيوعيون على البلاد, قاموا باعدام عشرات الآلآف من الشعب, وأرسلوا مئات الآلاف إلى 'معسكرات إعادة التعليم' لفترات طويلة, كما أساءوا تدبير اقتصاد البلاد إلى الحد الذي دفع مئات الآلاف إلى الهرب من البلاد في قوارب لا تكاد تطفو على

سطح الماء نتيجة لليأس الذي تعرضوا له، كما أن ما حدث في كمبوديا المجاورة لفيتنام بعدما سيطر الخمير الحمر على مقدرات الأمور في البلاد وهو ما أسفر عن حمامات من الدماء.

ميدي يا عُمُدَ المسجد، وانقضّي يا رجوم، وتحرَّقي يا قلوبُ ألماً وكمداً، لقد أضاع الرجالُ رجولَتَهم" بهذه الكلمات ختم ابن الجوزي رحمه الله خطبته للناس أيام الغزو الصليبي لديار المسلمين في الجامع الأموي بدمشق بعد أن قال: "أيها الناس: ما لكم نسيتم دينكم وتركتم عزتكم وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم، حسبتم أن العزة للمشرك وقد جعل الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. يا ويحكم, أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأى عدو الله وعدوكم يخطر على أرضكم التي سقاها بالدماء أباؤكم، يذلكم ويستعبدكم وأنتم كنتم سادة الدنيا، أما يهز قلوبكم وينمّي حماستكم مرأى إخوانٍ لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف، أفتأكلون وتشربون وتتنعمون بلذائذ الحياة وإخوانكم هناك يتسربلون اللهب، ويخوضون النار، وينامون على الجمر. يا أيها الناس: إنها قد دارت رحى الحرب، ونادى منادي الجهاد، وتفتحت أبواب السماء، فإن لم تكونوا من فرسان الحرب فافسحوا الطريق للنساء يُدرن رحاها، واذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل، يا نساءً بعمائم ولحى. أو لا؟ فإلى الخيول، وهاكم لُجُمَها وقيودها. يا ناس، أتدرون ممَّ صُنعت هذه اللجم والقيود؟ لقد صنعها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها، هذه والله ضفائر لمخدرات لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظاً، قطّعنها لأن تاريخ الحب قد انتهى، وابتدأ تاريخ الحرب المقدسة، الحرب في سبيل الله، ثم في سبيل الدفاع عن الأرض والعرض، فإذا لم تقدروا على الخيل تقيدونها، فخذوها

فاجعلوها ذوائب لكم وظفائر، إنها من شعور النساء، ألم يبق في نفوسكم شعور؟" وألقى اللجم من فوق المنبر على رؤوس الناس وصرخ: "ميدي يا عمد المسجد، وانقضي يا رجوم، وتحرقي يا قلوب ألماً وكمداً، لقد أضاع الرجال رجولتهم." رحمك الله يا ابن الجوزي، هذا قولك لمن بلغ ملكُهم الأندلس وبلاط الشهداء، فماذا ستقول لنا؟ وبم ستصفنا اليومَ لو رأيت حالَنا؟

الأجندة الإيرانية في العراق

29/7/1425

بغداد – أسامة كامل - المسلم

لقد ألقت فوضى الاحتلال الأمريكي للعراق بظلالها على الأوضاع فيه، حيث شهد تقويضاً لسيادته واستقلاله، وانفلاتاً مريباً في الأمن وعدم الاستقرار، وأصبح ساحة مكشوفة ومثالية لنشاط مختلف الأجهزة المخابراتية المهتمة بالشأن العراقي..وفي ظل هذه الفوضى وارتخاء قبضة الولايات المتحدة، وجدت إيران نفسها في أفضل وضع لها ولأول مرة منذ عقود للتأثير على الشكل السياسي في العراق، حيث عزز النظام الإيراني موقفه بهدوء من خلال توفير الدعم المالي للعديد من الأحزاب الشيعية المؤيدة له، وأصبحت حركته سهلة على طول الحدود التي تزيد على " 1200 " كيلو متر، مما سهل لها إرسال المئات من عملاء مخابراتها، واتساع حركة الإيرانيين الذين يدخلون الأراضي العراقية بدون سمة دخول، والتي تغض سلطات الحدود الإيرانية الطرف عنهم، ومن بينهم العديد من شبكات الإجرام والإتجار بالمخدرات وأعضاء من تنظيمات إرهابية تشير المعطيات إلى أن لهم تنسيقاً مع المخابرات الإيرانية.

تحذير غير مسبوق: إن الدور الإيراني، ورغم الخطاب السياسي الرسمي الذي يؤكد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية العراقية، فإنه ينصب حقيقة على لعب دور في صياغة عراق يحكمه سياسيون شيعة يحكمون نيابة عن رجال الدين في البلدين! وهذا ما يؤكده تكديس ملايين الريالات الإيرانية التي تأتي كمساعدات لبعض رجال الدين العراقيين الشيعة، والتي اكتشفتها القوات الأمريكية لدى اعتقال بعضهم.. التحذير غير المسبوق الذي وجهه (وزير الدفاع العراقي) حازم الشعلان إلى إيران بأنها تحاول زعزعة الأمن والاستقرار في العراق، ووصف تدخلها في الشؤون العراقية بأنه واسع وغير مسبوق منذ تأسيس الدولة العراقية، يؤكد على ما يبدو فشل لغة الغزل والدبلوماسية التي اتسمت بها السياسة العراقية نحو دول الجوار، وخاصة إيران في وقت حكم مجلس الحكم السابق، التي كان لإيران علاقات وطيدة مع أعضاء شيعة بارزين فيه، سبق وأن كان بعضهم منفياً على أراضيها في ظل نظام صدام حسين لمدة طويلة، فقد حاول هؤلاء تسديد جزء من الدين الإيراني عليهم حتى لو جاء ذلك على حساب العراق ومصلحته الوطنية، ومثال ذلك ما أعلنه عبد العزيز الحكيم (رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) عندما كان الرئيس الدوري لمجلس الحكم باستحقاق إيران لتعويضات الحرب؛ لأن العراق كان الطرف المعتدي وبقرار طرد أعضاء منظمة مجاهدي خلق من الأراضي العراقية!

أدلة وحقائق ثابتة: لقد أكد وزير الدفاع العراقي كذلك بأن الحكومة العراقية واجهت الإيرانيين بالأدلة والحقائق التي بحوزتها بدعمهم لما وصفه بالإرهابيين وعملياتهم الإرهابية في العراق، وأشار الشعلان وهو شيعي وزعيم قبلي لعشيرة الخزاعل العربية الجنوبية المعروفة والكبيرة، والتي سبق وأن كان لها دور مشهور في ثورة العشرين ضد الاستعمار الإنكليزي إلى أن إيران اخترقت مؤسسات الدولة العراقية من خلال عشرات العملاء والجواسيس حتى وصل الاختراق إلى وزارته! وذكر أنه قبض على عميل إيراني يحمل الجنسية السودانية، ومعه كميات كبيرة من السموم كان يحاول تسميم شط الديوانية الذي تقطنه عشائر شيعية معروفه بهدف إحداث فتنة طائفية بين السنة والشيعة! وقد اعترف العميل الإيراني أنه كلف من قبل المخابرات الإيرانية بهذه المهمة مقابل خمسة آلاف دولار! وكانت تقارير استخباراتية وصحفية عديدة أكدتها تقارير لأجهزة الأمن العراقية تحدثت عن التغلغل الإيراني الواسع في العراق، ونشاط أجهزة المخابرات والتجسس الإيرانية فيه، حيث تناولت هذه التقارير بالتفصيل أشكال هذا التغلغل والنشاط الواسع، وأكدت أن العديد من عمليات الاغتيال التي طالت شخصيات سياسية وعسكرية بعثية وضباط أمن ومخابرات عملوا في الأجهزة الأمنية السابقة خاصة في (شعبة إيران) قد وجه إصبع الاتهام فيها إلى عملاء المخابرات الإيرانية، كما لوحظ أن عدداً من كبار الضباط العراقيين الذين حصلوا على أنواط شجاعة واستبسال خلال مدة الحرب العراقية الإيرانية، كانوا من بين الذين طالتهم عمليات الاغتيال!

تجسس وتخريب: ووصف أحد المتقاعدين من ضباط المخابرات العراقية السابقة (يعرب فوزي) الوضع الذي يعيشه العراق بأنه أكثر من مثالي لنشاط أي جهاز مخابرات أجنبي، وخاصة المخابرات الإيرانية التي لها أهداف تعمل على تحقيقها في العراق، حيث التربة الخصبة والملائمة لهذا النشاط والتحرك والاتصالات والتنقل التي تتم بحرية واسعة بدون أي مراقبة أو عرقلة من قبل أجهزة مختصة تمتلك مقومات الخبرة لمقاومة هذا النشاط الذي كان يديره في السابق جهاز متخصص في ذلك.. وأكد السيد فوزي أن هناك تداخلاً في العمل الاستخباري الإيراني مع العامل الديني الذي تستغله إيران نحو طائفة معينة من أجل خدمة أهدافها مع ملاحظة أن الأجهزة الإيرانية المختصة قد أقامت علاقات وثيقة مع العديد من المنفيين العراقيين الشيعة الذين كانوا موجودين على أراضيها لمدة طويلة، ويمكن أن تطلب من بعضهم تقديم خدمات لها!

لقد اتهمت عناصر الأمن العراقية دوماً الإيرانيين في ضلوعهم في عمليات تخريبية وإرهابية في العراق، وقد ألقت القبض على العشرات منهم وفي حوزتهم أسلحة ومتفجرات للقيام بمثل هذه الأعمال، وكان إلقاء القبض على شبكة التجسس الإيرانية في إحدى مناطق بغداد من قبل جهاز المخابرات العراقي الجديد الشهر الماضي المثال الحي على ذلك..وقال جهاز المخابرات العراقي: إن الشبكة يرأسها (ضابط المخابرات الإيراني) محمود تيموري، وتضم خمسة عناصر كلفت بالعديد من أعمال التجسس والتخريب..

وقد وجهت بعض القوى السياسية الشيعية النقد الحاد لحكومة الدكتور إياد علاوي لاتهامها إيران بالإرهاب، ووصفتها بأنها تسير على نفس نهج نظام صدام حسين في معاداته لإيران الإسلامية! ولكن جهاز المخابرات العراقي الجديد، والذي يبدو أنه حصل على معلومات تفصيلية عن علاقة وتورط بعض القوى والأحزاب الشيعية بإيران، وخصوصاً جهاز مخابراتها، وجه تحذيراً مبطناً إلى هذه القوى بأنه سيكشف كل الأوراق عن الارتباطات المشبوهة بهذه القوى بالجهات الأجنبية وعمالتها لها! وبعد هذا التحذير سكتت تلك الأصوات!!

انقسامات في إيران: يقول مراقبون مطلعون على الشأن الإيراني: إن سعي إيران للعب دور جديد للعراق منذ الإطاحة بالرئيس العراقي السابق تشوشه انقسامات إيران الداخلية، والتي أثرت بدورها على أحداثها بالعراق..فبدلاً من العمل باتجاه هدف شامل يسعى رجال الدين المتنفذون الإيرانيون والزعامة السياسية وجهات عسكرية واستخباراتية مختلفة إلى تحقيق أجندتهم الخاصة، فقد سارع زعماء سياسيون كبار في طهران إلى الاتصال بالحكومة العراقية المؤقتة معبرين عن ارتياحهم لاستعادة السيادة وانتهاء سلطة الاحتلال التي تقودها الولايات المتحدة برحيل (الحاكم المدني)

بول بريمر، ومؤكدين أن إيران ستعاني هي الأخرى إذا ما حدث إراقة دماء في البلد الجار لها وهو العراق، ولكن في المقابل تقوم خلايا المخابرات الإيرانية بأنشطة تتعارض مع هذه الأهداف، حيث ترسل الأموال إلى جماعات متمردة مسلحة لتقوم بأعمال تعكر الأمن والاستقلال كما يقول مسؤولون عراقيون.وبهذا الصدد يقول الدكتور/ صباح كاظم (مستشار وزير الداخلية العراقي): إن إيران تتحدث بلسان شبيه بالشوكة! فالزعامة السياسية تدعو إلى الاستقرار في العراق، لكننا حين ننظر إلى أرض الواقع، فإننا نجد العكس تماماً، ففي كل يوم نلقي القبض على أشخاص يتسللون إلى العراق من إيران مع أسلحتهم، وهناك أحزاب سياسية تمولها وتدعمها إيران..

أجندات مختلفة: ويضيف الدكتور كاظم: إن النظام في إيران هو مجموعة من هياكل شبه مستقلة ولديها أجندات مختلفة اختلافاً شديداً، ويبدو أن هناك مراكز قوى مختلفة، ولست متأكداً إذا ما كان الرأي الرسمي الذي نسمعه هو الفاعل! بمعنى آخر نحن نواجه القضايا الإيرانية السياسية المختلف عليها في ساحة العراق، حيث يستخدم المتشددون والإصلاحيون الإيرانيون العراق مكاناً لصراعهم! ومع سقوط صدام حسين أصبح في إمكان إيران استخدام حلفائها لكي يصبحوا عنصراً في الخارطة السياسية العراقية.ويقول (الباحث العراقي في الشؤون العراقية) الدكتور/ عباس الخفاجي: إن هناك عقبات تواجه أهداف إيران في العراق، فرغم المذهب الشيعي الذي هو عنصر التوحيد المحتمل، لكنه يعاني من مشاكل، ذلك أن مدارس الفكر الشيعي العراقية والإيرانية تتنافس من أجل السيطرة على العلماء في النجف وقم.. كما أن التطلعات الوطنية والمنافسات التاريخية بين البلدين يمكن أن تعرقل المحاولات الإيرانية لتشكيل مستقبل العراق.. فبالرغم من أن العديد من الأحزاب السياسية العراقية التي لها ارتباطات معروفة بإيران، اعترفت بقبول المال والمساعدة من إيران، فإن زعماء هذه الأحزاب يصرون على وطنيتهم، وأنهم لن يسمحوا أبداً لإيران بإملاء أجندتها، ويقولون: إنهم يوازنون بين العرفان بالجميل والاستقلال.. وهذا ما يؤكده (أحد قادة ما يسمى بالتيار الصدري)، هو: الشيخ أوس الخفاجي الذي اتهم إيران بالتدخل في شؤون العراق الداخلية، وقال في خطبة أثارت انزعاج زعيمه "مقتدى الصدر": إن رعايا هذه الدولة يعيثون فساداً في كربلاء والنجف، وإن شبكات المخدرات هي غيض من فيض، وإن عملاء المخابرات الإيرانية يقومون بأعمال في العراق تزيد من جراحاته!! وإن العراق عانى ما عانى من هذه الجارة في السابق، وها هي الأمور اليوم أكثر حدة وخطورة، حيث تقوم المخابرات الإيرانية بترويج المخدرات في العراق للقضاء على مستقبل شبابه!

احتلال مرة أخرى: وكان أحد كبار الضباط في رئاسة الأركان العراقية قد اتهم إيران باحتلال أراض عراقية يتراوح عمقها بين (خمسة وعشرة كلم) في القطاعين الأوسط والجنوبي من الحدود المشتركة مستغلة الظروف الراهنة التي يمر بها العراق...وقال العميد الركن هيثم الأوسي: إن القوات الإيرانية اخترقت الحدود في منطقة "زين القوس " في قاطع محافظة ديالى، بجانب مناطق أخرى محاذية لمحافظة العمارة، وأقاموا مخافر حدودية جديدة على الأرض العراقية، ووفروا لها جميع المستلزمات الإدارية من ماء وكهرباء وأسواق، وتجهيزات أخرى لغرض سياسة الأمر الواقع.. ويذكر أن هذه المناطق التي أعلن العراق في السابق أنها أرض عراقية اغتصبتها إيران كانت الشرارة التي قادت إلى اندلاع حرب طاحنة مع إيران امتدت إلى ثماني سنوات. ويوجد على الحدود العراقية الإيرانية (19) منفذاً حدودياً أغلق معظمها في الوقت الراهن، لكن مع ذلك مازالت عمليات التسلل الإيرانية مستمرة، حيث أعلن مسؤول في سلطات الأمن العراقية عن إلقاء القبض على (100) ألف متسلل إيراني للأراضي العراقية خلال الأشهر الستة المنصرمة.. كما تحدثت الأنباء عن استغلال إيران لظروف الانفلات الأمني في العراق، وقامت بطمر عشرات الأطنان من نفاياتها النووية من مفاعل بوشهر في منطقة الأهوار بجنوب العراق وفي أماكن مجهولة، وهي بذلك تعرض حياة عشرات الآلاف من السكان العراقيين والتربة إلى خطر الموت... ولم تعلق السلطات العراقية على هذا الحادث الخطير أو تقوم بالتحقيق بشأن بمدى صحته... إن العلاقات العراقية الإيرانية ليست مرهونة بالنوايا الحسنة والتصريحات الدبلوماسية التطمينية،

حيث إن الواقع يفرز مشهداً مختلفاً مرتبطاً بالأجهزة الإيرانية التي ستبقى الشوكة الدامية التي تنخز خاصرة تحسين هذه العلاقات مستقبلاً.

الأهداف المعلنة وغير المعلنة:

تعتبر المقاومة العراقية الوحيدة في العالم التي تعتمد على ذاتها وإمكانياتها، والمقاومة الوحيدة التي ليست بحاجة إلى السلاح والعتاد والذخائر والإمداد، وهي الوحيدة التي ليس لها غطاء دولي بل هي التي تفرض نفسها على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، وتعتبر المقاومة الأولى في العالم من حيث عدم حاجتها إلى المدربين والبرامج التدريبية، حيث أن الشعب العراقي وبنسبة 80% يجيد استعمال معظم أنواع الأسلحة، وذلك من خلال الحروب التي خاضها الجيش العراقي، ومن خلال البرامج التدريبية التي كان يطبقها النظام السابق بشدة في العراق، حيث أمر بتدريب الشعب العراقي إجباريا من عمر 14 ــ 60 عاما، ولقد تحول ذلك الجهد إلى خير وطني للدفاع عن العراق (رب ضارة نافعة)، فلهذا تمتلك المقاومة العراقية البنية التحتية ــ البشرية ــ لجميع الصنوف والعلوم، وأولها الصنف الإستخباري الذي حيّر قوات الاحتلال وكبار ضباط البنتاغون

الأدوار القذرة في الحرب

أسرار جديدة تكشف حقيقة الدور السعودي والمصري في غزو العراق

28-2-2006 بقلم خدمة العصر

كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن قيام عملاء للمخابرات الألمانية في بغداد بتسريب خطة الرئيس العراقي السابق صدام حسين للدفاع عن العاصمة بغداد للقادة الأمريكيين، وذلك قبل شهرين من إعلان غزو العراق. وقدمت الخطة التي تقع في 90 صفحة للقادة الأمريكيين الخيط الذي قادهم للتعرف على طريقة تفكير القيادة العراقية وخططها الإستراتيجية. وجاء الكشف على

الرغم من الموقف الألماني الرسمي المعلن الذي عارض غزو العراق، وتأكيدات حكومة المستشار الألماني السابق غيرهارد شرودر من أن ألمانيا قدمت دعما محدودا للعمليات العسكرية الأمريكية. والدور الألماني، كشف في تقرير سري أعدته القوات الأمريكية حمل عنوان كوبرا 2: القصة الحقيقية لغزو واحتلال العراق، والذي سيصدر في شهر مارس القادم في الولايات المتحدة عن دار بانثيون، ودار اتلانتيك في بريطانيا. ومن الواضح أن العلاقات الأمنية بين ألمانيا وأمريكا تواصلت ولم تتأثر بالتوترات السياسية، حيث واصل العملاء الألمان عمليات التجسس على العراقيين، ومن المهام التي كلف العملاء بها الحصول علي خطة الدفاع عن بغداد. وجاء الحديث عن الدور الألماني في وثيقة سرية أعدها الجيش الأمريكي عام 2005، قيم فيها خطة صدام العسكرية، وأشار فيها إلى حصول العملاء الألمان علي الخطة ونقلها إلى القيادة العليا. وفي فبراير 2003 قام مسئول أمني ألماني بالدوحة بنقل نسخة عن الخطة إلى مسئول مقرب من قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال تومي فرانكس. وتحتوي الدراسة الأمريكية على نسخة من المخطط الذي نقله الألمان. ولكن المهم في التقرير الجديد هو كشفه عن تفاصيل الدورين المصري والسعودي في تسهيل تحرك القوات الأمريكية الجوية، وتزويدها بالوقود وحرية استخدام المجال الجوي المصري للقيام بمهام عسكرية فوق العراق. وجاء الدور المصري على الرغم من تحذيرات الرئيس المصري حسني مبارك، وتقول الصحيفة إن القوارب الأمريكية المزودة برؤوس نووية سمح لها بالعبور من قناة السويس بشكل تكون فيه قادرة على توجيه صواريخ ضد أهداف في العراق. أما بالنسبة للسعوديين الذين قللوا من الدور الذي لعبوه في الحرب، فيشير التقرير إلى أنهم قاموا بفتح قاعدة عسكرية سرية في عرعر، للقوات الأمريكية الخاصة دلتا فورس وتسهيل مهامها للقيام بعمليات داخل العراق. وكانت السلطات السعودية قد أغلقت المنطقة في وجه المسافرين تحت

ذريعـة منـع تـدفق اللاجئيـن العراقييـن لأراضـيها. ومـع أن الولايـات المتحـدة اعتـبرت ألمانيـا متعاونـة وليسـت حليفـة فـي الحـرب ضـد صدام، إلا أن السعودية ومصـر كانتـا متعـاونتين ولكنهمـا خشـيتا مـن الكشف عن دورهما، ولهذا وصفتهما أمريكا بـ"الحليفين الصـامتين". وبالإضافة للتعاون الأمني الألماني مع أمريكا، فقـد قـدمت تسـهيلات عسكرية أخرى، حيث حرست الخطوط البحرية في القرن الإفريقي، وذلك لتسهيل عمل قوات المهمات الخاصة 150، كما لعب الألمـان دورا فـي فريـق "آثـار الحـرب" الـذي اتخـذ مـن الدوحـة فـي قطـر والكويت مراكز له، كما قدمت البطاريات الخاصة بصواريخ بـاتريوت إلى تركيا علي الرغم من معارضتها للخطوة التي وافـق عليهـا حلـف شمال الأطلسي.

البنتاغون يتخبط في العراق!
01-5-2005 عبد الله صالح
تفاقمت الأزمة التي تواجهها الولايات المتحدة في العراق بسبب عجز قواتها المسلحة عن التصدي لأعمال المقاومة والحد من أعمال العنف والفوضى التي تشهدها البلاد، واضطر البنتاجون للعمل على زيادة عدد المجندين بالقوات المسلحة الأمريكية بنحو 3 ألف جندي، وإقرار العديد من الحوافز والامتيازات للجنود، فضلاً عن اعتماده المتزايد على قوات الاحتياط والجنود المرتزقة، الذين يفتقرون إلى المهارات القتالية العالية، وأصبحت قوات الاحتلال تدرك أنها أمام خيارين لا ثالث لهما، إما الانتصار على المقاومة العراقية وتحقيق الاستقرار الأمني في العراق، أو الانسحاب في أقرب وقت ممكن، وترك المسئولية الأمنية للقوات العراقية. إن ما تتعرض له القوات الأمريكية على يد المقاومة العراقية من هزائم متوالية يشكل ضربة قاصمة، ليس فقط للمشروع الأمريكي في العراق، بل وللسياسة الأمريكية العالمية أيضاً. فهدف السّيطرة الأمريكيّة الأحاديّة على العالم يعتمد بدرجة كبيرة على واقع قوتها العسكريّة وصورتها لدى

دول وشعوب العالم، والتي تأثرت سلباً بما تواجهه من تحديات في العراق. لقد اضطرت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" إلى تهريب الجنود الأمريكيين المصابين من العراق إلى الولايات المتحدة تحت جنح الظلام، لتلافي التغطية الإعلامية السلبية التي قد تؤدي إليها إعادة الجنود المصابين علنا، لأن ذلك سيسلط الضوء على الخسائر البشرية في صفوف الجنود الأمريكيين الذين يُقتلون في العراق، على الرغم مما أعلنه بعض المسئولين الأمريكيين من أن ذلك يرجع لضغوط ناجمة عن كثافة الرحلات الجوية، وليس تكتيكا متعمدا للتقليل من حجم التغطية الإعلامية التي قد تسيء إلى الجهد العسكري الأمريكي في العراق. ومما يزيد من حدة المأزق الأمريكي أن أكثر من 4% من القوات الأمريكية المتمركزة في العراق والتي يبلغ قوامها 15 ألف جندي، هم من عناصر الحرس الوطني والجيش الاحتياطي. وإلى جانب أن هذه القوات ليست على المستوى القتالي المطلوب، فإن نسبة كبيرة منهم ترفض الاستمرار بالخدمة الإضافية عندما تنتهي خدمتهم الإجبارية، لاسيما مع تفاقم حالة الفوضى الأمنية في العراق. وهو ما يعوق قدرة الولايات المتحدة على استبقاء القدر الكافي من القوات الأمريكية للحفاظ على الاستقرار الأمني، خاصة مع تزايد عدد الضحايا الأمريكيين جراء أعمال العنف والتفجيرات التي تشهدها الساحة العراقية يومياً، والتي أصبحت معها الأوضاع خارج نطاق السيطرة. إن ما واجهته الولايات المتحدة من انتكاسات خلال عامين من الاحتلال العراقي، لم يكن ليخطر على بال أحد من مسئولي إدارة بوش، الذين كانوا واثقين من أن القوات الأمريكية قادرة على إزاحة نظام صدام حسين بسهولة، ليصبح الطريق ممهداً لقيام نظام ديمقراطي موالي لهم. وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد توقعت -حسب ما نشرته الواشنطن بوست- انخفاض القوات الأمريكيّة في العراق وأفغانستان من نحو 2 ألف جندي في وقت الغزو إلى حوالي 125ألف بحلول سبتمبر 23، ثم إلى 5 ألف بعد ستّة أشهر، إلى أن يصل حجم القوات الأمريكية -بخلاف القوات اللازمة لحماية القواعد الدائمة- إلى ما يقترب من الصفر بنهاية عام 24. وبالتأكيد، فإن تقديرات البنتاجون ثبت أنها كانت خاطئة، خاصة بعد تصاعد أعمال المقاومة العراقية منذ صيف عام 23، رداً على الممارسات الوحشية لقوات الاحتلال وما قامت به من تدمير بالغ للقرى والمدن

والأحياء السكنية. وفي مطلع عام 24 أصبح عدد القوات الأمريكية في العراق نحو 15 ألف جندي، وهو ضعف العدد الذي توقعه البنتاجون، وذلك بخلاف قوات المرتزقة والقوات التابعة لشركات الأمن الخاصة والمستأجرة من جانب البنتاجون للقيام بمهام أمنية في العراق، والتي تزايد الاعتماد عليها بصورة كبيرة في العراق وأفغانستان، على نحو كشف عمق الأزمة التي تواجهها القوات الأمريكية، والتي دفعت البنتاجون إلى اتخاذ قرار بزيادة حجم القوات الأمريكية العاملة لمواجهة ما تتعرض له الولايات المتحدة من تهديدات في الخارج. وقد بذل مسئولو وزارة الدفاع الأمريكية جهوداً كبيرة خلال الشهور الماضية لزيادة عدد الجنود المرشحين للخدمة، من خلال زيادة المكافآت والحوافز الممنوحة لهم، وممارسة العديد من الضغوط على المجندين العاملين لمنعهم من ترك الخدمة، إضافة إلى استدعاء أكثر من 55 جندي من قوات الاحتياط الفردي، وهم الجنود الذين أتموا خدمتهم الاحتياطية ولم يعد لديهم أي استعداد للعودة للخدمة مجدداً، وكما تشير التقارير، فإن أكثر من ثلث هؤلاء يرفضون العودة للخدمة مرة أخرى رغم إغرائهم بالعديد من الحوافز والامتيازات. وعلى الجانب الآخر، فقد ثبت عدم صحة تقارير إدارة بوش التي ادعت، منذ قرابة عام، وجود 26 ألف جندي عراقي مدربون جيداً، سيجري احلالهم محلّ القوّات الأمريكيّة، فمن ناحية، كان أداء هذه القوات متدنياً للغاية في المعارك الكبيرة في كل من الفالوجة والنجف ومدينة الصدر، فقليل من هذه القوات شارك بفعالية في أعمال القتال بالاستعانة بالأسلحة والمعدات الأمريكية، أما الباقون فهم إما رفضوا دخول هذه المعارك، أو لاذوا بالفرار عندما اشتد وطيسها.وبحلول خريف عام 24، وبينما كانت الولايات المتحدة تدعي وجود 135 ألف جندي عراقي مدربين وجاهزين لتحمل المسئولية، فإن مسئولاً عسكرياً أمريكياً أخبر مراسل النيويورك تايمز "جون بيرنز" أن عدد القوات العراقية المدربة لا يتعدى 15 جندي، وهذا ما ظهر بوضوح في المعركة الثّانية للفالوجة, عندما اضطرت القوات الأمريكية للاستعانة بوحدات من الميليشيا الكرديّة للقتال معها ، بعدما واجه الجيش الأمريكي العديد من حالات التمرد والهروب من جانب العراقيين الذين تم تدريبهم على يد القوات الأمريكية. وخلال الشهر الماضي ادعت الولايات المتحدة أن نحو 145 ألف جندي عراقي جاهزون لتحمل المسئولية

الأمنية بدلاً من القوات الأمريكية، وهو الادعاء الذي فنده المتحدث باسم وزارة الخارجية العراقية في حديثه لمراسل الديلي تليجراف البريطانية "لاجارديا أنتون" عندما أشار إلى أن عدد هذه القوات لا يزيد عن 5 ألفاً بحال من الأحوال، والباقي مجرد "أشباح" تتلقى رواتب من دون وجود فعلي. وكثير من هؤلاء هم من بقايا الحرس الوطني القديم، الذين تلقوا قدراً محدوداً من التدريب ولا يمكن الاعتماد عليهم. ويبدو أن الخيار الذي يلقى قبولاً من جانب قطاع كبير من الرأي العام الأمريكي وهو خيار الانسحاب، مازال مرفوضاً من غالبية إدارة بوش. وطبقًا لـ "زبيجنيو برزيزينسكي" مستشار الأمن القوميّ الأمريكيّ السّابق، فإن تجنّب هذا الخيار سيتطلّب إجراء زيادة كبيرة في عدد القوات الأمريكية، قد تصل إلى 5 ألف جندي، إضافة إلى اعتمادات إضافية تصل إلى 5 بليون دولار.
وبطبيعة الحال فإن الأزمة التي تواجهها الولايات المتحدة نتيجة العجز في عدد القوات العاملة في العراق، يمكن أن تدفع باتجاه الاستعمال المتزايد للقوات الجوّيّة الأمريكيّة ضدّ معاقل المقاومة، وهو ما سيترتب عليه زيادة معدلات سقوط الضحايا المدنيّين، بالإضافة إلى تدمير البيوت والمناطق حيثما تكون المقاومة قويّةً، وهذا ما سيؤدي بدوره إلى زيادة حجم الدعم الشعبي للمقاتلين، في مقابل تزايد الضغوط على القوات الأمريكية وتفاقم الأزمة التي تعانيها في العراق

يقول جيفري وايت، وهو محلل سابق في وكالة استخبارات الدفاع في مركز واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: "نستطيع فقط أن نسيطر على الأرض التي نقف عليها وعندما نغادر تسقط".بينما تتندر تقارير لصحف أمريكية وغربية بالقول: "في أواخر عام 2003 تم دفع مجندين عراقيين، أكثرهم من الشباب الذي كان يتطلع للارتزاق، إلى أسبوع أو نحو ذلك من التدريب وأعطوا رشاشات وملابس عسكرية ثم أعلن أنهم تخرجوا ولم يلبثوا أن توجهوا لمعركتهم الأولى في الفلوجة ... ليهرب العديد منهم، وفي مواجهة الفلوجة الثانية في تشرين الثاني حاربوا خلف الخطوط الرئيسية للجبهة وكانوا يصوبون أسلحتهم ويطلقون النار منها بشكل خاطئ ودون سابق تحذير وهذه المرة أيضا هرب عدد منهم". كما أن فرقة للحرس الوطني بكاملها في الموصل تغيبت دون أن تأخذ إجازة في تشرين الثاني. والعديد من قوة رجال الشرطة في الموصل انهار ببساطة تحت وطأة النار.

07-6-2004 قرار واشنطن الأخير بسحب لواء جيش تعداده حوالي 3,600 جندي من كوريا الجنوبية لـ"إعادة انتشاره" في العراق يعكس حجم الضغط الذي تتعرض له القوات المسلحة الأمريكية وكذا الضرر الذي لحق بها جراء الاحتلال الأمريكي للعراق.

مع تورط الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، وتزايد عدد القتلى والجرحى في صفوف جنودها، أصبحت وزارة الدفاع الأمريكية تواجه مشكلة حقيقية في إقناع المواطنين بالانضمام إلى صفوف الجيش، رغم ما تقدمه للمجندين في بداية خدمتهم من مكافآت مالية مجزية تصل إلى نحو خمسين ألف دولار، إضافة إلى المزايا الأخرى العينية من خدمات ترفيهية واجتماعية وصحية، ومع ذلك فإن معدلات الإقبال على الالتحاق بالجيش تتراجع بين الشباب الأمريكي ، فضلاً عن رفض غالبية جنود الاحتياط العودة للخدمة، بسبب ما يطالعونه يوميا على صفحات الجرائد وعلى شاشات التلفاز من مشاهد مروعة للحرب وللقتلى من الجنود الأمريكان في العراق. وقد لجأت الولايات المتحدة منذ بدء حربها في العراق إلى إغراء المواليد الأجانب من المقيمين على أراضيها بمنحهم الجنسية الأمريكية كاملة بمجرد انضمامهم للقوات المسلحة، وذلك دون اشتراط مدة الخمس سنوات المعتادة للحصول على الجنسية، فضلاً عن منحهم نفس المميزات النقدية والعينية التي يحصل عليها باقي المجندين. وتشير التقارير إلى تضاعف طلبات الانضمام للجيش الأمريكي من الأجانب بين عامي 2003، 2004، وحصول نحو عشرة آلاف شخص على الجنسية الأمريكية خلال عام 24 عبر التحاقهم بالخدمة في الجيش الأمريكي، 25% من هؤلاء كانوا من مواطني دولة الفلبين، و19% من الهند، و15% من سريلانكا. وطبقاً للبيانات الرسمية الأمريكية، فإن 73 شخصاً من غير مواطني الولايات المتحدة قد قتلوا أثناء خدمتهم بالجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان. وفي تقرير حديث نشرته إحدى وكالات الأنباء، أشارت فيه إلى أن الجنود المرتزقة في العراق يشكلون ثاني أكبر قوة بعد الجيش الأمريكي، حيث يبلغ تعدادهم أكثر من 15 ألف جندي وموظف يعملون لدى الشركات العسكرية والمقاولين المتعاقدين مع الجيش الأمريكي للقيام بخدمات أمنية، أي أن عدد جنود المرتزقة يزيد على عدد جنود بريطانيا، التي تعد أكبر حليف للولايات المتحدة في العراق. وقد تعرض هؤلاء المرتزقة للعديد من الهجمات خلال عملهم في المناطق الخاضعة للحراسة المشددة على يد رجال المقاومة العراقية، دفاعاً عن الجنود الأمريكيين، أسفرت عن مقتل نحو 320 شخصاً منهم وإصابة قرابة 450 آخرين منذ بدء العدوان الأمريكي على العراق. لقد بذلت الولايات المتحدة

جهوداً متواصلة خلال العامين الماضيين لإقناع المزيد من الدول بالمشاركة في إرسال قوات عسكرية للعراق، بعد أن سحبت العديد من الدول قواتها نتيجة التدهور الأمني المستمر، أو لاختطاف بعض رعاياها أو جنودها على يد مسلحين، أو نتيجة تعرضها لضغوط من الرأي العام الداخلي، كما حاولت الإدارة الأمريكية الربط بين مشاركة الدول بقوات عسكرية في العراق، والسماح لشركاتها بالمساهمة في عمليات إعادة الإعمار، ولكنها لم تلق قبولاً من معظم الدول، خاصة مع التدهور المستمر في الأوضاع الأمنية وعجز القوات الأمريكية عن السيطرة على الموقف. ورغم قيام عدد من الدول الآسيوية وفي مقدمتها الهند، بحظر سفر مواطنيها إلى العراق منذ منتصف العام الماضي، فإن المسئولين الأمريكيين تجاهلوا هذا الأمر، وقاموا بعمليات نقل واسعة النطاق لمواطني هذه البلدان، للمشاركة في مهام مدنية وعسكرية تابعة للجيش الأمريكي، باعتبارهم مواطنين أمريكيين، أو في طريقهم ليصبحوا كذلك، بعد انضمامهم للعمل بالجيش الأمريكي. وكادت تحدث أزمة بين الهند والولايات المتحدة في أغسطس من العام الماضي، عندما اختطف ثلاثة سائقين هنود كانوا يعملون بشكل غير قانوني بالعراق وتم تحريرهم بعد مفاوضات بين نيودلهي والخاطفين، وعلمت الحكومة الهندية أن السائقين كانوا يعملون لحساب الجيش الأمريكي، لكن السلطات الأمريكية تدخلت لتهدئة الموقف. يذكر أن منطقة الشرق الأوسط شكلت جاذبية خاصة للعمال الآسيويين خلال السنوات الماضية، وخاصة الهنود، الذين يبلغ تعدادهم بمنطقة الخليج قرابة ثلاثة ملايين عامل، منهم 1.3 مليون بالمملكة السعودية وحدها، إضافة إلى العمال الباكستانيين والسريلانكيين وغيرهم من العمالة الآسيوية، ولكن الغزو الأمريكي للعراق تسبب في عودة جانب كبير من هؤلاء العمال إلى بلادهم، وهو ما أدى إلى رواج وكالات وشركات الهجرة غير القانونية إلى الولايات المتحدة في كثير من الدول الآسيوية وعلى رأسها الهند وسريلانكا والفلبين. ويشير تقرير لمركز الدراسات الآسيوية في نيودلهي إلى أن أكثر من 500 وكالة لتسفير العمالة بشكل غير قانوني قد أنشئت خلال العام الماضي وحده في الهند، ومعظمها تعمل في الولايات الهندية الشمالية التي تتميز بكثافة سكانها. وأضاف التقرير أنه على الرغم من الشكوى الدائمة من التأثيرات السلبية لهذه الهجرة غير

القانونية، فإن هؤلاء العمال قد استفادت منهم المجتمعات المتقدّمة مثل كندا، والولايات المتحدة التي استطاعت استقطاب علماء وباحثين وعمال مهرة، بل وجنود في الجيش أيضاً، دون أن تنفق دولاراً واحداً على تعليمهم. وإذا كانت الولايات المتحدة قد نجحت في استقطاب العقول البشرية من مواطني دول العالم الثالث والاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم في مجالات العمل المدني المختلفة، فإلى أي مدى تستطيع أن تعتمد في حربها ضد المقاومة الشرسة في العراق وأفغانستان على المرتزقة والجنود الأجانب الذين التحقوا بالقوات المسلحة من أجل الحصول عل المال أو الجنسية الأمريكية!

تقارير إستخباراتية أمريكية العراق معركة أمريكا الخاسرة ؟

22-2-2005 يقلم أميمة عبداللطيف

في كل يوم تأتي فيه أخبار الموت العراقي ما بين اختطافات وقطع رؤوس وتفجيرات وفوضى لم تشهد العراق لها مثيلا في تاريخها الحديث، تأخذ طريقها لتترجم إلى تقارير أمنية بشأن الوضع المتدهور في الداخل العراقي. أحدث هذه التقارير أصدرته مجموعة من الوكالات الأمنية الأمريكية بالأمس وأشارت إليه يومية "واشنطن بوست" في مقال عنونته "تزايد التشاؤم حيال الوضع في العراق".

يكشف المقال عن أن ثمة شعورا بالتشاؤم الشديد يسود أوساط الخبراء الأمنيين الأمريكيين حيال ما يحدث في العراق، وأن هؤلاء الخبراء يرون بأن هناك فجوة كبيرة بين ما يعلنه مسئولو إدارة الرئيس بوش للرأي العام وبين ما يجري على أرض الواقع في العراق وأن تحقيق النجاح في العراق يكاد يكون مستحيلا. هذا هو تقييم مجموعة من مسئولي المخابرات ومسئولين حكوميين وخبراء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وكذا خبراء وزارات الدفاع والخارجية. وقد جاء هذا التقييم نتيجة لدراسة استغرقت عاما لمتابعة تطورات الشأن العراقي. إحدى أهم نتائج هذه الدراسة أن هناك إجماعا داخل دوائر النخبة الأمريكية بأنه في الوقت الذي يرسل فيه الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه رسائل إيجابية للرأي العام حيال ما يحدث في العراق، فإن المسئولين الأمريكيين في الجيش الأمريكي الذين انخرطوا في محاربة المقاومة العراقية ثم قاموا بدراستها في وكالة المخابرات الأمريكية ووزارة الخارجية وداخل أوساط الجيش الأمريكي قد اكتشفوا أن المقاومة العراقية أو حركات "التمرد" العراقية كما وصفوها هي أعمق وأكثر إنتشارا مما هو معترف به علنيا.ويعترف أحد ضباط المخابرات السابقين بأن هناك "غضب شديد" داخل أروقة وكالة المخابرات الأمريكية بسبب السياسة الأمريكية في العراق، فهي سياسة "كارثية وسوف تقود إلى مأزق كبير"، وبحسب مصدر مخابراتي آخر ليس هناك ثمة مخرج، وأن كل ما يجب أن نأمل أن يتحقق هو دولة نصف فاشلة تحارب الإرهابيين وسلسلة من الحكومات الضعيفة، فالأمور بالطبع لا تسير إلى تحسن. وفي شهادة لضابط سابق في الجيش الأمريكي عائد لتوه من العراق "بأن ثمة أشياء يصعب تصديقها تحدث الأن ومنها أن هناك أختراقات للمنطقة الخضراء أدت لتعرضها لهجومات متواصلة وهذا الأمر ماكان ليحدث من عام مضي".وربما المسئول الوحيد الذي خرج عن إجماع الإدارة هو وزير الخارجية كولين باول الذي اعترف في تصريحات صحفية بأن "التمرد في العراق يزداد قوة".

هذه النتيجة، بأن ثمة مأزقا أمريكيا في العراق، لم يكشف عنها تصريحات ضباط مخابرات سابقين وحاليين، وإنما يدعمها تقرير صدر قبل أيام من قبل مجلس المخابرات القومي الذي أصدر دراسة أتمها في يولية الماضي يقييم فيها السياسة الأمريكية في العراق ويخلص إلى نتيجة مؤداها أن هناك واقعا مختلفا ومأساويا بعكس ما يقدم في الآلة الدعائية لإدارة الرئيس بوش. واعتبرت الدراسة أنه في أفضل الظروف وحسب أحسن السيناريوهات المفترضة، فإن ما ينتظر العراق هو "إستقرار مهزوز" خلال الثمانية عشر شهر القادمة، وفي أسوأ الظروف سوف تقع البلاد رهينة حرب أهلية. هذه النتيجة توصلت إليها تقارير إستخباراتية سابقة إحداها صدر في أواخر 2003، وهذا رغم محاولات إدارة الرئيس بوش التقليل من أهمية هذه التقارير إلى حد أن بوش نفسه وصف إحداها بأنه لا يخرج عن كونه "مجرد

تخمينات". وبدا الفارق بين تقديرات وكالة المخابرات الأمريكية حول الواقع العراقي وبين ما يسوق له الرئيس بوش ضخما إلى حد دفع بأحد المعلقين الصحفيين روبرت نوفاك الذي يعد أحد أعمدة حركة المحافظين إلى القول بأن وكالة المخابرات في حرب ضد الرئيس بوش، ولكن أحد الخبراء الأمنيين اعترف بأن هناك بالفعل حربا تدور رحاها على العراق الآن ليس بين وكالة المخابرات والبيت الأبيض فحسب، وإنما بين البيت الأبيض والجيش والخارجية الأمريكية بحسب تقرير البوست. ويقول ستيفن ميتز رئيس قسم التخطيط والأستراتيجية الإقليمية في الكلية العسكرية الأمريكية بأن العراق أصبح موضوعا شديد التأثير وأن هذا بسبب قوة القومية العراقية.ووفق أحد التقارير الذي أصدرته إحدى شركات الأمن الخاصة ذات الصلة الوثيقة بالمخابرات العسكرية وهي شركة مجموعة إدارة الإستشارات الأمنية والعمليات الخاصة، وهي شركة أمن خاصة موجودة في لاس فيجاس وتقوم بتحليل المعلومات كجزء من عملياتها في العراق، تم إحصاء عدد الهجمات التي وقعت خلال الشهر الماضي فقط، حيث وصلت إلى 2300 هجوم ضد أهداف مدنية وعسكرية وأن هذه الهجمات قد غطت أنحاء العراق. وقد خلص التقرير إلى أن يد المقاومة العراقية قد غطت معظم المدن العراقية، وبالتالي يدحض هذا النظرية القائلة بأن المقاومة غير موجودة إلا في جيوب معزولة. ويقول أحد الخبراء الأمنيين بالشركة إنه بينما تراوحت الهجمات صعودا وهبوطا، فإنها بلغت أوجها في أبريل الماضي لتصل إلى 120 هجمة في اليوم بينما الآن خفتت إلى 80 هجمة يوميا. وفي تقرير لمعهد بروكينجز يقول إن عدد المقاومين وصل إلي خمسة آلاف ومرشح للزيادة. ولكن بحسب أحد العسكريين الأمريكيين فإن الموقف متعادل الآن بين المقاومة العراقية وجيش الإحتلال الأمريكي، فهي علي حد قوله "لم تلحق بنا أي خسائر تكتيكية ولم نخسر أي معركة والمتمردين العراقيين لم يحققوا أية إنتصارات تكتيكية ولم يفوزوا بأي معركة"، ويعترف العسكري الأمريكي بـ "إننا في وقت حرج للغاية والوقت الوحيد الذي سنخسر فيه هذه المعركة هو حين يقرر الشعب الأمريكي أنه لا يريد أن يستمر في الحرب".ورغم كل هذه التقارير والتحذيرات التي لم تصدرها جهة عربية حتي لا تتهم بكونها تبالغ في تصوير الأوضاع السيئ أو ربما تتوهم مأزقا أمريكيا في العراق غير موجود، رغم هذه التقارير الأمريكية يجد رئيس الوزراء العراقي إياد علاوي والرئيس الأمريكي الجرأة لأن يواجهوا الشعب العراقي برسم سيناريو وردي للموقف الأمني في العراق، حتى إن علاوي في إطار لعبه الأدوار لدعم بوش انتخابيا قال في المؤتمر الصحفي الذي عقده بالبيت الأبيض إن هناك 14 أو 15 إقليما من أصل 18 إقليم في العراق يقع تحت السيطرة الكاملة للحكومة العراقية، وإنه لا يوجد سوى ما أسماه بـ"جيوب للإرهابيين". لم يكن مستغربا في ظل هذه التقارير التي أصدرتها مجموعة من الخبراء العسكريين الأمريكيين غير المسيسين أن تبدأ أصوات في أمريكا تلوح بالسؤال الأساسي "ماذا لو انسحبت أمريكا من العراق"، كما تساءل روجر كوهين في مقال بصحيفة "نيويورك تايمز" هذا الأسبوع ويستعرض فيه النظريات المؤيدة للانسحاب الأمريكي من العراق والنظريات المضادة. ولكنه يخلص إلى أن أولئك الذي ينادون بالبقاء في العراق يزيدون الوضع تعقيدا لأن العداء لأمريكا بالعراق وصل لمستويات غير مسبوقة، وحتى أولئك الذي يعتبرون حلفاء لأمريكا فإن مستقبلهم السياسي غير مضمون، كما أن الشعب العراقي يبدو متماهيا تماما مع المقاومة العراقية حتى لكأنه من الصعب معرفة ما إذا كانت الشرطة والجيش العراقي الذي درب لمحاربتها ليس هو المقاومة ذاتها. وتبدو أمريكا في مأزق لأنه حتي الدول الإسلامية الحليفة ترفض إرسال قوات للعراق. ويختتم كوهين مقاله بإشارة إلى تصريحات خاصة لمن وصفه بأنه وزير خارجية دولة أوروبية ذات علاقة وثيقة مع أمريكا ورفض الكشف عن اسمه حفاظا على طبيعة العلاقة بين دولته وأمريكا، حيث قال بأن علي الولايات المتحدة أن تعيد النظر في نهجها في الحرب على "الإرهاب"، وأن تبدأ نهجا من ثلاث خطوات أولها وضع جدول زمني للإنسحاب من العراق والإهتمام بتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ومحاولة التوصل لتسوية مع إيران بشأن برنامجها النووي. واعتبر وزير خارجية الدولة الأوروبية الحليفة لأمريكا بأن "العراق كان المعركة الخاطئة وهو معركة خاسرة".

==========

النفط العراقي الهدف الأول للحرب

تحدثت العديد من وسائل الإعلام الغربية والعربية، عن أهداف احتلال القوات الأمريكية للعراق، مؤكدة أن النفط يأتي في المقام الأول -بلا منازع- وأنه الحلم الذي ظل يراود الإدارات الأمريكية المتلاحقة بشكل كبير.وذهبت بعض الوسائل الإعلامية، والكثير من المحللين السياسيين والاقتصاديين وذوي الخبرة التاريخية إلى تأصيل هذا الهدف في الإدارات الأمريكية المتلاحقة، والتي سعت إلى امتلاك حصة كبيرة من نفط الشرق الأوسط، وإيجاد قاعدة عسكرية ضخمة لحماية النفط في المناطق المجاورة، مشيرين إلى أن العراق كانت الحلقة الأضعف في المنطقة، خاصة بعد وقوع صدام حسين في فخ احتلال الكويت بتدبير أمريكي، ووقوف معظم دول العالم موقف العداء من عراق صدام حسين، وسنوات الحصار التي أثقلت العراقيين بالفقر والضعف والزعزعة النفسية.الهدف الحقيقي كان واضحاً، واتضح أكثر بعدما تم احتلال العراق، حيث تم تأمين وزارة النفط دون غيرها من الوزارات العراقية، وأقام الاحتلال الأمريكي خطة للاستيلاء وحماية مراكز النفط العراقية على الفور، وبدأ في إنتاج النفط وتصديره قبل أن يبدأ بتأمين الماء أو الكهرباء لأي منطقة عراقية. الحلم الأمريكي على ما يبدو للكثيرين قد تحقق، ولكن قلة هم الذين يعرفون تماماً ماذا يواجه الأمريكيون من صعوبات وعقبات من أجل تحقيق هذا الحلم بالفعل.

فالمقاومة العراقية التي لم تكن على قائمة الخطة الأمريكية المحكمة (!!) لاحتلال البلاد، قلب موازين الكثير من القضايا والأهداف.وطالما أن الهدف الأكبر للاحتلال كان النفط، فإن النفط ذاته كان أكبر المشاكل التي تواجه الاحتلال الأمريكي

من يدفع الفاتورة:

فاتورة الاحتلال الأمريكي على العراق، بلغت مئات مليارات الدولارات، واحتاج جورج بوش لدعم غير عادي، وعدة محاولات، لأخذ الموافقة من الكونغرس الأمريكي على تخصيص المليارات الـ 87 بعد احتلال العراق في العام الماضي، وتخصيص 151.1 مليار دولار هذا العام، من أجل الاستمرار في السيطرة على العراق.وحسب (المحللة العسكرية الأمريكية) فريدا بريغان، فإن

الولايات المتحدة سوف تنفق 1.15 مليار دولار يومياً على الأنشطة العسكرية بحلول عام 2005م، أي حوالي 11 ألف دولار في الثانية الواحدة، يذهب قسم كبير منها إلى العراق.

الولايات المتحدة كانت تأمل أن تدفع القسم الأكبر من فاتورة الحرب من النفط العراقي، الذي كان ينتج 3.5 مليون برميل في اليوم، عام 1990م، حسب تقرير صادر عن إدارة معلومات الطاقة الأمريكية.
وحسب التقرير الأمريكي، فإن إنتاج النفط العراقي بدأ بالتدهور بعد فشل احتلال الكويت عام 1990م إلى 300 ألف برميل فقط ثم بدأ في الارتفاع تدريجياً ليصل إلى حد 2.5 مليون برميل في اليوم مع حلول شهر فبراير 2002م.وكان الاحتلال يأمل بأن يستمر إنتاج النفط بذات الكمية التي ستؤمن دخلاً عالياً، يساهم في دفع تكاليف جزء كبير من عملية احتلال العراق.

الخسارة المزدوجة: نسبة الخسائر الأمريكية التي تعرضت لها في العراق، تضاعفت مرتين، مرة حين واجهت مقاومة متصاعدة أدت إلى استمرار دفع المليارات لمواجهة المقاومة، ومرة حين استهدفت المقاومة النفط ، ما أثر سلباً في الدخل المالي على الأمريكيين.وبالتالي كان على أمريكا أن تزيد الدفعات لإبقاء قواتها في العراق، في الوقت الذي كانت تعاني فيه من نقص الأموال القادمة من النفط الشحيح.

شركات الأمن الخاصة: وهذه التحديات الخطيرة لا تواجه فقط الإدارة العسكرية الأمريكية، بل تواجه أيضاً شركة الأمن الخاصة "لند إرينيس"، والتي تتولى حماية خطوط أنابيب النفط في العراق.الشركة حصلت على عقد أمريكي بقيمة 40 مليون دولار في أغسطس 2003م لتزويد وتدريب 6500 حارس مسلح، يتولون حماية 140 بئر نفط عراقي و 7 آلاف كيلو متر من خطوط أنابيب النفط ومحطات التكرير، والمولدات والمصادر المائية لوزارة النفط العراقية.ومع مرور بضعة أشهر تبين أن هذا العقد لا يكفي للوقوف في وجه المقاومة العراقية المتنامية، حيث عدّلت هيئة إمداد قوات الاحتلال (سي بي إيه) العقد ليشمل زيادة عدد

القوات المسلحة في المراقبة، وإضافة مراقبة جوية.لذلك فإن العقد ارتفع فيما بعد ليصل إلى مبلغ 100 مليون دولار لشركة "إرينيس" ذاتها من أجل حماية البنية التحتية للنفط العراقي الحيوي.وحسبما أوردت صحيفة "نيوز داي" في عددها الصادر بتاريخ 25 يوليو 2003م فإن العروض المقدمة من قبل هيئة إمداد الاحتلال لشركة "إرينيس" لم تستطع حتى الآن القيام بدورها بالشكل المطلوب منها، خاصة وأن الشركة لم تقم حتى الآن بمثل هذا العمل الضخم في أي بقعة في العالم.بعض تفاصيل العقد المبرم بين (سي بي إيه) وشركة الأمن الخاصة، تم نشرها عندما عقد جون هولمز (المدير المساعد في شركة "إرينيس") ندوة في لاهاي في يونيو الماضي.حيث قال هولمز: " إن عقد الشركة يتضمن حماية 285 موقعاً في العراق، ويتضمن نشر 12165 حارساً مسلحاً، أغلبهم من المواطنين العراقيين(!!!) بينهم 100 جندي أجنبي فقط، ومهمتهم هي العمل المسلح في تأمين المواقع والأنابيب النفطية والموظفين الذين يعملون في تلك المنشآت".ويتابع هولمز أن القوة المسلحة ارتفعت خلال المدة الماضية إلى حد قياسي، وهو 14500 مسلح، فيما انخفض الآن إلى 14000.مشيراً إلى أن معظم الذين انخرطوا في هذه الوظيفة هم من الجيش العراقي السابق !!ووظيفة هذه المجموعات المسلحة هي صد أي هجوم على أي من منشآت النفط العراقية، وإجراء الاتصالات لوصول دعم أمريكي أو أمني إلى الموقع المهاجَم للقضاء على المهاجمين.لذلك فإن وظيفة الحراس هي (الحراسة والقتال) في نفس الوقت.في النهاية فإن هذا يعني أن شركة الأمن الأجنبية استأجرت عراقيين لتأمين خطوط النفط العراقية!وهذا الأمر يحتمل تناقضاً واضحاً، ففي نفس الوقت الذي يتم فيه استئجار عراقيين بأثمان بسيطة لحماية حقول النفط، والوقوف في وجه المقاومة العراقية، فإن ذلك يفتح مجالاً واسعاً للتعاون بين الحراس والمقاومة في استهداف أنابيب ومحطات النفط !

الحماية الجوية: بالإضافة إلى هذا العقد السخي مع شركة "إرينيس" فإن هيئة إمداد الاحتلال وقّعت عقداً آخر بقيمة 10 مليون دولار مع شركة "لاير سكان" (أمريكية ويوجد مقرها

الرئيس في فلوريدا) لتأمين مراقبة جوية لمنشآت وخطوط أنابيب النفط.ويشمل العقد على مهام مراقبة ليلية لخطوط الأنابيب وللبنية التحتية للنفط العراقي، باستخدام كاميرات تلفزيونية "تعمل بالأشعة تحت الحمراء".كما يشمل العقد حق شراء المعدات من قبل الحكومة العراقية بعد سنتين من عملها في العراق، واستخدام طيارين عراقيين في أعمال المراقبة.وتعد أعمال شركة "لاير سكان" مساندة لأعمال شركة "إرينيس" التي تنتشر فروعها الـ(14) الرئيسة بالعراق في الموصل وكركوك وبغداد والبصرة، مع وجود أنظمة اتصالات متطورة بين مختلف القيادات والفروع عبر أجهزة (HF) ذات التردد العالي، وبدعم من الأقمار الاصطناعية.

القبائل العراقية ومهام حماية النفط: فيما كان نظام صدام حسين السابق يعهد إلى القبائل العراقية لحماية أنابيب النفط، أصبحت الآن الحكومة العراقية المؤقتة تعتمد على هذه القبائل في حماية الخطوط البعيدة والصعبة الوصول، كما باتت شركة "إرينيس" بقيادة فريق من مهندسي الجيش الأمريكي المحتل تقوم بحماية البنية التحتية النفطية على مدار الساعة، نيابة عن وزارة النفط العراقية التي لا يسمع صوتها في ظل هيمنة القيادة العسكرية الأمريكية على النفط العراقي.

قوات الأمن الخاصة في مرمى المقاومة: يأتي كل هذا الدعم المالي والتقني المقدم من قبل الاحتلال لشركة الأمن الخاصة بسبب الطبيعة الخطرة التي تقوم عليها مهام هذه الشركة.ورغم كل ذلك الدعم، إلا أن نحو 21 موظفاً من الشركة قتلوا حتى الآن في العراق، كما أصيب أكثر من 26 آخرين بجروح جراء هجمات للمقاومة العراقية.ومن بين تلك الهجمات (وفق ما بثت وكالات الأنباء العالمية في حينها):• 11 نوفمبر 2003م: وقعت مهاجمة فريق من "أرينيس" خلال سفرهم من اللطيفية إلى بغداد، ما أسفر عن مقتل جيمس ويلشاير، ومجيد حسين جاسم، وجرح حارس شخصي.

• 28 يناير 2004م : قتل فرانسوا ستريدوم خلال انفجار قنبلة محلية الصنع قرب فندق شاهين في بغداد.• 12 أبريل 2004م: مقتل هندريك فيس فيساجي (29 عاماً) خلال كمين مسلح في بغداد.

مشاكل أخرى: ورغم أهمية وخطورة الهجمات المسلحة على البنية التحتية للنفط العراقي، إلا أن هناك مشاكل أخرى تعيق امتصاص الأمريكيين للنفط ، منها خزانات الزيت الرديئة، وتآكل معدات وخزانات النفط المختلفة، وتدهور مرافق الضخ المائي الدائمة لاستخراج النفط، ونقص قطع الغيار والموارد والمعدات، بالإضافة إلى أضرار في النفط نفسه بسبب سنوات من التخزين الرديء في بعض الخزانات العملاقة.إلا أن الهجمات المسلحة للمقاومة العراقية تبقى هي أساس المشكلة التي تواجه استغلال نفط العراق، رغم وجود الآلاف من الحراس المسلحين.فخطوط أنابيب النفط شكلت هدفاً رئيساً للمقاومة العراقية منذ احتلال العراق في أبريل 2003م، من أجل إثبات عدم شرعية الحكومة الحالية ومنع الأمريكيين من استغلال وسرقة النفط العراقي، وبالتالي يجب على أمريكا أن تدفع ثمن الحرب على العراق، لا الشعب العراقي.

مخاوف الحكومة المؤقتة: كان من المقرر لشركة "إرينيس" أن تنهي عملها في العراق بتاريخ 31 ديسمبر، بعد أن تكون قد أنهت عقدها.إلا أن الحكومة العراقية المؤقتة باتت مقتنعة أن العراقيين لم يعطوها أية شرعية في الحكم وأن المقاومة ستستمر طالما بقي الاحتلال الأمريكي؛ لذلك فإن الحكومة تحاول الآن تمديد عقد الشركة.فقد أكدت الحكومة المؤقتة عدم مقدرتها على حماية النفط العراقي، خاصة خطوط أنابيب حقول كركوك الشمالية الممتدة لمئات الكيلو مترات في الأراضي العراقية، والتي شكلت هدفاً سهلاً للمقاومة العراقية.ما أدى إلى توقف تدفق النفط إلى ميناء جيهان التركي لأوقات طويلة.

النقاط الصعبة: كما توجد نقطة صعبة أخرى في خطوط الأنابيب، وهي الموجودة حول مدينة (بيجي) شمال بغداد، حيث تعد إحدى الوصلات الرئيسة في خطوط أنابيب العراق، وفي نفس الوقت يقع جزء منها ضمن المثلث السني الذي يتجه إلى جنوب بغداد ثم الغرب ثم إلى تكريت.وبعد أن كانت خطوط أنابيب النفط في الشمال هدفاً للمقاومة العراقية، باتت الآن المناطق الجنوبية التي تنتج نحو 90% من إنتاج النفط العراقي الحالي، الهدف الجديد والأسهل للمقاومة.وقد طورت المقاومة أعمالها في استهداف الأنابيب، حيث باتت تستهدف وصلات الأنابيب والنقاط الرئيسة

فيها، والأنابيب القديمة السهلة التدمير.ويمكن القول حسب آراء الخبراء الاقتصاديين: إن الهجمات المسلحة الشبه يومية على أنابيب النفط وخطوط الكهرباء (التي تمتد نحو 18 ألف كيلو متر في العراق) قد سببت خسائر في هذه السنة تقدر بنحو 1 بليون دولار.وطبقاً لمعهد تحليل الأمن العالمي (لجنة واشنطن)، فإن هذه الخطوط شهدت 12 هجوماً في يونيو و 17 في يوليو، و 21 في أغسطس و 12 في النصف الأول من سبتمبر.

الإنتاج الحقيقي للنفط العراقي: حسب تقييم خبراء صناعة النفط ، فإن العراق يجب أن يكون قادراً الآن على إنتاج 2.8-2.9 مليون برميل/اليوم، بطاقة تصدير تصل إلى 2.3-2.5 مليون برميل/اليوم.

وعندما بدأت القوات الأمريكية هجماتها على العراق في مارس 2003م، كانت العراق تنتج نحو 2.7 مليون برميل.ورغم أن (الحاكم المدني السابق للعراق) بول بريمر ادعى في أغسطس 2003م بأن حجم إنتاج العراق من النفط انخفض إلى 1.5 مليون برميل، إلا أن الحقيقة التي توردها إدارة معلومات الطاقة الأمريكية تؤكد أن الرقم الحقيقي هو 780 ألف برميل فقط، ونادراً ما كان يصل إلى 1 مليون.والسبب الواضح والأساس لهذا الانخفاض هو هجمات المقاومة العراقية المستمرة على خطوط الأنابيب.وبحسب البيانات الصادرة عن قيادة الاحتلال والحكومة العراقية، فإن واردات النفط العراقية بلغت عام 2003م (8 بليون) دولار فقط، وسط توقعات بألا تصل إيرادات عام 2004م أكثر من 15 بليون دولار، وهو رقم أقل بكثير مما كانت تتوقعه إدارة (الرئيس الأمريكي) جورج بوش قبيل الحرب.ما ساهم بشكل كبير في إجبار الأمريكيين على دفع فاتورة الحرب على العراق.

لوطن ق / اعلن البيت الابيض الاربعاء انه سيطلب من الكونغرس الموافقة على ميزانية اضافية في العام 2006 لتمويل العمليات العسكرية في العراق ولكنه لم يحدد المبلغ الذي سيطلبه, وقال المتحدث باسم البيت الابيض سكوت ماكليلان «اوضحنا اننا سنعود العام المقبل الى الكونغرس كي نطلب ميزانية اضافية, ولكن اعتقد انه من المبكر التكهن بالارقام التي سنطلبها», وكان يرد على سؤال حول ما اذا كان البيت الابيض يعد ميزانية اضافية بما بين ثمانين ومائة مليار دولار لتمويل العمليات في العراق, كما كان اشار بعض النواب, واضاف «سوف نعمل بشكل ألا

يحصل معه اخلال في مستوى الاموال التي تحتاج اليها قواتنا كي تنجح في مهماتها, ولكن, تذكروا, انه تمت الموافقة على صرف الاموال من اجل العراق وافغانستان وكذلك على ميزانية لمواجهة مصاريف اخرى نحن بحاجة اليها في الحرب ضد الارهاب», ومن ناحيته, قال النائب الديمقراطي جون مورتا انه ينتظر ان تطلب الادارة ميزانية اضافية بقيمة مائة مليار دولار لتمويل الحرب في العراق العام المقبل, وحسب معهد الابحاث في الكونغرس فان الولايات المتحدة خصصت حتى الان 255 مليار دولار للحرب في العراق,

واليوم يمكن للأميركيين أن يحتفلوا مرة أخرى، فقد تخلصوا من القاعدة وطالبان ووضعوا أفغانستان تحت الانتداب، وطوقوا إيران وجلبوا قوتهم العسكرية إلى حدود العمالقة الثلاثة: الصين والهند وروسيا، واقتربوا من نفط بحر قزوين، وأصبحوا قادرين على مراقبة القوة النووية الباكستانية عن كثب.. أليست هذه مكاسب تستحق المغامرة؟

ربما.. لكن الأميركيين جلبوا قواتهم إلى أرض لا تريدها وشعوب لا ترضى بالتبعية، وزادوا مظالمهم في فلسطين بدلا من تخفيفها، وهي من أهم الدوافع وراء هجمات 11 سبتمبر/ أيلول أصلا، وفتحوا الباب لثارات جديدة بقصف المدنيين الأفغان وإبادة الأسرى العرب، وابتزوا العديد من الأنظمة "الصديقة" فوضعوها على حافة الهاوية.. إنه كسب المعركة مقابل خسارة الحرب.

إعداد القوات العراقية الجديدة معوقات ومخاوف لواشنطن

تقارير مترجمة :عام :الأربعاء 12 ذي القعدة 1426هـ – 14 ديسمبر 2005م

هاوارد لافرانشي ـ كريستيان ساينس مونيتور

ترجمة: أحمد أبو عطاء

ahmadaboataa@islammemo.cc

مفكرة الإسلام: في الوقت الذي تخوض فيه الإدارة الأمريكية معركة شرسة مع الأصوات المعارضة لقرار حرب العراق والمطالبة بسحب قوات الاحتلال الأمريكية البالغ قوامها مائة وخمسة وخمسين ألف جندي من ذلك البلد، تجد هذه الإدارة نفسها أمام سؤال خطير

يفرض نفسه بقوة وينصب حول مدى جاهزية واستعداد القوات الحكومية العراقية سواء تلك التي تمثل الجيش الجديد أو التي تشكل مختلف الأجهزة الأمنية وقدرتها على التصدي للتحديات التي تواجه الطموحات الأمريكية في عراق ما بعد الغزو.ويشير المراقبون إلى أن هناك العديد من المعوقات التي تقف حائلاً أمام استلام القوات العراقية ـ التي غالبيتها من الشيعة ـ زمام الأمور في العراق؛ أهمها عدم جاهزيتهم القتالية، وهروب معظم قوات الشرطة من مواقعها في أثناء حدوث هجمات، إضافة إلى التوجه الطائفي الشيعي والعشائري المسيطر على تلك القوات والذي ينذر باشتعال حرب أهلية فور خروج المحتل من العراق، وهو ما أكده وجود السجون السرية لوزارة الداخلية العراقية وتعذيبها لأهل السنة على أيادي الشيعة وعناصر فيلق بدر وحزب الدعوة، هذا إلى جانب حالات الفساد المستشرية في القطاعات الحكومية الموالية للاحتلال، كما أن هناك فزعًا مسيطرًا على الإدارة الأمريكية من تسليم الجيش العراقي الموالي له أسلحة متقدمة؛ خشية أن تقتنصها المقاومة من أيديهم المرتعشة وتتحول دفة الأمور في العراق على عكس ما تخطط له إدارة بوش.ومن ناحيتها تزعم الإدارة الأمريكية بأن عمليات تجهيز وإعداد القوات الحكومية العراقية سواء العسكرية أو الأمنية تسير بمعدل جيد؛ ومن ثم فإن إبقاء قوات الاحتلال الأمريكية في العراق سيكون ضروريًا في المرحلة المقبلة لاستكمال هذه العمليات، تمهيدًا لمرحلة سحب القوات الأمريكية من العراق.وقد زعمت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش أنه يوجد تناقص في معدل الجنود العراقيين الذين يتركون الخدمة في القوات الجديدة التي تتشكل ويتم تدريبها على يد الاحتلال، وكذلك تتحدث عن أن هناك المزيد والمزيد من الضباط العراقيين الذين بدأوا يتكيفون مع فكرة استلام المهام من قوات الاحتلال وتحمل مسئولياته.**وفي هذا السياق تنقل صحيفة كريستيان ساينس مونيتور عن الجنرال عبد العزيز محمد جاسم مدير العمليات في وزارة الدفاع العراقية قوله**: 'الآن بدأنا نستشعر تنامي بعض العواطف داخل نفوس الجنود العراقيين ورغبتهم في مواصلة مهام قوات التحالف من مواجهة الإرهابيين والسعي من أجل بناء عراق جديد، وهذا الأمر كنا نفتقده في السابق مما تسبب في تثبيط الكثير من مهام الجيش العراقي الجديد'.**ويضيف الجنرال عبد العزيز جاسم**: 'الكفاءة المتزايدة في صفوف الجيش العراقي من المنتظر أن تنبع من تكثيف البرامج التدريبية المقدمة للجنود العراقيين وكذلك من إنزال هؤلاء الجنود لخوض التجارب والمواجهات على الأرض لأن هذا يرفع من مستوى الثقة لديهم وشعورهم بأداء مهمة خطيرة'.وتشير الصحيفة إلى أن الحكومة العراقية الموالية للاحتلال اتخذت مؤخرًا توجيهًا جديدًا يناقض القرار الذي كانت سلطات الاحتلال قد اتخذته في عام 2003 ويتعلق بحل الجيش العراقي القديم، بحيث أصبحت الحكومة العراقية الحالية تشجع الضباط الصغار الذين كانوا يعملون في جيش العراق إبان حكم صدام حسين بالعودة والانضمام إلى الجيش الجديد.ويعتبر العديد من الخبراء العسكريين العراقيين الموالين للحكومة أن هذا التوجه من المؤكد أنه سيؤثر على رفع مستوى كفاءة الجنود العراقيين وإشعارهم بوجود نوع من الوحدة الوطنية. وحول هذه الجزئية يقول المقدم علي عودة مدير إحدى وحدات لجيش العراقي الجديد ترتبط مباشرة بوزارة الدفاع العراقية: 'إننا نرحب بالطبع بعودة هذه الكوادر وهؤلاء الضباط إلى صفوف الجيش لأننا ندرك جيدًا أن لديهم مهارات وخبرات ثمينة ونحن نسعى للاستفادة منهم بدلاً من تركهم للسير في أي طريق آخر يمكن أن يضر بمصالح العراق'.وتقول صحيفة كريستيان ساينس مونيتور إن الرئيس بوش سيركز خلال الفترة المقبلة على إبراز أن هناك عددًا متزايدًا من الكتائب العراقية المدربة تدخل مرحلة الجاهزية للاضطلاع بمهام قوات الاحتلال لتمهيد الطريق أمام عمليات انسحاب القوّات الأمريكية بصورة تدريجية، وحتى يتمكن بوش من خفض حجم قوات الاحتلال في العراق إلى مائة ألف جندي فقط بحلول نهاية عام 2006.لكن ورغم كل هذه المحاولات من جانب الإدارة الأمريكية تبقى هناك بعض الحقائق التي لا يمكن إنكارها أو إغفالها وهي التي يركز عليها منتقدو قرار استمرار احتلال العراق وتتضمن هذه الحقائق وجود العديد من المعوقات التي تحول دون وجود قوات أمن

عراقية قادرة على توفير الحد الأدنى من الاستقرار والأمان لأية حكومة عراقية تأتي وتكون مؤيدة لواشنطن.**ويقول بول هيوز المسئول العسكري الأمريكي السابق الذي كان يشغل منصبًا رفيع المستوى**: 'من بين العوامل التي تثير شكوكنا حول إمكانية وجود قوات عراقية لديها القدرة والكفاءة أنه وحتى الآن تؤكد كافة الدراسات أن مستوى القوات العراقية أدنى بكثير من مستوى قوات الأمن في أية دولة أخرى في العالم، وكذلك تأخر الإدارة الأمريكية الواضح في الإعلان عن جاهزية القوات العراقية، وأيضًا الشكوك المتزايدة في أن القوات العراقية الجديدة ستعير أي انتباه لقضية احترام حقوق الإنسان، فضلاً عن تزايد أجواء الفساد والانحراف بشكل كبير في صفوف الأجهزة الأمنية العراقية لاسيما الشرطة'. **ويضيف بول هيوز**: 'لكن الأهم من كل هذه العوامل أن التمرد في العراق يبدو دائمًا متقدمًا بخطوة سواء في تطوير أساليبه أو في معدل هجماته، وبالتالي فإنه كلما تبرز نقطة إيجابية فيما يتعلق بتقدم القوات العراقية ومستوى أدائها يكون المتمردون قد انطلقوا هم أيضًا إلى الأمام واكتسبوا مهارات جديدة أو نظموا أنفسهم بشكل أكبر'. **ويستطرد هيوز**: 'الحقيقة التي نراها هي أنه وحتى الآن لا يمكن للقوات العراقية أن تعمل بمفردها وأنها في حاجة إلى وجود القوات الأمريكية معها ولم نصل إلى مرحلة أن تستغني القوات العراقية بنفسها وتؤدي المطلوب منها'.ويدق هيوز - الذي كان أبرز مساعدي جاي جارنر الحاكم المدني لسلطات الاحتلال في العراق عقب سقوط النظام العراقي في عام 2003 - جرس الخطر من تداعيات قرار حل الجيش العراقي القديم الذي اتخذه بول بريمر.حيث أخبر هيوز مؤتمرًا أعده المعهد الأمريكي للسلام في واشنطن: 'إن الفساد المنتشر في صفوف الأجهزة الحكومية العراقية يتسبب في وأد كل المحاولات المبذولة لمكافحة التمرد ويقضي على كل المساعي الرامية لوقف الإرهاب'. وبحسب صحيفة كريستيان ساينس مونيتور شدد هيوز الذي أمضى الصيف الماضي في العراق على أنه يشعر بقلق عارم وحقيقي من تأثير أجواء الفساد المتزايدة في العراق، ويعتبر أن الجهود الرامية لإنشاء مفوضية جديدة في العراق تختص بكشف ممارسات الانحلال والانحراف والفساد من المؤكد أنها ستكون لها تأثيرات على مستوى الأمن والاستقرار في العراق.وتلفت الصحيفة إلى أن هناك خبراء آخرون ينتقدون الإدارة الأمريكية لإصرارها على التعمية على مسألة لا تقل خطورة وهي تواصل عمليات تسريب الأجهزة والأسلحة والأموال لصفوف المقاومة العراقية من داخل الأجهزة الأمنية والعسكرية في العراق، وعلى الجانب المقابل هناك عمليات تسريب للأسلحة والأموال والتجهيزات تتم من داخل الأجهزة المنية والعسكرية العراقية ولكن للميليشيات الشيعية والكردية التي تسعى إلى تصفية حسابات خاصة مع أطياف أخرى في داخل العراق وهو الأمر الذي ينذر بتفجر حرب أهلية على اعتبار أن قوات الأمن العراقية يتم اختراقها على أساس طائفي وعرقي. ويتحدث ديامنود لاري الخبير في مجال الديمقراطية بجامعة ستانفورد والذي عمل لحساب الحكومة الأمريكية في العراق ثم انضم إلى صفوف المعارضين، وألف كتابًا انتقد فيه بشدة السجلّ الأمريكي في مرحلة ما بعد الغزو؛ يتحدث عن اعتقاده بأن إدارة بوش تواجه ثلاثة تحديات عاجلة وخطيرة في العراق.**ويقول لاري**: 'التحدي الأول هو إمكانية التعجيل بتدريب قوّات الأمن العراقية، ثم يجب على الإدارة الأمريكية أن تستجيب من خلال القنوات العالمية إلى الإشارات التي تصدر عن المتمردين العراقيين ويبدو فيها تلميح إلى رغبة في إجراء اتصال مع واشنطن، والتحدي الثالث هو حتمية تشجيع القومية العراقية وإشعار العراقيين بأن الولايات المتحدة لا تنوي أن تبقى داخل بلدهم عسكريًا إلى الأبد'.وفي تصريح خطير يؤكد ديامند أنّ الأدلة كثيرة ودامغة على أن وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون لم تضع حتى الآن مسألة تدريب القوات العراقية على رأس أولوياتها رغم ادعاءاتها.وتشير صحيفة كريستيان ساينس مونيتور إلى أن واشنطن تدرك التأثير السيئ للشكوك التي بدأت تساور العسكريين العراقيين بسبب رفض الإدارة الأمريكية إمداد قوات الأمن والجيش في العراق بأفضل التجهيزات العسكرية والأسلحة مثل بنادق إم 16 والدبابات الحديثة وغيرها خوفًا من وصول مثل هذه التجهيزات إلى أيدي

رجال المقاومة.

التدخل الأميركي العسكري في العالم.. سرد تاريخي

إعداد: سيدي أحمد بن أحمد سالم

دخلت أميركا الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الحلفاء ضد الألمان والنمساويين والأتراك تحت شعار منح حق تقرير المصير للشعوب والقوميات التي كانت تحت سيطرة هذه الإمبراطوريات القديمة.ومنذ ذلك التاريخ، تكرس التدخل الأميركي في دول العالم كله تحت شعارات مختلفة. فتارة ترفع أميركا شعار "الدفاع عن الديمقراطية"، وأحيانا شعار "صد الخطر الشيوعي"، وترفع مرة شعار "نظرية الدومينو" (أعلنها الرئيس أيزنهاور عام 1954، وتعني أنه إذا ما سقطت أي دولة في المحيط الهادي في أيدي الشيوعيين فستسقط الدول الأخرى بالتتابع كتساقط الدومينو). كما رفعت أميركا شعار "إمبراطورية الشر" في بداية الثمانينيات ضد ثوار الساندنيستا في نيكاراغوا، وأخيرا "الاحتواء المزدوج" الخاص بإيران والعراق، و"الحرب على الإرهاب" بعد هجمات سبتمبر/ أيلول 2001، ثم شعار مواجهة "محور الشر" ويعني العراق وإيران وكوريا الشمالية.ولعل في الوقوف على بعض محطات التدخل الأميركي في العالم والطابع العسكري لهذا التدخل إسهاما في جلاء بعض معالم السياسة الأميركية المعاصرة.

6 أغسطس/ آب 1945

- قصف مدينة هيروشيما اليابانية بأول قنبلة ذرية في التاريخ وهي قنبلة يورانيوم تزن أكثر من 4.5 أطنان. وكان جسر "أيووي" الذي يربط مع جسور أخرى فروع دلتا نهر "أوتا" السبعة، نقطة الهدف. وتم إسقاط القنبلة في الساعة 8:15،

وقد أخطأت الهدف قليلا وسقطت على بعد 800 قدم منه. وفي الساعة 8:16 وفي لمح البصر قتل 66 ألف شخص وجرح 69 ألفا بسبب التفجير المتكون من 10 آلاف طن.

9 أغسطس/ آب 1945

- قصف مدينة ناغازاكي تماما مثل مدينة هيروشيما، غير أن التي أسقطت هي قنبلة بلوتونيوم، وقد أخطأت هدفها بنحو 2.5 كلم، ومع ذلك كان سقوطها في وسط المدينة. وفي لحظة واحدة انخفض عدد سكان المدينة من 422 ألفا إلى 383 ألفا لأن 39 ألفا قتلوا و 25 ألفا جرحوا في جزء من الثانية.

1951

- الحرب الأميركية ضد كوريا لصد المد الشيوعي، وقد بلغ عدد الخسائر البشرية ما بين قتيل ومفقود وجريح نحو أربعة ملايين شخص، وكان ضحايا المدنيين ضعف ضحايا العسكريين.

1954

- الإطاحة بحكومة مصدق في إيران بتدبير من الاستخبارات الأميركية بعدما تقلصت سلطات الشاه وبعدما قام مصدق بتأميم البترول الإيراني.

1961

- فشل التدخل العسكري ضد كوبا في خليج الخنازير وتصاعد الأزمة مع الاتحاد السوفياتي.

1964

- حرب فيتنام: خسر الفيتناميون خلال سنوات الحرب الثماني مليوني قتيل وثلاثة ملايين جريح وما يناهز 12 مليون لاجئ. أما الأميركيون فتقدر خسائرهم بـ 57 ألف قتيل و 153303 جرحى و 587 أسيرا ما بين مدني وعسكري.

1965

- وصول سوهارتو إلى الحكم في إندونيسيا بعد انقلاب دموي شهد مصرع ما يقارب المليونين من الفلاحين الفقراء بدعم من المخابرات الأميركية.

1973

- وقوف أميركا خلف انقلاب الجنرال أوغستو بينوشيه ضد الرئيس التشيلي سلفادور الليندي، وقد أدى الانقلاب إلى مصرع الرئيس ومقتل آلاف المواطنين التشيليين والأوروبيين وحتى الأميركيين في "ملعب الموت"، وكان ذلك من أجل تغيير الحكومة اليسارية.

1980

- التدخل في نيكاراغوا وهي إحدى دول أميركا الوسطى لمحاولتها انتهاج سياسة مستقلة عن طريق مساعدة القوات المناوئة التي عرفت وقتها باسم الكونترا، مما أدى في النهاية إلى إسقاط حكومة الساندنيستا.

أبريل/ نيسان 1980

- محاولة قوات كوماندوز أميركية إنقاذ رهائن السفارة الأميركية في طهران، وقد فشلت المحاولة في الصحاري الإيرانية بعدما اصطدمت طائرة مروحية بطائرة حاملة للدبابات ومات فيها ثمانية أميركيين.

أكتوبر/ تشرين الأول 1983

- مقتل 241 من جنود البحرية الأميركية "المارينز" في انفجار سيارة ملغومة بإحدى ثكنات المارينز في بيروت.
- مقتل 18 جنديا أميركيا وإصابة 116 آخرين إثر تدخل عسكري في جزيرة غرينادا بعد انقلاب قام به يساريون.

أبريل/ نيسان 1986

- مهاجمة مدينتي طرابلس وبنغازي الليبيتين ردا على اتهامات أميركية سابقة موجهة لليبيا.

يناير/ كانون الثاني 1990

- تدخل مباشر في بنما واعتقال رئيسها مانويل نورييغا وسجنه في أميركا واتهامه بقضايا تتعلق بالمخدرات.

أغسطس/ آب 1990

- حشد عسكري هائل للقوات الأميركية في السعودية بعد غزو العراق للكويت.

يناير/ كانون الثاني 1991

- قيام حرب الخليج الثانية ضد العراق وحشد 527 ألف جندي أكثرهم من أميركا.

يوليو/ تموز 1992

- موافقة أميركا على استخدام قواتها البحرية في البحر الأدرياتيكي أثناء حرب البوسنة لمراقبة تنفيذ العقوبات الدولية المفروضة على جمهوريتي الصرب والجبل الأسود.

سبتمبر/ أيلول 1994

- احتلال قوات متعددة الجنسيات -أكثرها من الأميركان- لجمهورية هاييتي لاستعادة الديمقراطية.

من 1992 إلى 1994

- تدخل أميركا في منطقة القرن الأفريقي بإرسال 28 ألف جندي إلى الصومال، وموت 18 جنديا أميركيا في أكتوبر/ تشرين الأول 1993 مما أدى إلى انسحاب أميركا بداية عام

.1994

من 1994 إلى 1995

- قصف جوي أميركي للقوات الصربية.

أغسطس/ آب 1998

- قصف أميركا لمناطق في أفغانستان ولمنشآت طبية في السودان مدعية أن لها علاقة بتفجير سفارتي واشنطن في كينيا وتنزانيا. وأسفر القصف عن مقتل أكثر من 200 شخص.

مارس/ آذار 1999

- قصف القوات الأميركية يوغسلافيا كي توافق على خطة السلام الدولية لإنهاء الحرب في كوسوفو، وانتهت الحملة بانسحاب القوات الصربية من كوسوفو والسماح لقوات حفظ السلام التابعة لحلف شمال الأطلسي بدخول الإقليم.

أكتوبر/ تشرين الأول 2001

- بدء العمليات العسكرية ضد أفغانستان كرد فعل على هجمات 11 سبتمبر/ أيلول.

من 1991 إلى الآن

- قصف أميركي بريطاني مستمر لمواقع ومنشآت عراقية فيما يسمى بمنطقتي الحظر في شمال العراق وجنوبه.

مارس/ آذار - أبريل/ نيسان 2003

- شن حرب على العراق من طرف تحالف أميركي بريطاني مات خلالها آلاف الضحايا أغلبهم مدنيون.

أبرز ملامح السياسة الأمريكية
وقد أكدت صحيفة الهيرالد تربيون أن أبرز ملامح السياسة الأمريكية المقبلة ستتركز على أربعة محاور أساسية وهي:1) دوام استثمار

الخطاب السياسي الأمريكي للحرب على الإرهاب، وإيجاد فصول جديدة من هذه الـحرب وبخاصة على القاعدة والزرقاوي والحركات النائمة، ولربما يتولد هناك تنظيم جديدة يسعف الإدارة الأمريكية لمرحلة زمنية أخرى.2) القضاء على المقاومة العراقية والخروج من الوضع الأمني المتدهور في العراق والحالة المتردية للقوات الأمريكية والتي باتت تؤثر على معنويات الجنود وتدعوهم للفرار ورفض الأوامر العسكرية من خلال إقناع العالم بالانتخابات العراقية المقبلة كوسيلة للهروب إلى الأمام.
3) نزع أسلحة الدمار الشامل، والتي تعني في الأساس إفقاد العالم الإسلامي مقومات القوة الفعلية والتأثيرية، ودفعه نحو تقديم المزيد من التنازلات أمام مشروع القرن الأمريكي – الإسرائيلي، وهذا ما دفع الإدارة الأمريكية لتصعيد الموقف مع إيران في سياسة تبدو مزدوجة المعايير، وهو الشكل العلني للسياسة الأمريكية الخارجية منذ أحداث 11 أيلول 2001) استغلال حالة موت عرفات للبدء عمليًا بمرحلة سياسية جديدة في المنطقة الملتهبة من العالم حيث منح بوش إسرائيل كارت أخضر لمزيد من الممارسات الإقصائية، ووضع السلطة الفلسطينية القادمة في إطار محدد لتقديم التنازلات، عندما أعلن بأن إقامة الدولة الفلسطينية لن يتم في العام 2005 بل في العام 2009 أي في نهاية ولاية بوش الرئاسية مرحلاً هذه القضية إلى أبعد مدى مانحًا شارون سقفًا أعلى للتعامل مع الجانب الفلسطيني، وهذا يعني أن بوش منح الجانب الفلسطيني مزيدًا من الوقت لممارسة الفوضى الداخلية باسم الإصلاحات الجذرية المطلوبة في بنية السلطة الفلسطينية والعمل على تنفيذ ما جاءت به خارطة الطريق من مطالب للجانب الفلسطيني.
4) حرب تقليص معالم النفوذ لخصوم الولايات المتحدة التقليديين وغير التقليديين، وهي مُسمّيات مفتوحة للإدارة الأمريكية تمنحها الحق في تحديد من هو الخصم وغير الخصم في هذا الإطار، ويندرج تحت هذا البند ما يلي:- التعامل الأمريكي مع المتغيرات في بنية النظم السياسية في الخليج وفي مصر ، والمغرب العربي ، والعمل على إعادة ترتيب البنية السياسية لهذه الدول وفقا للمصالح الأمريكية، حيث تشير المقترحات إلى إعادة ترتيب الجغرافيا السياسية للمنطقة، على نحو جديد.- الضغط على إيران واستخدام المزيد من سياسة الحزم حيال برنامجها النووي، وعلاقاتها بالشأن

العراقي الداخلي، ومراقبة النشاط الإيراني والعلاقة مع التنظيمات الراديكالية الإسلامية، ومواصلة سياسة الشدّ والجذب معها، و إبعادها عن عمقها الاستراتيجي في القوقاز والخليج.- الضغط المتواصل على الجانب السوري، فيما يتعلق بالموضوع العراقي، والوجود السوري في لبنان، والمفاوضات السلمية مع إسرائيل، والتوقف عن دعم التنظيمات الفلسطينية وإغلاق مكاتبها في دمشق، وفرض شروط الإصلاح الليبرالي الداخلي. - متابعة حثيثة للحركات السلفية في البلدان العربية والإسلامية، ومراقبة نشاطاتها الميدانية، وشرائحها المختلفة، وأهدافها ووسائلها، واستهداف التنظيمات الجهادية منها.- السعي الدؤوب لتنفيذ برنامج ومشروع الإصلاح الشرق أوسطي الذي طرحته الإدارة الأمريكية في ولايتها الرئاسية الأولى، ولكن هذه المرة في إطار سياسة الثواب والعقاب، أي سياسة الدعم والحرمان.

أعراض حرب فيتنام تظهر على العراق جون موللر دورية 'فورين أفيرز' نوفمبر/ديسمبر 2005

ترجمة: زينب كمال

مفكرة الإسلام: في الفترة منذ عام 1945 وحتى الآن تم إرسال القوات الأمريكية إلى العديد من الأماكن الخطرة حول العالم. ولكنه لم يستدرج إلا في ثلاثة فقط من هذه الحروب- في كوريا وفيتنام والعراق- إلى معارك على أراض صلبة, حيث عانت الولايات المتحدة من مقتل ما يزيد عن 300 ألف جندي أثناء تلك الحروب. ويعد الرأي العام الأمريكي عاملاً رئيسًا في الحروب الثلاثة, حيث أن هناك معادلة بسيطة مشتركة بين هذه الحروب الثلاثة وهي: تناقص الدعم الشعبي كلما ازدادت الخسائر. وفي كل الحالات يقل الحماس الكبير الذي استهلت به الحرب. ويعد الأمر الوحيد اللافت للنظر في الحرب الحالية في العراق هو مدى السرعة التي انخفض بها دعم الرأي العام الأمريكي. فمع استمرار الخسائر, هبط الدعم الأمريكي للحرب بصورة أسرع بكثير من انخفاضه خلال كل من الحرب الكورية وحرب فيتنام. ويشير التاريخ إلى أنه ليس هناك إلا القليل أمام إدارة بوش لتفعله كي ترد هذا الانخفاض. ومما يفوق هذا في الأهمية, هو أن تأثير انهيار الدعم لن ينتهي

بانتهاء الحرب. ففي أعقاب حربي كوريا وفيتنام, نما لدى الشعب الأمريكي كراهية شديدة للدخول في أي من هذه المغامرات مرة أخرى. ويبدو أن شعورًا مماثلاً لما يسمى بأعراض فيتنام يتنامى الآن لدى القوات الأمريكية , مما سيكون له تأثير هام على السياسة الخارجية للولايات المتحدة يستمر لسنوات بعد أن تغادر آخر كتيبة أمريكية أرض العراق.
مئات من الضحايا أثناء عملية إرسال القوات إلى هناك, قدم الشعب الأمريكي دعما كبيرا للعمليات العسكرية في كل من كوريا وفيتنام والعراق. وفي الحروب الثلاثة, يبدأ الدعم في التناقص مع تزايد أعداد الضحايا, سواء أكانت تلك الخسائر في صفوف المجندين أو المتطوعين أو في صفوف الاحتياطي. وفي كل حالة, كانت الزيادة في عدد الأشخاص الذين رأوا- في مراحل الحرب الأولى - أن هذه الحرب كانت خطأ كبيرة جدا, فسرعان ما تراجع المؤيدون ممن قبلوا الدخول في الحرب على مضض. وتقل سرعة الانخفاض كلما اقتربنا من القلب الأكثر صلابة لجماعات المؤيدين [يعكس الانخفاض المبكر والمفاجئ في الدعم المؤيد للحرب في كوريا الأعداد الكبيرة من الضحايا الذين عانوا في الطور الأول من هذه الحرب].وعندما نعقد مقارنة بين الحروب الثلاثة, فإن أشد ما يلفت الانتباه هو أن الدعم في حالة حرب العراق انخفض بسرعة تفوق بكثير سرعة انخفاضه في الحربين الأخرتين. فبحلول عام 2005, أي في الوقت الذي بلغ فيه عدد القتلى في المعارك حوالي ألف وخمسمائة قتيل بحسب الأرقام المعلنة للجيش الأمريكي, فإن نسبة الأشخاص الذين أجابوا بأن حرب العراق كانت خطأ, والتي تجاوزت النصف, كانت تقريبا نفس النسبة التي تمثل الأشخاص الذين اعتبروا أن حرب فيتنام كانت خطأ في أثناء هجوم تيت عام 1986, والتي لقي خلالها حوالي 20 ألف جندي مصرعه.ويمكن أن نرجع تناقص القدرة على تحمل الخسائر إلي أن الشعب الأمريكي قلل من قدر المخاطر التي يشكلها العراق بصورة أكبر بكثير من تقييمه للمخاطر في كل من كوريا وفيتنام. فقد تم التقليل من أهمية التهديدات التي ساد الاعتقاد بأن العراق يمثلها للولايات المتحدة والمتمثلة في حيازة العراق لأسلحة الدمار الشامل ودعمه للإرهاب العالمي. وبانتهاء هذه المبررات, بقيت حرب العراق على اعتبار أنها نوع ما من المهام الإنسانية. وكما قال فرانيسز فوكوياما, فإن 'مطلب انفاق عدة مئات المليارات من الدولارات وعدة الآف من أرواح الشعب الأمريكي من أجل جلب الديمقراطية إلى العراق يعتبر مطلبًا غير جدير بالاهتمام'.وفي ظل تبخر الأسباب الرئيسة التي دفعت الأمريكيين للحرب وارتفاع معدل الخسائر بصورة غير متوقعة, إلا أن دعم الشعب الأمريكي للحرب في العراق كان أعلى مما قد يتوقع المرء, فهو يعكس حقيقة أنه لا يزال هناك كثير من الناس يربطون بين الجهود المبذولة في العراق بالحرب على 'الإرهاب', وهو المشروع الذي لا يزال يتمتع بدعم هائل. بالإضافة إلى ذلك, فإن الإطاحة بصدام حسين يعد انجازا فريدا حيث حقق رغبة الشعب الأمريكي الذي ظل يصبو إليها منذ حرب الخليج عام

1991.وعندما ننتقل من التساؤلات حول ما إذا كانت الحرب خطأ أم أنها تستحق الجهود التي بذلت فيها لنتساءل حول ضرورة انسحاب الولايات المتحدة ، فإننا سنجد أن تقريبا نفس النمط ينطبق على كل من كوريا وفيتنام والعراق: في المراحل المبكرة يكون هناك انخفاض حاد نسبيا في الدعم المؤيد لاستمرار الحرب, ويتباطأ هذا الإنخفاض فيما بعد. وعلى كل حال, فإن عملية تقدير عدد الأشخاص الذين يؤيدون الانسحاب أوعدد من يؤيدون البقاء حتى النهاية في فترة معينة من الوقت يكاد يكون أمرا مستحيلا , وذلك لأن الكثير يعتمد على طريقة صياغة السؤال, فعلى سبيل المثال, الدعم المؤيد ل'الانسحاب التدريجي' أو 'بدء الانسحاب' أكبر بكثير من الدعم المؤيد ل'الانسحاب' أو 'الانسحاب الفوري'.وهكذا, وجدت صحيفة 'واشنطن بوست' أن 45 % من الذي أدلوا بإجاباتهم في استطلاع أخير يفضلون البقاء و 44 % يفضلون الانسحاب, وذلك عندما تم عرض الخيارات بالطريقة التالية : 'هل تعتقد أنه يتعين على الولايات المتحدة أن تحتفظ ببقاء قواتها في العراق إلى أن يتم استعادة النظام المدني هناك, حتى لو كان معنى هذا استمرار الخسائر في صفوف الجيش الأمريكي, أو, هل تعتقد أن الولايات المتحدة ينبغي أن تسحب قواتها من العراق من أجل تجنب من مزيد من الخسائر في صفوف الجيش الأمريكي, حتى لو أدى هذا إلى عدم استعادة النظام المدني هناك؟' ومع هذا, سجل استطلاع هاري, في نفس الشهر, أن 36 % فقط يؤيدون البقاء و 61 % يؤيدون الانسحاب عندما سئلوا: هل تفضل استمرار بقاء القوات الأمريكية في العراق حتى يتم إقامة حكومة مستقرة هناك أم ترى أنه من الأفضل أن نقوم بسحب معظم قواتنا العام القادم.؟' ومع ذلك, وبغض النظر عن كيفية صياغة الأسئلة, سجلت كل الاستطلاعات حقيقة تنامي الشعور المساند للانسحاب على مدى الحرب.وقد حاول العديد من المحللين الربط بين انخفاض الدعم وعوامل أخرى غير تزايد أعداد القتلى. على سبيل المثال, الفكرة التي تقضي بفساد الرأي العام مع تزايد الخسائر تحولت بطريقة ما إلى إلى فكرة 'انخفاض الدعم مع رؤية حقائب الجثث' وهو تعبيرحي تستخدمه إدارة بوش فيما يبدو بشكل حرفي. ونتيجة لهذا, يعمل الجيش الأمريكي بجد من أجل منع الأمريكيين من رؤية صور حقائب الجثث أو التوابيت التي تم لفها بالعلم الأمريكي أملا في وضع حد بصورة ما للانخفاض في التحمس للجهود المبذولة في الحرب. ولكن هذه الصور لن تتمكن من تغيير حقيقة تزايد الخسائر.بالإضافة إلى ذلك, فإن المعارضة المتزايدة ضد الجهود المبذولة في الحرب ليست لها علاقة كبيرة بمسألة ما إذا كان هناك حركات نشيطة مناهضة للحرب في البلد الأصلي. فلا يوجد بالولايات المتحدة كثيرا من هذه الحركات المعارضة للحرب في حالة حرب العراق, ولا كان هناك مثل هذه الحركات إبان حرب كوريا. ومع ذلك تناقص الدعم المساند لتلك الحروب, تماما مثلما حدث في حرب فيتنام , التي كان فيها الاحتجاجات ضد الحرب ملحوظة ومتكررة . في الواقع, منذ أن ارتبطت الحركة المناهضة لحرب

فيتنام بالقيم والأنشطة المعادية للشعب الأمريكي, أصبح هذه الحركة لها تأثير عكسي إلى حد ما في نهاية الأمر. علاوة على ذلك, ينخفض الدعم المساند للحرب سواء أكان معارضي الحرب قادرون على تقديم بدائل سياسية محددة تغني عن الحرب أم لا. فهاهو دوايت إيزنهاور الرئيس الأمريكي السابق, لم يبد أن لديه خطة كبيرة للخروج من حرب كوريا, على الرغم من أنه قال أنه, في حال انتخابه, سوف يقوم بزيارة إلى ساحة القتال, ولكن السخط بشأن الحرب ظل محدقا به في انتخابات عام 1952 . كما أن اقتراحات ريتشارد نيكسون بإصلاح الفوضى التي نجمت عن حرب فيتنام كانت غير محددة بصورة واضحة, على الرغم من أنه كان يتمتم من حين لآخر بأن لديه 'خطة سرية.' وكثيرا ما تسبب الحرب أضرارا للحزب السياسي الذي تبناها, ليس لأن المعارضة تسفر عن ترابط الرؤى المتضاربة, وهو ما حاول جورج ماكجفرن أن يفعله ضد نيكسون في عام 1972, ولكنه لم يحقق نجاحا كبيرا, , ولكن لأن السخط الناشيء عن الحرب يترجم إلى انعدام الثقة في قدرات الأشخاص الذين يتولون إدارة البلاد بصورة غير واضحة. ويعد تأثير الغضب الناشيء عن الحرب أقل وضوحا في مضمار الكونجرس. فقد حاول الديمقراطيون أن يستفيدوا من السخط الواسع الانتشاروالذي نشأ عن احتلال نيكسون لكمبوديا عام 1970. ولكنهم كانوا غير قادرين على تغييرالأمور بصورة كبيرة. و التطورات التي حدثت بعد ذلك, والتي تشمل حملة إصلاح التشريع, زادت من ضعف أصحاب النفوذ .

مساع لتحجيم الأضرار قام الرئيس جورج دبليو.بوش, تماما مثلما فعل ليندون جونسون قبله, بإلقاء عدد لا يمكن حصره من الخطابات التي توضح الهدف وراء الجهود المبذولة في العراق, دعا خلالها إلى الصبر, وأعلن أنه يتم إحراز تقدم في الحرب. ولكنه, وكما اتضح أيضا من خلال حملة ووردرو ويلسون لترويج عصبة الأمم إلى الشعب الأمريكي أنه حدث تهويل كبير لقدرة الوعظ الشديد على التأثير. وهكذا يتضح أن امكانيات قلب التناقص في الدعم المؤيد لحرب العراق محدودة. فإن التسرع في الحرب يعطي درسا إلى الولايات المتحدة في هذا الصدد, حيث أن الشيء الوحيد الذي نجح في إثارة ورفع مستوى حماس الشعب الأمريكي, على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها كل من الرئيسين من أجل الترويج للحرب, كان مشهد القوات أثناء توجهها فعليا إلى الحرب, وهو ما كان له أثره من التفاف الشعب الأمريكي حول علم بلاده والذي يعد أمرا متوقعا. وعلى الرغم من أن تأثير الخطابات الرسمية محدودة, إلا أن الأحداث المشجعة في الحرب نفسها يمكن أن يكون لها دورها في زيادة الدعم من حين لآخر. ففي حالة حرب العراق, على سبيل المثال, كشفت العديد من الاستطلاعات عن تزايد الدعم بعد أسر صدام حسين وإجراء الانتخابات . إلا أن هذه الزيادة أثبتت أنها زيادة مؤقتة, حيث يغلب عليها طابع المطبات على الطريق أكثر من كونها تغير دائم وثابت في الاتجاه. وسرعان ما انخفض الدعم مرة أخرى ليصل إلى معدله السابق ليواصل بعد ذلك انخفاضه بوجه عام. وينطبق نفس الأمر على

الحوادث السلبية , فقد هبط الدعم بعد اكتشاف الانتهاكات التي حدثت في سجن أبو غريب في عام 2004.ويجادل بعض العلماء أن تحديد قدر الدعم للحرب يتم على أساس تحديد امكانيات النجاح في الحرب, وليس عن طريق تحديده على أساس الخسائر. فيقول العلماء أن 'فوبيا الهزيمة' لدى الأمريكان أكثر من 'فوبيا الخسائر'. فالشعب الأمريكي, طبقا لهذا الرأي, لا يهتم فعليا بعدد المصابين الذي عانوا لفترات طويلة طالما أدركوا أنهم انتصروا في المعركة. على سبيل المثال, ولمزيد من التوضيح للصورة, قام الخبيران السياسيان, بيتر فيفر و كريستوفر جيلبي, بحساب اثبتوا خلالها أن متوسط الشعب الأمريكي قد يقبل كلية بمبدأ مصرع 6,861 جندي في سبيل جلب الديمقراطية إلى الكونغو لم تكن هناك فترات من الأخبار المشجعة المتواصلة أثناء حربي كوريا وفيتنام, ولذا لا يوجد أي حادثة مماثلة واضحة في الحروب السابقة. ولكن في حالة انطلاق أخبار سارة للشعب الأمريكي من العراق, بما فيها أخبار انخفاض معدلات الخسائر الأمريكية على وجه الخصوص, فإن ذلك قد يتسبب على الأرجح في تباطؤ التناقص في الدعم الشعبي للحرب أو يؤدي حتى إلى توقفه أكثر من أن يتسبب في زيادة كبيرة في الدعم. لأن عملية ارتفاع الدعم بشكل ملحوظ تحتاج لتغيير موقف العديد من الأشخاص المناهضين للحرب في الوقت الحالي, وهو أمر غير وارد نوعا ما. وقد كشفت الاستطلاعات التي تسعى لتحديد مقدار المشاعر أن أكثر من 80% من الأشخاص الذين يعارضون الحرب بشدة يشعرون بهذا. فإذا قمت بشراء سيارة بضعف ثمنها, سوف تظل تنظر إلى تلك الصفقة على أنها خطأ حتى لو حدث أن أحببت تلك السيارة.ومما يتعلق بهذا أيضا هي حقيقة أنه على الرغم من سلوك الزعماء الديمقراطيين المعتدل نسبيا في الاستعداد لحرب العراق, إلا أن الاختلافات الحزبية حول الحرب وحول الرئيس تعد عميقة للغاية. فقد أثبت جاري جاكوبسون, أحد علماء السياسة بجامعة كاليفورنيا, بسان دييجو, عن طريق الوثائق أن الانقسامات الحزبية حول الحرب في العراق تعتبر أكبر بكثير من الانقسامات التي حدثت أثناء العمليات العسكرية الأخرى على مدى نصف القرن الأخير, وأن نسبة الانشقاق الحزبي حول معدلات تأييد الرئيس أكبر من نسب الانقسامات الحزبية التي حدثت في عهد أي رئيس آخر, أي أكبر من الانقسامات التي حدثت في فترة حكم لكلنتن, وريجان أو إبان حكم نيكسون, وذلك على الرغم من التضييق الكبير الذي تعرضت له الأحزاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. ويعني هذا أن بوش لا يستطيع أن يبحث عن دعم الجمهوريين لأنه حصل عمليا بالفعل على دعمهم الكامل, وفي الوقت نفسه, لا يحتمل أن يتزحزح الديمقراطيون كثيرا عن موقفهم. قد يتبقى له بعض الأمل بين المستقلين, ولكن أسلوبهم في دعم الحرب يشير لإقتفائهم أثرالديمقراطيين الساخطين على الحرب بصورة شبه كاملة أكثر من اقتدائهم بالجمهوريين الصامدين. علاوة على ذلك، من الصعب أن ندرك الصورة التي سيأتي عليها فيضان الأخبار السارة عند هذه النقطة. فإن

خبر تحقيق نصر صريح, مثل النصر الذي أحرزه جورج بوش الأب في حرب الخليج عام 1991 يعد أمرا غير وارد تماما- حتى هذا النصر سرعان ما خبا وميضه بسبب استمرار بقاء صدام حسين في حكم العراق. مع بداية الحرب الحالية على العراق, كان عدد القوات الغازية قليلا جدا مما تسبب في تعذر إحلال النظام هناك. كما ثبت أن بعض السياسات الإدارية في بداية الحرب كانت خاطئة بصورة قاتلة. في الواقع، خلقت الولايات المتحدة دولة منهارة بصورة فورية، وتعد محاولة الخروج من هذا المأزق أمرا صعبا على أفضل الظروف. فإذا ما تقلصت أعمال العنف الصريحة بالعراق, فإن الحرب لن تجذب كل هذا القدر من الاهتمام. ولكنه من المحتمل أن يكون هناك بانتشار كثير من أنواع الفساد الرسمي وغير الرسمي والذي يتمثل في الشعور بالحذر من وقت لأخر, وسوء السلوك من قبل الشرطة والعداء الذي تكنه المقاومة الشعبية العراقية وسياسات الطعن من الخلف والعناء الاقتصادي والانفصالات الإقليمية وعجز الحكومة وانتشار الجريمة والنزاع الديني واتخاذ رجال الأعمال أوضاعا يطلقون من خلالها خطابات مناهضة للولايات المتحدة ومعادية لإسرائيل. وفي ظل هذه الظروف, فإنه من غير الوراد أن ينظر المعارضون للحرب الأمريكية على العراق على أنها نصر كبير. حيث يعترف أكثر من نصف المناهضين للحرب بأنهم شعورهم تجاه الحرب لا يقتصر على الشعور بالاستياء ولكنه يتتجاوزه إلى الغضب. وفي كل هذا, ما يهم الرأي العام الأمريكي بصورة أساسية هو الخسائر الأمريكية, فلا يعنيهم الخسائر التي تصيب الشعب الذي يدافع عن نفسه. وطبقا لبعض التقديرات, تجاوز عدد العراقيون الذين لقوا حتفهم نتيجة للغزو الأمريكي للعراق المليون, أي ما يزيد بصورة شاسعة عن عدد من لقوا مصرعهم على يد جميع الإرهابيين الدوليين على مدار التاريخ. كما كانت العقوبات التي تم فرضها على العراق سببا رئيسا في وفاة أعداد أكبر من العراقيين, معظمهم من الأطفال. ولكن الأمر الوحيد الذي يعني به الرأي العام الأمريكي هو تراكم جثث الموتى من الأمريكيين, والشيء الوحيد الذي يذكرونه بصورة دورية هو تزايد عدد القتلى في صفوف الأمريكان. ولا يقدم لنا هذا شيئا جديدا, حيث أنه على الرغم من أنه كان هناك دعم كبير لحروب كل من كوريا وفيتنام, إلا أن الاستطلاعات كشفت عن أن الناس أيدوا الحرب لأنهم رأوا أنها ضرورية لمواجهة التهديد الشيوعي. ولم ينظر للدفاع عن شعوب كوريا الجنوبية أو شعوب جنوب فيتنام على أنه هدف ذو أهمية كبيرة.

سياسة الكوارث المفاجئة واجهت القوات الأمريكية, مثلما حدث في فيتنام, مقاومة مسلحة , ذات عزم وتصميم ودهاء شديد وتتمتع بقدرتها على إعادة بناء صفوفها واصرارها على الحرب متى دعت الحاجة إلى ذلك. ففي فيتنام , عقد الأمريكيون آمالهم على أن عدوهم- بعد المعاناة التي تكبدها جراء تعرضه لما يكفي من العقاب- سوف يصل إلى 'نقطة الانهيار', , فيلجأ بهذا إما إلى الفرار أو يبحث عن مأوى يسكن فيه. إلا أنه على الرغم من تعريض العدو لعقاب هائل, إلا أن العدو لم ينكسر, بل صارت الولايات المتحدة هي

التي تسعى للفرار بعد أن وقعت اتفاقية لحفظ ماء الوجه. ولا يعرف حتى الآن ما إذا كان للمقاومة في العراق نفس التصميم والثبات. ومع ذلك, فإن الإشارات حتى الآن ليست شديدة التشجيع , حيث لا يبدوا أي أمارةعلى ضعف المقاومة في العراق. ويرى العديد من الناس, ومن بينهم الرئيس جورج بوش, أن الولايات المتحدة يتعين عليها أن تبذل جهودا هائلة في العراق ,لأن التسرع في الانسحاب من العراق من شأنه أن يزيد من نشاط الفدائيين الإسلاميين, الذين قد ينظرون لهذا الانسحاب على أنه نصر يفوق طرد الاتحاد السوفيتي من أفغانستان. ويرى هؤلاء الأشخاص أن الانسحاب السريع من العراق, من شأنه أن يؤكد نظرية أسامة بن لادن الأساسية والتي تقول بأن 'الإرهابيين' يمكنهم هزيمة الولايات المتحدة عن طريق إلحاق خسائر بها, قد تكون هذه الخسائر صغيرة ولكنها مستمرة. وسيصبح من شأن هذه العملية العسكرية التي تم التخطيط والترويج لها من أجل أن تشكل ضربة ل'الإرهابيين الدوليين' أن تعمل على تشجيعهم وتعزيز قواتهم. وتكمن المشكلة في أن أي صورة من صورالخروج من العراق سيكون لها تقريبا هذا الأثر. ويعتقد بن لادن , بالإضافة إلى الغالبية العظمى ممن يعيشون في البلدان الإسلامية وأجزاء من أوروبا, أن الولايات المتحدة احتلت العراق كجزء من خطتها للسيطرة على الإمدادت النفطية في الشرق الأوسط . وعلى الرغم من أن واشنطن ليس لديها أي نية لفعل هذا , على الأقل ليس بالمعني الصريح الذي يعنيه بن لادن وغيره , فسوف تغادر القوات الأمريكية العراق حتما بدون أن تنجز ما تعتبره واشنطن أهدافا حقيقية هناك- وسوف تعلن المقاومة مسئوليتها عن إجبار الولايات المتحدة على الخروج قبل أن تحقق هذه الأهداف الرئيسة. مما سيجعل, بالطبع, من العراق منطقة لإلهام وتدريب عناصر 'الإرهابيين'.فعندما كانت الولايات المتحدة تستعد للانسحاب من فيتنام, تخوف العديد من الأمريكان من حدوث حمامات من الدماء في حال سقوط البلاد في أيدي الفيتناميين الشماليين. وبالفعل, عندما سيطر الشيوعيون على البلاد, قاموا باعدام عشرات الآلآف من الشعب, وأرسلوا مئات الآلاف إلى 'معسكرات إعادة التعليم' لفترات طويلة, كما أساءوا تدبير اقتصاد البلاد إلى الحد الذي دفع مئات الآلاف إلى الهرب من البلاد في قوارب لا تكاد تطفو على سطح الماء نتيجة لليأس الذي تعرضوا له، كما أن ما حدث في كمبوديا المجاورة لفيتنام بعدما سيطر الخمير الحمر على مقدرات الأمور في البلاد وهو ما أسفر عن حمامات من الدماء.

الشيعة:

نشرت صحيفة "اندبندنت اون صاندي" البريطانية تقريرا مطولا حول تطورات الوضع في العراق، جاء فيه أن مئات العراقيين

يعذبون حتى الموت أو يُعدمون كل شهر في العاصمة بغداد وحدها على أيدي فرق التصفية التابعة لوزارة الداخلية العراقية. ونقلت الصحيفة عن المسئول السابق عن حقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة في العراق جون بيس، والذي قدم من بغداد قبل أسبوعين، قوله إن ثلاثة أرباع الجثث المحفوظة في مشرحة بغداد المركزية تحمل آثار التعذيب بالمسبار أو حرق تم بالسجائر، وطلقات نارية على الرأس. ومعظم عمليات القتل والتصفية تقوم بها جماعات تابعة لوزارة الداخلية، وبحسب الأرقام قال بيس إن مشرحة بغداد تلقت 1100 جثة في يوليو الماضي من بينها 900 جثة تحمل آثار التعذيب والإعدامات السريعة. مشيرا إلى أن عدد القتلى استمر على هذا المستوى خلال عام 2005 وحتى ديسمبر الماضي حين انخفضت إلى 780 جثة من بينها نحو 400 جثة تحمل آثار جروح بالرصاص والتعذيب. وقال بيس إن عمليات الاغتيال ينفذها أي شخص يرغب في تصفية حسابات لأسباب مختلفة، إلا أن معظمها يتم على أيدي عملاء تابعين لوزارة الداخلية العراقية، واتهم بيس وزارة الداخلية أنها تتصرف كعنصر مارق داخل الحكومة وتخضع لهيمنة الحزب الشيعي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. وقال إن وزير الداخلية بيان جبر كان زعيما سابقا لميليشا فيلق بدر التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، والتي تعتبر واحدة من الجماعات الرئيسية المتهمة بتنفيذ التصفيات الطائفية. وقال إن قوات الأمن مخترقة من قبل جماعة بدر، وليس قوات الذئب، أو العقرب أو النمر، بل القوات التي تقوم بحراسة الشوارع. ويقول بيس إن العنف ودوامة العنف، دفعت بالمواطنين للاعتماد على جماعات متطرفة من أجل الحماية. واتهم بيس القوات الأمريكية التي تقوم باعتقال الشباب الذين يتحركون بين المدن العراقية، وبعدها ينتمون للجماعات المقاتلة للانتقام من أمريكا، مشيرا إلى أن الوجود الأمريكي يسبب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، ويثير مشاكل إنسانية لعدد كبير من المدنيين الأبرياء، الأمر

الذي يدفع الكثير من هؤلاء الإفـراد للانضـمام إلـى المقاومـة. وقـال بيس إن العائلات العراقية اتصـلت مـرارا بمسـئولي الأمـم المتحـدة لطلــب المســاعدة لإخــراج أبنائهــا مــن العــراق بعيــدا عــن تــأثير "المتمردیــن" الــذين يلتقــوهم فــي الســجون، وصــار الكــثير مــن العراقيين يهربون من بلدهم بسـبب العنـف، فالـذين يملكـون المـال يتوجهون إلى الأردن، أما الفقراء منهم فيذهبون إلى سورية.

جثث شهداء السُنة في العراق مكسورة أو مبتورة أصبع السبابة

الصقر السعودي	22:19 31-7-2006	

مفكرة الإسلام [خاص]: كشف مصدر طبي في إحدى مستشفيات العاصمة العراقية لمراسل 'مفكرة الإسلام' في بغداد أن جميع جثث شهداء السُنة التي تصل إليهم تكون مكسورة أو مبتورة أصبع السبابة. وقال الطبيب العراقي الذي رفض الكشف عن اسمه: 'من خلال معاينتي لجثث أهل السُنة التي تصل إلينا بشكل يومي بلا انقطاع فإن أغلب الجثث إن لم أقل جميعها تصل إلينا مكسورة أصبع التشهد 'السبابة'، وهو الأصبع الذي يرفع عند الصلاة في التحيات أو في نطق الشهادة وفي بعض الأحيان يكون مبتورًا. وأضاف المصدر نفسه أن 'جميع الجثث التي تصل إلينا لأهل السُنة تعرضت للتعذيب'، موضحًا أن هذا التعذيب يكون على قسمين: 'فالقسم الأول هو تعذيب جسدي بالضرب أو الحرق أو قطع أعضاء الأصبع أو العين أو سرقة كلية السني المغدور ثم بيعها للمستشفيات أو اللسان [اللسان لعلماء الدين فقط]، أو قلع الأظافر أو الثقب بآلة الدريل من الأذن وحتى إخراجه من الأذن الأخرى'. **أما القسم الثاني، فكما يقول المصدر، 'يكون بالاعتداء جنسيًا على المغدورين السُنة خاصة إن كانوا ممن هم دون الـ 18 عامًا، حيث يصلون إلينا وقد اعتدى عليهم عناصر جيش المهدي أو فيلق بدر جنسيًا، وبعد ذلك يقومون بوضع قنينة زجاجيه في دبرهم أو حديدة مدببة أو بقطع العضو الذكري ووضعه في أفواههم أو أدبارهم'، مشيرًا إلى أنه قد وصلت لنا أكثر من ستين حالة مشابهة'.**

ويشير الطبيب العراقي في حديثه لمراسل 'مفكرة الإسلام' بالعاصمة بغداد إلى أنه 'تم طرد أربعة أطباء من أهل السُنة خلال الفترة الماضية بسبب تصريحاتهم حول عدد جثث الشهداء السُنة، حيث إن أمر وزارة الصحة رقم '148 على 9' الصادر في الرابع من شهر شباط الماضي تحت عنوان 'سري للغاية' يشدد على عدم الإدلاء بأي تصريح صحافي حول عدد جثث أهل السُنة التي يتم العثور عليها، ويناط الأمر بالمتحدث باسم وزارة الصحة فقط'. ويضيف المصدر أنه 'يتم العمل بنظرية 10 ناقص 6 حيث يتم الإعلان عن أربعة جثث من كل عشر جثث تأتي إلى مركز الطب العدلي إذا كانت لأهل السُنة، أما إذا كانت الجثث تعود لعراقيين شيعة فإن النظرية تكون 5 ضرب 5، وهذا الأمر معروف لجميع منتسبي وزارة الصحة'. وأكد الطبيب العراقي لمراسلنا أن 'جثث أهل السُنة توضع خارج ثلاجة الموتى لأيام أو ليال حتى تخرج رائحتها أو تنال نصيبًا من الدود فيما يتم وضع جثث الشيعة في ثلاجات الموتى، حيث يتم التعامل مع الأمر وفق [عراقيون درجة أولى وعراقيون درجة حضيض ويقصد بهم أهل السُنة]'. وتابع المصدر حديثه لمراسل المفكرة بأنه لاحظ 'من خلال أخباركم [مفكرة الإسلام] الخاصة بجثث أهل السُنة اتهامكم المباشر لجيش الدجال وفيلق الغدر 'بدر'، ومع أنهم هم أهل التصدّر بتلك الجريمة إلا أن هناك عصابات أخرى دخلت إلى الساحة البغدادية وهم

حركة 'حزب الله' فرع العراق، وحركة 'ثار الله' الإيرانية، والتي تتخذ من مسبح الصقور في منطقه الصدر مقرًا لها'. حسبنا الله نعم الوكيل حسبنا الله نعم الوكيل حسبنا الله نعم الوكي

مفكرة الإسلام [خـاص]: علم مراسل مفكرة الإسلام في مدينة أبو غريب الواقعة على بعد نحو 30 كلم غرب بغداد أن عناصر المقاومة العراقية ألقت القبض قبل قليل على خمسة عناصر من 'فيلق بدر' كانوا يحاولون تسميم مياه الشرب في منطقه إبراهيم بن علي قرب أبو غريب. ونقل مراسل المفكرة عن مصدر في المقاومة قوله: تمكنا من القبض على خمسة عناصر من فيلق بدر يحملون مادة سيانيد البوتاسيوم القاتلة وهم يحاولون رشها على مستودعات تصفية مياه الشرب الخاصة بمنطقة إبراهيم بن علي. وأوضح المصدر أن المقاومة أفشلت محاولتهم لتسميم مياه الشرب، وقال: إن أهالي المنطقة قاموا بإبلاغنا بعد مشاهدتهم سيارة غريبة في المنطقة وأشخاص غرباء يجوبون الشارع الرئيس منذ عصر اليوم. وأضاف: قمنا بمراقبتهم من بعيد لمدة ساعة ونصف في محاولة لمعرفة نيتهم وعند غروب الشمس وانصراف الناس إلى منازلهم توجهوا إلى مستودع تصفية مياه الشرب وقاموا بالصعود إلى الأحواض العملاقة الخاصة بتخزين المياه وحاولوا رش المادة. وأشار المصدر نفسه إلى أن المادة السامة التي كانت بحوزتهم تبلغ كميتها نصف كيس من زنة 50 كلجم. وأكد المصدر أن عمليتهم لو نجحت لقضت على أكثر من عشرة آلاف مواطن من أهل السنة في ساعة واحدة، موضحًا أن عناصر فيلق بدر الآن في قبضه رجال المقاومة في المدينة، وسيتم تنفيذ القصاص العادل بهم، بحسب وصف المصدر لمراسل المفكرة.

اقتحامات المساجد في العراق

عامر الكبيسي 3/9/1425
17/10/2004

مع بداية شهر رمضان الكريم وعندما كانت "مساجد الرحمن" في العراق تتهيأ لدخول ضيوفها عادت القوات الأمريكية من جديد لتدشن الشهر باقتحامات لعشرات المساجد التي لم تكن الأولى في سجل المعادلة الأمريكية لضرب الإرهاب والإرهابيين حسب روايتهم، وربما لن تكون الأخيرة على خلفية أن ما تفعله للوصول إلى أهدافها من قتل للعراقيين ومداهمة الدور واقتحام المساجد واعتقال روادها والعبث بمحتوياتها، كل هذا يعد أمراً مقبولاً عند الجنود الأمريكان للوصول إلى أهدافهم. هذا المقبول ليس مقبولاً من قبل المقتحمين بل وحتى من قبل الحكومة العراقية المؤقتة على خلفية أن السيادة كانت قد انتقلت إلى العراقيين، وأن قادة الحكومة المؤقتة ما فتئوا يذكرون أن القوات المتعددة الجنسيات لا تنفذ عملاً ولا تقتل قتيلاً إلا بالرجوع إلى أوامرها. نقول هذا الكلام الذي أثبتت الأيام الأخيرة أنه يحتاج إلى تدقيق بعد أن صرح قاسم داود وزير الدولة للشؤون الأمنية أن الفلوجة لن تُضرب لأيام ثلاثة. جاءت "القوات المتعددة الجنسيات" في خرق واضح وضربت الفلوجة من جديد وذهب كلام داود أدراج الرياح. وشهدت مدينة سامراء شمال بغداد الأيام الأخيرة اقتحام العشرات من مساجدها، وتلك الواقعة غرب بغداد، وكذلك في مدينة الرمادي غرب بغداد، وفي بغداد ذاتها التي لم ينقطع صوت الأذان عن جامع سامراء الكبير لأكثر من (800) سنة خلت؛ إذ كان الأذان يُرفع من مئذنة الجامع الكبير في سامراء التي تعلو المدينة وتتفيأ بظلالها مدرسة سامراء الدينية، جاء الاحتلال الأمريكي ليمنع الأذان والصلاة والجمعة بل وحتى الدخول إليه يوم أن شن حرباً ضروساً على

المدينة.وبعد الحملة على الانتهاكات في سامراء كانت مدينة هيت الشاهد التالي على الصلف الأمريكي المبين؛ فقد ضُربت واقتحمت العديد من مساجدها، ومن هذه المساجد جامع هيت الكبير، وجامع مقر هيئة العلماء وجامع عبد الجليل وجامع عبد السلام عارف وعبد الله بن أم مكتوم، بالإضافة إلى تفجير العديد من أبواب هذه المساجد، ومنع إقامة الصلاة فيها فضلاً عن رفع الأذان.ومع تزايد الاعتداءات الأمريكية بدت حالة من الغضب تسري في قلوب روّاد المساجد حيث اعتقل مجدّداً الشيخ عبد الكريم عوده أحد شيوخ قبيلة زوبع وابنه عمار عضو هيئة علماء المسلمين، وإمام وخطيب جامع عمر بن عبد العزيز، اعتقلوا في أبو غريب على يد القوات الأمريكية وقوات الحرس الوطني بعد أن كانت القوات الأمريكية قد اعتقلت رمزاً دينياً من رموز محافظة الرمادي وهو الشيخ عبد العليم السعدي.وعند دخول أي مسجد من مساجد مدينة الرمادي الواقعة إلى الغرب من بغداد كان الجنود الأمريكيون يدمرون الباب الخارجي والداخلي بالقنابل والمتفجرات، وبعدها يقومون باستفزازات واضحة لمن يجدوه داخل المسجد فضلاً عن الاعتقالات التي لم تقف عند حد اعتقال الشيخ عبد العليم السعدي عالم الرمادي الشهير ورئيس رابطة العلماء فيها،وبعد أن يفجروا الباب يدخل الجنود بأحذيتهم باحة الحرم ليعيثوا بالمفروشات والأثاث الفساد، ويمزقوا الكتب وتُرمى على الأرض، ومن بينها كتاب الله المجيد. وبعيداً عن الرمادي وعودة إلى بغداد فلا تزال الحملة ضد مساجد المسلمين على قدم وساق فبعد أن دوهمت مساجد الرمادي عاد المحتلون ليداهموا مساجد من جديد في أبو غريب وقرية الزيدان، وبعدها بيومين أتت القوات الأمريكية والحرس الوطني لتدخل جامع أم القرى غرب بغداد الجامع الشهير الذي تتخذ منه هيئة علماء المسلمين في العراق المقر العام لها، دخلته القوات منتهكة حرمه بسلاحها وأحذيتها، والحجة كانت على الدوام هي البحث عن إرهابيين واستخراج أسلحة قد توجد هنا، وبعد ذلك دوهمت سبعة مساجد في مدينة المسيب إلى الجنوب من بغداد وبذات الطريقة. هذه الانتهاكات الصارخة لم تقتصر على المساجد ونسف أبوابها ومنع المصلين من دخولها بل جرّت معها العشرات من المعتقلين الذين لا ذنب لهم سوى أنهم من روادها أو كانوا بالقرب منها لحظة اقتحامها. ومع الاستنكار الغليظ الذي قامت به هيئة علماء المسلمين في العراق عبر بيانها ألقى الدكتور محمد بشار الفيضي باللائمة على بابا الفاتكان في عدم إنكاره لما يحصل في مساجد العراق حيث قال الفيضي: "إن الكنائس المسيحية يوم أن استهدفت في العراق لم تنتظر الهيئة طلباً من أحد لتدين الأعمال الإجرامية في الكنائس بالإضافة إلى تقديم يد العون والمساعدة لمسيحيي العراق الذين لحقهم الأذى" وأضاف الفيضي: "إن سكوت البابا على اقتحام المساجد يعني أن هناك –بالفعل- حرباً دينية تُشن على بلاد المسلمين وأن عدم وقوف البابا وسكوته في هذا الموطن يدلل على ما نقوله". ثم صدر بيان عن رؤساء الطوائف المسيحية في العراق استنكروا فيه بشدة هذه الاعتداءات وعدّوها انتهاكاً واضحاً لحرمة الأماكن المقدسة؛ الأمر الذي ثمنته هيئة علماء المسلمين فيما بعد، وأصدرت حوله بياناً صحفياً تأييداً لموقفهم.

ولم ينته المطاف بعد، ولم تتوقف عبارات المنكرين والرافضين والمدينين للحملة الأمريكية على المساجد، فعلى ما يبدو أن لكل شي هدفاً وأن

هدف المحتل لم تقطفه أيديهم بعد؛ فربما يجدون ما يصبون إليه في المساجد.

القوى العراقية (مقاتلة وغير مقاتلة)

* المقاومة العراقية بالأرقام!وتورد مجلة "نايت ريدير" على موقعها أرقاما وإحصائيات غاية في الأهمية حول المقاومة العراقية وهي كالآتي:

- ارتفاع نسبة القتلى في صفوف العسكريين الأمريكيين من 17 عسكريا في الشهر الذي تلا إعلان الرئيس جورج بوش انتهاء العمليات الحربية الاميركية في العراق رسميا في أول أيار 2003 إلى "71" عسكريا في الشهر.

- ارتفاع معدل أعداد الجنود الأمريكيين الذين جرحوا نتيجة عمليات المقاومة من 142 عسكريا إلى 708 خلال نفس الفترة.

- ارتفاع عدد الهجمات التي تشن ضد قوات التحالف الذي تقوده أمريكا من 735 هجوما في الشهر في تشرين الثاني 2003 عندما توفرت إحصائيات رسمية لأول مرة إلى 2400 هجوما في شهر تشرين الأول الماضي.

- ارتفع معدل عدد القصف المكثف من صفر خلال الأشهر الأربعة الأولى من الاحتلال الأمريكي إلى معدل 13.3 عملية قصف في الشهر الواحد.

- ما زال الإنتاج الكهربائي منذ تشرين الأول الماضي في مستوياته التي كان عليها قبل الحرب بسبب عمليات رجال المقاومة، بحيث لا يزيد عدد ساعات تشغيل الكهرباء في بغداد منذ أوائل كانون الثاني عن 6.7 ساعة يوميا طبقا لما ذكرته وزارة الخارجية الاميركية.

يضخ العراق حاليا حوالي 500 ألف برميل يوميا نزولا من 2.5 مليون برميل يوميا قبل الحرب، وذلك كنتيجة للهجمات استنادا إلى وزارة الخارجية الأمريكية.

وهنا يقول مايكل اوهانلون من معهد بروكينز للأبحاث في واشنطن "إن كافة خطوط الاتجاه التي نعتمدها هي في الاتجاه الخطأ، ونحن لن ننتصر وكل خطوط الاتجاه الأمني يمكن تقريبا أن تقودك إلى الاعتقاد بأننا منهزمون".

وتستند هذه الأرقام والإحصائيات بشكل رئيس إلى نشرات لوزارة الدفاع الاميركية، ونظرا لأن الأرقام يمكن أن تتغير بشكل كبير من شهر لآخر، فإن نايت ريدر تفحص إحصائيات القتلى والجرحى والإصابات الناجمة عن القصف مستخدمة أسلوبا يدعوه الحسابيون معدلا متحركا.

* المقاومة تتسع وتشتد!

مع نهاية عام 2003 قدر قادة عسكريون أمريكيون عدد رجال المقاومة بـ 5000، وفي وقت سابق هذا

الشهر قال محمد عبد الله شهواني مدير الاستخبارات العراقية إنه يوجد حالياً حوالي 200 ألف رجل بمن فيهم 40 ألف مقاتل متمرس، الأمر الذي يدل على أن المقاومة العراقية بشهادة أعدائها وخصومها تتسع وتشتد وتلاقي تعاطفا لدى قدر كبير من العراقيين، بدليل انضمام عدد كبير من العراقيين إلى صفوفها بل انسحاب عدد من أفراد الشرطة والانضمام إليها.

أما المقاتلون الآخرون بحسب مدير الاستخبارات العراقية، فهم مقاتلون جزئيون أو مؤيدون يقدمون طعاما وملاذا وأموالا ومعلومات استخباراتية.

وقال العريف غلين الدويتش من هيوستن وله 16 سنة من الخدمة في الجيش الأمريكي بعد أن نزل إلى الشارع في بغداد: "إن رجال المقاومة أذكياء في كل الأوقات، ولقد شاهدنا الكثير من التغييرات في أساليبهم التي يقول البعض إنهم يتلقون مساعدة بخصوصها من الخارج.. إنهم يتعلمون ويتطورون بشكل كبير".

الإخوان المسلمون في العراق وأسئلة التاريخ

22-2-2005 بقلم إبراهيم غرايبة

تبدو مشاركة الإخوان المسلمين العراقيين في مجلس الحكم الانتقالي لحظة تاريخية ستظل تخضع للدراسة والتحليل، وموضع اختلاف بين الخطأ والصواب، والضرر الأكبر والأصغر، والنفع الأكثر والأقل.وربما كانت هذه المشاركة مفاجئة للمحللين والمراقبين للشأن العراقي والإسلامي، فالحركة الإسلامية العراقية تبدو كما لو أدارت ظهرها لتاريخها الطويل في الدعوة والمعارضة والبعد عن الغنائم واختيار العزائم والمصالح العامة ورفض الاحتلال، ولعلها أدارت ظهرها للمستقبل حين يرحل الاحتلال، وحين يمضي الناس إلى التاريخ ويبقى العراق.وبالطبع فإن ثمة من يرد بأن المشاركة هذه ستجلب نفعا كبيرا للعراق والدعوة الإسلامية، وستنقل العمل الإسلامي إلى آفاق جديدة من التجارب، وتحمي مصالح العراق ومستقبله، وتبعده عن الدخلاء والمعزولين، وهي مقولة صحيحة ولا غبار عليها، ولكن ألم يكن الأولى بالحركة الإسلامية أن تبقى لصيقة بالجمهور وقريبة من مؤسساتهم الشعبية بعيدا عن العمل الرسمي فضلا عن العمل مع الأمريكان؟، ففي المساجد والمدارس والجامعات والنقابات والبلديات والمؤسسات الاجتماعية والإعلامية متسع كبير للعمل المجتمعي الحر، وبناء رقابة على مجلس الحكم وغيره من الوزارات والمؤسسات العامة، والبعد عن المغانم والشبهات؟ وربما يقول قائل إن الحركة الإسلامية ليست مؤسس واحدة، فهي الحزب الإسلامي الذي يجب أن يكون مجاله العمل السياسي ومؤسساته، ومنها جماعة الإخوان المسلمين، والمؤسسات والأعمال الأخرى، وبذلك فإن العمل الإسلامي يتكامل ويشد بعضه بعضا، ولكن برغم ذلك كله، فإن التمييز بين الحزب الإسلامي والإخوان المسلمين أمر صعب إن لم يكن متعذرا، وفي المشاركة في مجلس الحكم ما يسيء إلى العمل الإسلامي كله مهما كانت ساحاته وأوعيته، ويثير انقساما واختلافا كبيرا، وقد يبعد الناس من جمهور الحركة الإسلامية عنها، ويفقدها ثقتهم، وقد تكون بداية لانحسار كبير.ففي الوقت الذي يخوض فيه الشعب العراقي مقاومة باسلة وجريئة ضد الاحتلال الأمريكي مع الاعتراض بالطبع على الاعتداء على المدنيين والشرطة العراقية والمؤسسات الدولية، والتي قد تكون من أعمال فئات دخيلة على المقاومة، ولعلها وهذا الراجح لصالح دول وجهات اخترقت المقاومة أو ادعتها بهدف ضرب استقرار العراق وتأخير استقلاله وخلق مبررات للاحتلال والتعاون معه وإطالة أمد الوضع الاستثنائي في العراق والذي يساعد على ترسيخ مصالح فئة من الناس ومكاسبها، ويقطع الطريق على مستقبل واعد يحقق العدل والحرية والاستقرار في العراق، وربما يكون توافق هذه العمليات مع أخرى في تركيا والسعودية ما يدعو للترجيح بأن ثمة خطة لابتزاز الدول المجاورة للعراق ودفعها للتعاون مع الاحتلال، وخلق مصالح لها في تحالفها مع الولايات المتحدة، في هذا الوقت تختار القوة الرئيسة لأهل السنة في العراق، وطليعة الحركة الإسلامية أن تشارك في مجلس الحكم الانتقالي.هذه المقالة تهدف إلى التشجيع على التساؤل والتفكير، ولا تتسرع في الانحياز لموقف أو رؤية، ولكنها محاولة للفهم والتقدير، وربما تكون الحيرة أكثر طمأنينة، وربما تكون التساؤلات أكثر علما وحكمة، ولو كان الموقف واضحا وحاسما، ولكن التقدير والترجيح أمرا بسيطا لانتفت الحاجة إلى الدراسة والتحليل.بدأ الإخوان المسلمون العمل العلني في العراق عام 1944 باسم جمعية الأخوة الإسلامية بقيادة الشيخ محمد

محمود الصواف والشيخ أمجد الزهاوي، ثم أنشأ الإخوان حزبا سياسيا باسم الحزب الإسلامي عام 1960، وبعد مجيء حزب البعث إلى السلطة تعرض الإخوان لملاحقة واعتقل عدد كبير من نشطائهم، وأعدم عدد آخر، مثل عبد العزيز البدري، ومحمد فرج، وعبد العزيز شندالة.ونشط الإخوان في عمل سري ودعوي، وظهرت في التسعينات موجة إسلامية كبرى تمثلت في التدين والإقبال على المساجد وبناء المساجد بأعداد كبيرة، ونشر الكتاب الإسلامي والأنشطة الإسلامية في المساجد والجامعات، والعمل الخيري والإغاثي والاجتماعي، وكان لضعف النظام السياسي في العراق بعد حرب الخليج الثانية أثر كبير في نشاط الحركة الإسلامية في العراق، فقد تراجعت الملاحقة الأمنية وسمح لهم بالعمل العام والدعوي والاجتماعي.وبرغم الأهمية والقوة التي أظهرتها الحركة الإسلامية في العراق خلال التسعينات، فإنها تبدو اليوم تعيش صدمة الانتقال وثنائية الخيارات، من السرية إلى العلنية، المقاومة المسلحة والمقاومة السلمية، الحزب الإسلامي والجماعة، العرب السنة والأكراد الذين تنشط بينهم الجماعة، والشيعة والسنة، والداخل والخارج.يعبر عن الحركة الإسلامية سياسيا الحزب الإسلامي بقيادة د. محسن عبد الحميد، عضو مجلس الحكم الانتقالي، وهو من الإخوان المسلمين وكان يعمل أستاذا جامعيا في جامعة بغداد، وقد سجن في فترة النظام السابق، ثم خرج بوساطة من الشخصيات الإسلامية في الخارج، وبخاصة الدكتور حسن الترابي عندما كان شخصية مهمة في النظام السياسي السوداني، والحزب يتبنى المقاومة السلمية للاحتلال العراقي، وأن مجلس الحكم الانتقالي الذي يشارك فيه يتقدم نحو الاستقلال العراقي بالحوار والتفاهم مع الأمريكان.تجتهد الحركة الإسلامية كما يقول محسن عبد الحميد في تقديم رؤى ومواقف دستورية لأخذها بالاعتبار عند صياغة الدستور العراقي وعرضه للاستفتاء الشعبي، وستطرح مبدأ أن الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع، ولكن إذا لم يتحقق ذلك فهذا ليس نهاية المطاف. ويعتقد د. محسن عبد الحميد أن الأمريكان أكثر تفهما وإدراكا للواقع العراقي من قبل، ولعله يرى ذلك من إنجازات مشاركة الحزب الإسلامي في مجلس الحكم، حيث أدرك الأمريكان اليوم أنهم أخطأوا باختيار أغلبية شيعية في المجلس (13 عضوا شيعيا من بين 25)، ويقول إن الشيعة يحاولون إطالة عمر المجلس بتركيبته الحالية لأنهم يدركون أنه فرصتهم الوحيدة لاتخاذ تراتيب نهائية تضمن لهم أغلبية ومكاسب كبيرة يعلمون أنها أكثر من حصتهم العددية. وتتجه الولايات المتحدة بدعم من العرب السنة والأكراد لانتخاب مجلس انتقالي مكون من 250 عضوا يكون بمثابة برلمان يختار الحكومة، ويقر الدستور والتشريعات. يقول عبد الحميد إن المقاومة تضر بالقضية العراقية، وتطيل أمد الاحتلال، وفي المقابل فإن المجلس الانتقالي يقوم بدور سلمي فعال لنقل السيادة للعراقيين.وكان السيستاني قد أصدر فتوى أو بيانا يدعو فيه إلى انتخابات مباشرة، ويرفض فكرة المجلس الانتقالي، وهو بذلك يستجيب لمطالب شيعية، ترى في الدعوة إلى الانتخابات إطالة لأمد العهد القائم، ويقول محسن عبد الحميد إنه تحدث في المجلس عن عدم إمكانية إخضاع مصير العراق لرأي مجتهد مهما كانت منزلته، ويقول إن كلمته لاقت استحسان معظم أعضاء المجلس، ويبدو أن الساسة الشيعيين وبخاصة المجلس الأعلى يستخدمون فتاوى المرجع السيستاني لتمرير مواقف سياسية، وتأليب عامة الشيعة وإثارتهم ضد من يعارضهم.ويقول محسن عبد الحميد إن الشيعة لا يمكن أن يكونوا في أقصى تقدير أكثر من ثلث العراقيين، وإنهم يحتلون في هذا المجلس ضعف حصتهم الحقيقية، وهو أمر لا يمكن أن يحدث في انتخابات عادلة.ويعتقد إياد السامرائي الأمين العام المساعد للحزب الإسلامي أن المقاومة العراقية تخوض معركة يائسة، وأن مسألة توقفها هي مسألة وقت، وقد اعتقل ما يزيد على أحد عشر ألفا ممن يشتبه في انتمائهم للمقاومة (منظمة حقوق الإنسان في العراق تقول إن عدد المعتقلين حوالي ثمانية عشر ألف)، وينفي السامرائي أي علاقة بين الحزب الإسلامي والمقاومة، ويقول إن محاولة الربط بينهما ليست صحيحة، وإن كان يعتقد أن بعض المشاركين في المقاومة هم من الإخوان المسلمين أو من التيار الإسلامي المنتمي إلى الإخوان المسلمين.وأما الحركة الإسلامية الكردية فقد حسمت أمرها ربما منذ عام 1991، وهي تخوض اليوم معركة الأكراد ومصالحهم، وربما يكون ثمة جدل في الحركة الإسلامية الكردية حول هذه المسألة، ولكن التطبيق العملي يظهر انحيازا لتطلعات الأكراد ولو كانت على حساب وحدة العراق ومصالحه الكبرى، فقد شاركت الحركة الإسلامية الكردية مع بقية الأكراد في التوقيع على طلب بضم مدينة كركوك إلى الإدارة الكردية، وتسعى مع القوى الكردية لتحقيق استقلال عن العراق، أو محاولة استغلال اللحظة القائمة لتعزيز هذا الاستقلال والابتعاد عن العراق الكبير وإلى الأبد. ويبدو أن الكرد المقيمين في بغداد وحتى الذين جاءوا إلى بغداد بعد الاحتلال الأمريكي تغلب عليهم الأفكار الوحدوية أكثر من الاستقلالية السائدة لدى الكرد في الشمال.يؤيد صلاح الدين بهاء رئيس الاتحاد الإسلامي الكردستاني (الإخوان المسلمون الأكراد) تحالفا سنيا كرديا، ويبدو أيضا أن جلال الدين الطالباني يؤيد هذه الفكرة، وإن كان طالباني يتقرب من الشيعة وإيران، فإن فرص النجاح في التفاهم مع السنة تبدو أكبر برأي بعض قادة الكرد مثل صلاح الدين بهاء، وأخبرني خليل إبراهيم عضو المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي أن طالباني يجري مفاوضات مع عشائر السنة لوقف المقاومة مقابل ترتيبات عادلة

للسنة في العراق، لأن المقاومة برأيه يعود جزء كبير منها إلى تهميش السنة والاعتداء عليهم.ولكن هادي العلي وزير العدل في حكومة إربيل، وهو من الاتحاد الإسلامي يحمل وجهات نظر تبدو مخالفة لزملائه في الاتحاد مثل صلاح الدين بهاء وخليل إبراهيم عضو المكتب السياسي، فهو يعتقد أنه لا حاجة للكرد للاندماج في الدولة العراقية، فهم بدون العراق أفضل حالا، ولديهم مواردهم الكافية، وتحرروا من الظلم والهيمنة، وهم (الأكراد) لديهم مخاوف مشروعة من العلاقة مع الآخرين، ولا يأمنون مجيء دكتاتور عراقي جديد، إسلامي أو علماني يعيد اضطهاد وظلم الأكراد. ويشدد العلي على أن الاتحاد الإسلامي حزب كردستاني لا علاقة له بالعراق وليس معنيا بما يدور في بغداد، وعن مشاركة الاتحاد في مجلس الحكم الانتقالي فهو غير مقتنع بها، ولا يرى فائدة تعود من ورائها على الأكراد.وتتسع الشقة بين المقاومة العراقية والحركة الإسلامية، والرأي العام المؤيد للمقاومة يمضي بعيدا عن الحركة الإسلامية، وإذا استمرت الحالة هذه سنة أخرى أو أكثر فإن الانقسام بين المقاومة والمشاركة سيكون كبيرا، ويتحول إلى انقسام عميق في الصف الإسلامي حتى لو توقفت المقاومة وتحقق الإستقلال

يبدو أن الحوادث التي يظهر فيها الحزب الإسلامي في موقف يثير علامات الاستفهام تزداد بكثرة إلى الحد الذي يتعذر علينا معها البحث عن عذر مقبول له، وسنصل إلى مرحلة نتكلف فيها البحث عن عذر ممجوج ... لكن القضية أخطر من مجرد عذر طائفة أو عدم عذرها، إنها تجربة مفزعة يمر بها بلد أهلكه حصار ظالم، ودمرت كل حضارته بسبب رغبات شيطانية، وأطماع صهيونية، ولا زالت آلة عسكرية حاقدة مدمرة تطحنه، وتطحن أهله، تنتهك أعراض نسائه، وتقهر رجاله، وتنهب كل خيراته. في هذا الوقت، تبدي بعض القوى الوطنية، والإسلامية تضحية تسجل في تاريخ قوى التحرر كلها، فإن كانت ذات مقصد شرعي فقد جمعت بين فخر الدنيا والآخرة ... نسأل الله أن يكتب ذلك لكل من أزهقت روحه وسالت دمائه في أزقة الفلوجة، وغيرها من المدن العراقية. إن الوقت عصيب، فمشاهد القتل البشعة، لا يخففها إلا رؤية مظاهر التعذيب المقززة، وتلك وهذه تتكامل مع الإذلال اليومي لهذا الشعب الأبي، وموجات الغضب والانتقام تقتحم كل نفس أبية، لتعبئها بكل معاني الكراهية والسخط على أمريكا، وكل من يواليها ويقف بجانبها.

المقاومة العسكرية، تحقق تقدمًا على الصعيد العسكري لا ينكره إلا مكابر، ويقوم عناصرها بوضع اللمسات الأخيرة، لتبدأ الدماء العراقية المختلطة بالجماجم المتناثرة على أرض الرافدين في تشكيل لوحة فنية تترقبها الأمة كلها؛ عنوانها الهزيمة الأمريكية في العراق. مشاعر الألم، والأمل تختلط، فالكل شاخص ببصره يحبس أنفاسه، لاهجًا بالدعاء مطلقا لها، أملاًفي الحياة حتى يبصر نتائج هذه الملحمة، لعله يشفي صدره ... الأمر لا يحتمل أي نوع من أنواع المراوغة، التي تسفك فيها مزيد من الدماء، ويحصل بها مزيد من الإذلال والقهر، حتى لو اضطر أي طرف من الأطراف المناوئة للعدو للقيام بتضحية كبيرة، لكننا ومع كل هذا نفاجأ بسلسلة من مواقف الحزب الإسلامي العراقي، والتي يمكن تلخيصها في قضية واحدة، إلا أنها رأس الأمر كله، وعليها تنبني كل أسباب الفشل، ولا يمكن معها تحقيق أي نوع من أنواع النجاح، تلك هي تغليب المصالح الحزبية، على مصالح الشعب العراقي، الذي تمثل مصالحه في تلك المرحلة، مصالح الأمة المسلمة كلها، فهزيمة أمريكا في العراق، بداية عهد جديد للأمة المسلمة كلها، وعليه –والرأي لكاتب هذه الكلمات- فلا بد أن نجمع ثقلنا كله، ثقل العلماء، والمصلحين، والدعاة، والوطنيين، والتحرريين؛ كذلك المفكرين, والمجاهدين، أهل التربية، وأصحاب السياسة، والجماعات الإسلامية كلها المتوزعة في العالم كله، في الصين، وأمريكا، وأفريقيا، وأوربا، وكل بقاع العالم الإسلامي، وأن نضحي بكل ما نستطيع في هذه الملحمة التاريخية الكبرى، من أجل

إفشال المخطط العسكري الأمريكي، والذي أعاق حراكنا، في كل مجالات الخير، بدءا من إطعام الطعام، وحتى حمل البندقية في سبيل الله. تغليب المصالح الحزبية في هذا الوقت، في أي بلد من بلاد المسلمين، خيانة، فكيف إذا كان في مثل هذه اللحظة التاريخية الفريدة، في وقت حرج نحن أحوج ما نكون فيه إلى هزيمة هذا العدو، أو الإثخان فيه. تغليب المصالح الحزبية هذا، الذي أظهره الحزب الإسلامي في أكثر موقف، وانكشفت بجلاء في أحداث الفلوجة، يمثل خللا عقديًا خطيرًا، حيث إن وقوف الحزب الإسلامي، بجانب العدو الأمريكي المحتل، في صف واحد ولو ظاهرًا، بصرف النظر عن دوافعه، يمثل اختلالا في أصل معنى الإيمان، ليس من باب المبالغة والتحامل تصنيفه كعمل كفري، مخرج من الملة الإسلامية، بعد أن جعله الشارع الحكيم كذلك، لا سيما أن بعض الآيات المظاهرة تلك كأنما أنزلت لتتحدث عن مواقف الحزب الإسلامي مع العدو الأمريكي، فالأمر أوضح من أن يتمحل له متمحل تأويلا، أو يعتذر له، قال الله جل وعلا: "لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" {9} سورة الممتحنة، وقال جل من قائل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَتَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {51} فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ {52}" من سورة المائدة. هذا الخلل يقع في قمة هرم أخطاء الأحزاب الإسلامية أو الجماعات الإسلامية، فلا يشفع للجماعة معه أي إنجاز أو عمل، وأغلب الأخطاء بل المصائب التي يرتكبها الحزب، أو ترتكبها الجماعة إنما هي وليدة لهذا النهج المنحرف، إنه يجعل الحزب أو الجماعة لا تمانع في التنازل عن أهم أهدافها التي تتشدق بها كل الجماعات الإسلامية؛ استئناف حياة إسلامية، أو إقامة شرع الله في الأرض، بصرف النظر عمن فعل ذلك، فلا تمانع من التنازل عنه من أجل أطماع حزبية مقيتة ..لا نريد أن ندخل مع الحزب الإسلامي، أو أي طرف آخر يدافع عنه في جدل حول قضية أساسية عقدية- فموقعها الآن في حاشية الموضوع مجال البحث- ألا وهي المروق من الدين بسبب مولاة أعداء الله، ومظاهرة المشركين على المؤمنين، وهل هو كفر أكبر أم لا، لا نريد ذلك حتى لا ننسى أصل الموضوع، وهو هذا التجاوز الخطير الذي يقوم به الحزب الإسلامي في العراق. ثم بعد نقول، لست أدري هل هذا الاتجاه الذي نحى إليه الحزب الإسلامي ذو الخلفية الإخوانية، يمثل منهجا إخوانيًا، أم منهجًا معزولا يتبعه الحزب، بعيدًا عن مواقف الجماعة الأم؟. لقد علمنا من خلال كثير من الأخوة الذين كان لهم لقاءات مع بعض القيادات الاخوانية غير الدولية، أنها (هذه القيادات) أبدت امتعاضها ورفضها القوي لمواقف الحزب هذه، وهذا هو الذي نأمله ونظنه من جماعة الإخوان المسلمين، تلك الجماعة التي بذلت ولا زالت تبذل الكثير من أجل الإسلام والمسلمين، مما لا ينكره إلا من أراد حجب الشمس بالغربال. المهم في الأمر، أننا نود أن تصدر جماعة الإخوان المسلمين بيانًا توضح فيه بجلاء استنكارها لمواقف الحزب الإسلامي هذه، والتي تمثل سابقة خطيرة، - على الأقل معلنة- في مسيرة الجماعة، في صراعها مع الطاغوت.إن إصدار بيان بهذه الطريقة، يزيل الشكوك عن موقف الجماعة، كما أنه يساهم في تصحيح مسيرتها، ويضفي نوعًا

من المصداقية الشرعية والعقدية لوجودها كجماعة تسعى لتحقيق خلافة الإنسان لله في الأرض، فسكوتها عن هذه المواقف التآمرية، أو لنقل التي تصب في مصلحة الأعداء، يمثل موافقة ضمنية على هذا النهج، مما يعني أن ما يشاع من البعض عن جماعة الإخوان المسلمين من تغليبها للمصالح الحزبية حتى لو تعارضت مع مسلمات الإسلام، وعقيدة الولاء والبراء، بل مع مصالح الأمة العليا، هو العقيدة التي تقوم عليها الجماعة؛ أنه صحيح، فتلك مصيبة المصائب لا نريد أن ننتظر تجربة مريرة نمر بها مرة أخرى، حتى نرى كيف تتصرف فروع الجماعة وأذرعتها – ولو بالفكر فقط- وهل ستغلب المصالح الحزبية على مصلحة الأمة، فعندئذ نكون نحن، وتكون جماعة الإخوان المسلمين، حقًا في كارثة؟

قناة الجزيرة

وقال أبو أحمد الجنابي، وهو أحد الأشخاص المهمين في الجيش الإسلامي، لمراسل مفكرة الإسلام في العاصمة العراقية بغداد: 'أرسلنا منذ أحداث لبنان وحتى الآن تسع عمليات مصورة خاصة بنا دون التنظيمات الأخرى إلى قناة الجزيرة، ولم تنشر واحدة منها، وكلها كانت ضد الاحتلال وكلها تظهر تدمير آليات أمريكية بمن فيها'، مضيفًا: 'كما أرسلنا لهم بيانات شبه يومية لم يُنشر منها شيء ألبتة'. وأضاف الجنابي أن الجزيرة 'تطلق علينا تسمية مسلحين وهم يعلمون جيدًا أننا مجاهدون ومقاومون وتسمي حزب الله بالمقاومين المجاهدين ... ووالله لرجلٌ من مجاهدي العراق خير عند الله من حزب الله والعمائم التي فيه ومع ذلك يصدقون بياناتهم ويقولون عنها مصادر موثوقة. أما بياناتنا فهي من مصدر غير مستقل أو غير ثقة، ولم يتسنَّ التأكد منه'.

جرائم الاحتلال

جندي بريطاني يكشف فظائع الاحتلال

تقارير مترجمة :عام :الأحد 12 صفر 1427هـ – 12 مارس 2006م

شين رايمنت ـ التليجراف البريطانية ترجمة: أحمد أبو عطاء

ahmedaboataa@islammemo.cc

مفكرة الإسلام: أعلن جندي بريطاني من وحدات القوات الجوية أنه ترك العراق وفضل ترك الخدمة ضمن صفوف قوات بلاده في العراق بسبب ما أكد أنه أساليب غير شرعية ولاإنسانية تستعملها قوات الاحتلال الأمريكية في التعامل مع الأوضاع في العراق. وخلال مقابلة أجرتها معه صحيفة صنداي تليجراف ونشرت اليوم الأحد تحدث الجندي البريطاني بن جريفين، عضو سلاح القوات الجوية البريطانية الخاصّة [إس أي إس] عن تجربته التي أوصلته إلى قرار ترك الخدمة في الجيش البريطاني والرحيل الفوري عن العراق بعد ثلاثة أشهر فقط قضاها في العاصمة العراقية بغداد.وتشير صحيفة صنداي تليجراف إلى أن جريفين البالغ من العمر ثمانية وعشرين عامًا والذي ترك الخدمة ضمن صفوف قوات الاحتلال البريطانية في يونيو الماضي ولم يتحدث إلى وسائل الإعلام منذ لك الوقت يعتبر أول عنصر من القوات الجوية الخاصة البريطانية يقرر الرحيل عن الجيش على خلفية مبررات أخلاقية مناهضة للحرب.

وأخبر جريفين صحيفة صنداي تليجراف: 'لقد رأيت بعيني الكثير من الأشياء في بغداد كانت غير شرعية ولا إنسانية وخاطئة'.وقال: 'لقد كنت أؤمن مثلي مثل العديدن بأنه من المستحيل القيام بالمهام المنوطة بنا إلا إذا عملنا على كسب قلوب وعقول السكان المحليين، وأنه ما لم نفز بقلوب وعقول العراقيين فلا سبيل أمامنا للانتصار في الحرب'.واسترجع الجندي البريطاني الذي ترك العراق والذي شارك في مهام أوكلت للقوات الجوية الخاصة البريطانية في التصدي للمقاومة العراقية ببغداد في أواخر فترة خدمته، استرجع العمليات المشتركة التي نفذتها قوات الاحتلال البريطانية مع نظيرتها الأمريكية لتعقب عناصر المقاومة في بغداد وما حولها. **ويقول جريفين:** 'في إحدى المرات بعثنا برسالة إلى القيادة من موقع العمليات بأننا عثرنا على بعض الناس لكننا لن نلقي القبض عليهم لأنهم كانوا رجالاً كبارًا في السن وهم على الأرجح مزارعون أبرياء، لكننا فوجئنا بأن الأمريكيين يقولون لنا: 'اعتقلوهم كلهم بدون تردد'. ويضيف: 'الأمريكيون يتسمون بصفة أساسية وهي التوسع في عمليات الاعتقال بدون مبرر حقيقي ومن وجهة نظرهم تتسع دائرة المشته بهم بشكل مبالغ فيه، وهذا ما جعلني أدرك أن هذه الأساليب القاسية الصارمة لن تكون مؤثرة على الإطلاق في الفوز بالحرب'.
ويعتبر بن جريفين من الجنود البريطانيين المتميزين حيث خدم في أيرلندا الشّمالية ومقدونيا وأفغانستان كعضو في فوج مظلات، ونظرًا لعقله المتزن وذكائه وقدرته الفائقة على تحمّل إجهاد العمليات العسكرية فقد أوصت قيادته بضمه إلى القوات الخاصة.وتشير صنداي تليجراف إلى أن جريفين ولد في العاصمة البريطانية لندن لكنه انتقل للعيش في ويلز، وأنهى تعليمه وكان يمكنه أن يصبح من ضباط الجيش البريطاني لكنه لم ينضم إلى الكليات العسكرية مفضلاًالانخراط في صفوف الجنود.ولا يخفي جريفين أن الشكوك كانت تنتابه في أحيان كثيرة بشأن مشروعية الحرب حيث كان يرى إنه ورغم رفضه لوضع العراق في ظل حكم الرئيس السابق صدام حسين إلا أنه كان لا يعتبر أن شن الحرب هو الحل، وتأكدت له هذه الحقيقة بعد ان رأى طريقة عمل القوات الأمريكية من قوات 'دلتا' المتخصصة في التصدي لـ'الإرهاب' إبان الفترة التي خدمها في بغداد واستمرت ثلاثة أشهر.وأثناء إجازة استغرقت أسبوعًا قام بها في شهر مارس من عام 2005 أخبر جريفين قيادته أنه ليست عنده نية العودة إلى العراق لأنه يعتقد أنّ الحرب كانت خاطئة أخلاقيًا، وعلاوة على ذلك، قال إنّه يعتقد أنّ رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وحكومته كذبا على الشعب البريطاني البلاد وخدعا كلّ جندي بريطاني بالحديث الزائف عن العراق.ورغم أن جريفين توقّع أن يتم توقيفه وسجنه بسبب قرار ترك الجيش إلا أن قيادته وافقت على تسريحه بسبب سجله العسكري الناصع وتزكيته من قبل قادته الذين وصفوه بأنه 'جندي متزن وصادق ويمتلك القوة والشجاعة اللتين تؤهلانه لاتخاذ قراره'.وتكلّم جندي القوات البريطانية السابق عن عملية شارك فيها واستهدفت مجموعة من المدنيين العراقيين الأبرياء، وقال إن هؤلاء الأشخاص لم تكن لهم أية علاقة بالمقاومة من قريب أو بعيد.**وأضاف جريفين**: 'أنا لا أستطيع أن أفهم لماذا كنا نقوم بمثل هذه الممارسات، ولذا أخبرت القائد: 'هل نحن تصرفنا بنفس هذه الطريقة المتعنتة في منطقة البلقان أو في أيرلندا الشمالية؟، لكنه استهجن كلماتي بشدة وقال لي: 'نحن الآن في العراق ألا تدرك ذلك؟'.**وأردف جريفين:** 'بعد كل ما شاهدته بعيني أصبحت على يقين من أن الجنود الأمريكيين لا يعيرون أي اهتمام أو احترام لحقوق المواطنين العراقيين وأنهم يعتبرون العراقيين في مستوى أدنى من مستوى البشر'.واستطرد الجندي البريطاني السابق: 'يمكن تقسيم جنود القوات الأمريكية إلى قسمين رئيسين؛ القيم الأول يتسم بأنه تسيطر عليه الفكرة الصليبية تمامًا ولذلك فإن هؤلاء الجنود مصرون على قتل العراقيين مهما كان، والقسم الثاني يشارك مع قوات بلاده في العراق ليس من أجل مبدأ أو غاية وإنما للحصول على نفقات لإكمال الدراسة الجامعية'.**وقال جريفين:** 'الجنود الأمريكيون ليس عندهم أدنى فهم أو اهتمام بدراسة الثقافة العربية، ويتعامل الجنود الأمريكيون مع العراقيين بشكل يموج بالتعالي والازدراء'. **وأضاف:** 'لاشك لدي في أن العراقيين يمقتون القوات الأمريكية ويميلون للوقوف مع المتمردين بسبب طريقة القوات الأمريكية في التعامل معهم'.'**واستطرد جريفين:** 'الأمريكيون عندهم سمعة سيئة بأنهم يسارعون في إطلاق النار قبل التثبت، وطوال الأشهر الثلاثة التي خدمت فيها في بغداد لم أضرب أبدًا أي عراقي، وكنت أسأل الجنود الأمريكيين: لماذا تقتلون هكذا بهذه الصورة؟ وكانوا يجيبون بقولهم: 'نحن نسعى للقضاء على المقاتلين الأجانب في العراق'، لكنني لم أر أي مقاتلين أجانب أبدًا طوال الفترة التي خدمت فيها'. **وتابع جريفين:** 'الحقيقة أن القوات الأمريكية كانت تعتبر أنه ولأن العراقيين مختلفون في الدين واللغة واللون فهم لا يستحقوا أي شيء، وبالتالي أدركت فشل السياسة التي تقوم على الإعلان عن الرغبة في إرساء الديمقراطية في بلد معين ثم التعامل بكل ما ينافي الديمقراطية بعد ذلك'.**وقال:** 'أعتقد أنّ الجنود الأمريكيين ينظرون إلى العراقيين بالطّريقة نفسها التي كان ينظر بها النازيون للروس في الحرب العالمية الثانية'.وأوضح جريفين أنه في أول الأمر لم تكن لديه تحفّظات حول الذهاب إلى العراق، لكنه بعد التجربة العملية اكتشف أنه من المستحيل أن يفصل بين وجهات نظره الشخصية والمهام التي تناط به. **وتابع:** 'لقد أدركت في لحظة ما أنني لن أستطيع أن أواصل، وأشعر بغضب بالغ

ومازلت إلى الآن مستاء للغاية من الطريقة التي كذب بها السياسيون على الشعبين البريطاني والأمريكي'

جرائم الشيعة

عثرت عناصر الشرطة العراقية الموالية للاحتلال على تسع جثث تخص عددًا من شباب أهل السُنة في منطقة السدة الواقعة شرقي بغداد قرب مدينة الصدر الشيعية. ونقل مراسل 'مفكرة الإسلام' عن مصدر في شرطة الرصافة أن الجثث وجِدت وعليها آثار تعذيب بشعة وسرِقت كلى خمسة منها. وأضاف المصدر أن الشرطة عثرت على الجثث في إحدى المفارز عن طريق الصدفة عندما كانت كلاب متجمعة حولها، وهو ما دعا رجال الأمن للترجّل من سياراتهم وفحص المكان حيث اكتشفوا أن هناك تسع جثث. وحول هويات الجثث قال المصدر: 'تأكد لنا أن الجثث لرجال من أهل السُنة، وتعرفنا على هويات ستة منهم وهم طلاب في كلية الرافدين الجامعية الكائنة في شارع فلسطين، وقد تم اختطافهم لدى توجههم لاستلام نتائجهم لامتحانات آخر السنة'.

قوات العقرب تنتزع طفلاً رضيعاً من أحضان أمّه وتقتله وأباه جنوب بغداد قتلت ما يسمى بقوات العقرب التابعة لوزارة الداخلية صباح الخميس 24/11 طفلاً رضيعاً بعد انتزاعه من أحضان أمه وقتلت أباه في ناحية مويلحة جنوب بغداد كما أفاد شهود عيان.وقال الشهود إن هذه الجريمة غير الأخلاقية وقعت عندما داهمت هذه القوات في الساعة السابعة من صباح الخميس ناحية مويلحة في منطقة الحصوة جنوب بغداد وأخذت تطلق النار بصورة عشوائية على المنازل فاستشهد أحد المواطنين على الفور.الطفل الرضيع مصطفى:اصغر شهيد على ايدي قوات الأمن العراقية صورة مبكية لقتل البراءة قتل الله من قتلها وأضافوا أنه لما بدأت زوجة القتيل بالبكاء والعويل على مقتل زوجها وهو أمام أنظارها أقبل عليها أحد العقارب وانتزع طفلها الرضيع - البالغ من العمر سنة وشهرين فقط - الذي كان في أحضانها ثم أطلقوا عليه الرصاص فاستشهد هو الآخر ليلحق بأبيه في كوكبة الشهداء ويرفع شكواه المضرجة بدمه النقي الطاهر على مدى الانحطاط الخلقي والنفسي الذي وصل إليه أدعياء الحرية وحقوق الإنسان في العراق

جيش المهدي وقيادة الطائفية في العراق

تقارير رئيسية :عام :الخميس 17 جمادى الآخرة 1427هـ –13 يوليو 2006م

عامر حسين

مفكرة الإسلام: جاء بروز تيار مقتدى الصدر كحركة جماهيرية واسعة يقودها الزعيم الشيعي مقتدى الصدر استناداً على إرث تاريخي، بمنزلة أحد أهم النتائج التي ترتبت على سقوط نظام صدام حسين.
وقد عاد تيار الصدر بقوة بزعامة مقتدى - ابن محمد صادق الصدر- ليقود كثيرًا من الجماهير الشيعية، وداعيًا إلى التمسك بالخيارات الوطنية المستقلة، بعيدًا عن المخططات التي تسعى أمريكا إلى تنفيذها في العراق عبر التعاون مع عدد من القيادات السابقة للمعارضة العراقية.وبدأ التيار الصدري في انتقاد الوجود الأمريكي، بل وفي بعض الأحيان إبداء مقاومته، وكانت ذروة هذه المقاومة هي المواجهة التي خاضها جيش المهدي 'الميليشيات التابعة للتيار الصدري' في أحداث النجف في مطلع أغسطس 2004، حيث ضربت القوات الأمريكية المدينة التي تحصن فيها الصدر وأنصاره.يومها وقف سنة العراق، ومعهم السنة في العالم العربي، مدافعين عن الصدر، داعمين له ومؤيدين، لكن سرعان ما أظهر الصدر وجهًا آخر بعد ما تدخل السيستاني والشخصيات الشيعية النافذة وأبرموا صفقة مع الصدر من جهة ومع الاحتلال من جهة أخرى، انتهى على إثرها حصار النجف. وبعد ذلك دخل التيار الصدري العملية السياسية وأصبح شريكاً في الحكم!!إلا أن التحول البارز في أسلوب جيش المهدي جاء بعد أحداث تفجير ضريح سامراء في 22 شباط 'فبراير' الماضي 2006م، فبمجرد إعلان التفجير – الذي لم تعرف الأيدي التي وراءه حتى الآن - انتشرت سيارات مدنية تحمل المقاتلين الشيعة في بغداد ومدن عراقية أخرى، وبدأت عمليات حرق المساجد وقتل أئمتها والمصلين فيها أو اختطافهم وتعذيبهم والتمثيل.والملاحظ أن جيش المهدي تحرك، بعد هذه التفجيرات، ومعه باقي الميليشيات الشيعية، في تناغم يدل على تخطيط متقن. وشهادات الشهود المؤكدة تؤكد أن من قام بالعملية هم عناصر من قوات حكومية وبالتحديد مغاوير الداخلية الذين ينتمون أصلاً إلى فيلق بدر 'الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق'، ومعهم جيش المهدي بالطبع . ولم يكـن لجـيش المهدي تجهـيز بالسلاح، بل كان المقاتل منهم يأتي بسلاحه الشخصي، معتمدين على بعض العشائر الشيعية في جنوب وجنوب وسط العراق التي استولت على كمية كبيرة من أسلحة الجيش العراقي السابق، إلا أن الأمر تغير تماماً عندما توافق الصدريون مع إيران التي زودتهم بشتى أنواع الأسلحة , وتوالت عمليات جيش المهدي والميلشيات الشيعية الأخرى على نحو دموي غير مسبوق من القتل الطائفي للمسلمين السنة على الهوية وبلا أدنى سبب يذكر, ما جعل كثيرًا من المراقبين يعتبرها عملية تطهير عرقي يقودها جيش المهدي والميليشيات الشيعية في العراق ضد السنة العزل وضد نساءهم وأطفالهم وشيوخهم!!

مذبحة حي الجهاد:وظلت التحولات تعتمل داخل جيش المهدي حتى وصلت إلى قمة الفجور والدموية عندما قامت هذه الميليشيات الإرهابية منذ الصباح الباكر ليوم الأحد 9/7/2006 بإقامة ثلاث نقاط للسيطرة في منطقة حي الجهاد في بغداد، وقامت بإيقاف السيارات واعتقال من يثبت أنه سني، لتقوم بعدها بإعدامهم على مرأى من الناس.وقد أقدمت هذه المليشيات الإرهابية على قتل عائلة بالكامل بعد أن طلبوا من أفرادها الخروج من منزلهم، كما أحرقت بيت أحد أعضاء الحزب الإسلامي العراقي، كما قامت بإيقاف عدد من السيارات وقتل من فيها بعد التأكد أنهم من أهل السنة.وأنذرت هذه المليشيات الإرهابية عن طريق مكبرات الصوت، أهل السنة، أنهم إن لم يخرجوا من حي الجهاد فسوف يتم قتل الجميع.اللافت والخطير في هذه العملية أنها كانت مخططة ومنسقة، حيث قامت هذه الميليشيات بعمل حشد وإمداد لها من منطقة حي العامل المجاور، يرافقها سيارات تابعة لوزارة الداخلية.

تدمير مساجد السنة:ولا يختلف اثنان من المتابعين للشأن العراقي على ضلوع جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر بالأعمال الانتقامية التي طالت السنة ومساجدهم، وبلغت آخر إحصائية أجرتها دائرة الوقف السني أن 122 مسجدًا للسنة تم تدميرها من قبل هذا الجيش, فيما كانت الأربعون الأخرى على يد فيلق بدر وقتل من السنة 245 شابًا على أيدي عناصر ذلك الجيش بعد تعذيب للجثث لم يشهد له العراق مثيلاً من قبل.ويعتقد سنة العراق أن كل المساجد التي أحرقت لهم وكل الذين قتلوا وعذبوا واعتقلوا منهم، كان ذلك على أيدي عناصر جيش المهدي الذي يضم بين أعضائه إيرانيين مدربين.

سجل متصل من عمليات الإجرام:لم يستطع قائد القوات الأمريكية في العراق الجنرال جورج كايسي أن يتجاهل جريمة ومذبحة جيش المهدي فقال للصحافيين بعد ثلاثة أيام من المذبحة: إن فرق الإعدام وبصفة رئيسة من الجماعات الشيعية المتطرفة تنتقم من المدنيين، وهذا ما تسبب في تصاعد العنف مؤخرًا في بغداد. وهكذا فإن جيش المهدي، حسب المصادر الأمريكية نفسها، مسئول عن أغلب عمليات قتل السنة والتي يعثر على جثثهم ملقاة في بغداد وضواحيها.وكان القادة الأمريكيون حذرين

دائمًا وحريصين على عدم وصف المسلحين بأنهم من الشيعة رغم أن كثيراً من الهجمات التي وقعت مؤخرًا في أحياء بغداد قد أنحى السنة والشرطة باللوم فيها علي ميليشيا جيش المهدي.الجنرال كايسي بحث أيضاً موضوع جيش المهدي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن مع الرئيس بوش ووزير دفاعه رامسفيلد وقال: إن جيش المهدي يشكل عقبة على طريق السلام.مجزرة 'حي الجهاد'، دفعت أيضاً بعض الحكوميين من السنة وعلى رأسهم نائب رئيس الوزراء للشئون الأمنية، سلام الزوبعي، إلى اتهام ميليشيا جيش المهدي، بارتكاب تلك المجزرة، والتي قال: إنّ ذلك حصاد ما زرعه 'السيئون' في وزارتي الدفاع والداخلية، في إشارة إلى الوزيرين السابقين، باقر صولاغ في الداخلية، وسعدون الدليمي في الدفاع.كما أن عمليات القتل الطائفي لم تتوقف، بل إنّ وتيرتها ارتفعت ووصل الأمر إلى خطف النائبة 'تيسير المشهداني'، كما أنّ عمليات التهجير الطائفية استمرت، وتفاقم الوضع في البصرة وزادت حدة عمليات القتل ضد السنة هناك، وجاءت أحداث 'حي الجهاد'، لتكشف ورقة التوت الأخيرة عن إرهاب وعنف وطائفية ودموية جيش المهدي.وقد أصبح معروفاً في العراق على نطاق واسع، حتى بين الشيعة أنفسهم، أن جيش المهدي يقوم بعمليات اختطاف واغتيال سرية ضد كثير من رجال الدين الذين يريد التخلص منهم بأمل أن يمهد ذلك لمقتدى الصدر الطريق للهيمنة على الحوزة العلمية في النجف وعلى ما يسمى بمراقد أئمة الشيعة في العراق ومنع الآخرين منها. ووراء ذلك غايات سياسية ومالية ونفوذ اجتماعي وسيطرة على الشارع. ويحاول مقتدى الصدر أن يقلد الخميني في حركته السياسية, مضيفاً إليها العنف غير المعلن, رغم تهديده به. ويجد مقتدى الصدر الدعم والتأييد من القوى المحافظة والمتشددة في إيران ومن جهاز المخابرات والحرس الثوري الإيرانيين, إضافة إلى تأييد حزب الله في لبنان له. وتقوم تلك الجهات الرسمية وغير الرسمية في إيران بتدريب شباب جيش المهدي على أعمال التخريب والقتل والاختطاف وإثارة الفوضى في البلاد.ويمول جيش المهدي من قبل إيران التي أغرقت جنوب العراق بالأموال والعملاء منذ سقوط صدام حسين، حيث تشجع إيران على انعدام الأمن والاستقرار في العراق.وجيش المهدي يتسلم شهريًا ملايين الدولارات من إيران مقابل موافقته على أن يكون طوع أمرهم وينفذ تعليماتهم، ويكون هو عينهم في العراق.وقد وعد الإيرانيون الصدر بعدة أمور؛ منها تولي أتباعه من جيش المهدي حكم العراق، والتمويل المادي غير المحدود، وتوفير السلاح بشكل كبير لهم, حتى أصبح جيش المهدي اليوم من ناحية التجهيزات والأسلحة أقوى بكثير مما كان عليه أثناء معركة النجف.

موت الزرقاوي كشف المتعصبين:لقد كان الأمريكان ومعهم أتباعهم من متطرفي الشيعة يحمّلون الزرقاوي ومجموعته مسئولية العنف الطائفي المستشري في البلاد، لكن بعد مقتله ازدادت عمليات القتل والتعذيب وتصاعدت أعداد الجثث مجهولة الهوية التي تكتشف يوميًا في شوارع المدن العراقية.وهكذا فإن موت الزرقاوي سيكشف المجرمين الحقيقيين في العراق الذين يمارسون العنف والإرهاب والقتل على الهوية، والذين يقتحمون الأحياء الآمنة ويرتكبون مجازر لم يرتكب الأمريكان ولا الصهاينة ولا عتاة المجرمين أمثالها.لكن المؤسف حقاً هو أن هذه المليشيات الشيعية المتطرفة، وبمساعدة الساسة الشيعة المدعومين من الاحتلال، والمشكوك في وطنيتهم، يمارسون الإرهاب الفكري لأهل العراق، حتى أصبح المثقفون العراقيون المحترمون، الذين يرفضون هذه الهمجية الطائفية، صامتين لا يستطيعون رفع أصواتهم خوفاً من الاتهام الجاهز بمساندة النظام البعثي السابق ومقابره الجماعية.يتحدث هؤلاء عن البعث وجرائمه ونسوا الاغتصاب الحالي الذي يتعرض له رجال ونساء العراق، وتغافلوا عن المقابر الجماعية الجديدة التي حفرها فيلق بدر وجيش المهدي، ونسوا عمليات التطهير العرقي والطائفي العلنية، وصموا آذانهم عن نهب ثروات العراق في فساد غير مسبوق على أيدي هذه الميليشيات ومن يدعمهم من المسئولين.

اختراق بالوثائق:وإذا كان العالم كله قد شاهد بالصور والأدلة التي كشفها عدنان الدليمي وغيره أن أجهزة الشرطة كانت موجودة أثناء مذبحة حي الجهاد ولم تتدخل لمنعها، بل إنها وفرت الحماية لميليشيات جيش المهدي الإرهابية الدموية للقيام بالمذبحة، فإن هذا يعيد طرح القضية الخطيرة, وهي أن أجهزة الشرطة العراقية هي في الأساس عبارة عن التكوينات الشيعية المسلحة، مثل فيلق بدر وجيش المهدي.ولذلك لم يكن غريباً ما كشفته صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأمريكية من وثائق سرية للحكومة العراقية تحتوي على نتائج 400 تحقيق داخلي عن الفساد بين صفوف قوات الشرطة العراقية، وتؤكد هذه الوثائق مدى تغلغل الميليشيات داخل القوات شبه العسكرية وقوات الشرطة، وكذلك عن الفساد المتفشي داخلها.وأكدت الوثائق أن المسئولين الأمريكيين نبهوا إلى أن المجموعة التي تعمل في الاستخبارات السرية التابعة لوزارة الداخلية العراقية والذين كانوا يديرون منشأة الاعتقال السرية في الجادرية خارج العاصمة العراقية لا يزالون يمارسون مهامهم من الطابق السابع في مبني الوزارة، وأن واحداً من قادة هذه المجموعة واسمه محمود وائلي هو مسئول جهاز الاستخبارات في كتائب بدر، وهو أحد كبار المسئولين عن تجنيد عناصر لقوات الشرطة التابعة لوزارة الداخلية.واتهمت الوثائق وزير الداخلية الشيعي السابق بيان صولاغ، الذي كان في منصبه عند إجراء

التحقيقات المذكورة في الوثائق، بالسماح لمقاتلي الميليشيات الشيعية بالتغلغل في صفوف القوات الأمنية.وقالت الوثيقة: إن عناصر من وزارة الداخلية العراقية استمالتهم الميليشيات الطائفية، مارسوا الاحتيال في جداول دفع الرواتب ونواح أخرى.

ومن هؤلاء المرجع الديني الشيرازي وخطبته المشهورة في تحريضه على قتل السنة وحرق مساجدهم (انظر موقع وكالة حق). وكذلك المدعو ياسر الحبيب في خطبته المنشورة أيضا على النت (المجوس دوت كوم)، والتي يدعو فيها إلى ضرورة تطهير المدن كل المدن العراقية من السنة وخاصة سامراء، وتدمير مساجد السنة لأنها مساجد نفاق، وطالب بضرورة إعادة إعمار المرقدين من قبل الشيعة بأن ينتدب إلى سامراء لواء يعتد بقوته ليتحمل مسؤولية حماية المرقدين، (إذا كانت الحكومة عاجزة عن ذلك، فلتترك الأمر للشعب ليتحمل مسؤولياته)، وهو ما وقع فعلاً بعد حادثة التفجير في سامراء من قبل عصابات جيش المهدي والحكيم في كافة مدن الجنوب ومناطق في بغداد، حتى وصل عدد المساجد التي أصابها الضرر ما بين حرق وتفجير وتدمير إلى أكثر من مائتي مسجد، بالإضافة إلى قتل أكثر من 1200 سنيا في اليومين الذين أعقبا حادث التفجير في سامراء. ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، مسلسل القتل والخطف والتهجير الطائفي للسنة جاري على قدم وساق، وخاصة في المناطق التي يوجد فيها شيعة وسنة

ميدي يا عُمُدَ المسجد، وانقضّي يا رجوم، وتحرَّقي يا قلوبُ ألماً وكمداً، لقد أضاع الرجالُ رجولَتَهم" بهذه الكلمات ختم ابن الجوزي رحمه الله خطبته للناس أيام الغزو الصليبي لديار المسلمين في الجامع الأموي بدمشق بعد أن قال: "أيها الناس: ما لكم نسيتم دينكم وتركتم عزتكم وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم، حسبتم أن العزة للمشرك وقد جعل الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. يا ويحكم, أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأى عدو الله وعدوكم يخطر على أرضكم التي سقاها بالدماء أباؤكم، يذلكم ويستعبدكم وأنتم كنتم سادة الدنيا، أما يهز قلوبكم وينمّي حماستكم مرأى إخوانٍ لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف، أفتأكلون وتشربون وتتنعمون بلذائذ الحياة وإخوانكم هناك يتسربلون اللهب، ويخوضون النار، وينامون على الجمر. يا أيها الناس: إنها قد دارت رحى الحرب، ونادى منادي الجهاد، وتفتحت أبواب السماء، فإن لم تكونوا من فرسان الحرب فافسحوا الطريق للنساء يُدرن رحاها، واذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل، يا نساءً بعمائم ولحى. أو لا؟ فإلى الخيول، وهاكم لُجُمَها وقيودها. يا ناس، أتدرون ممَّ صُنعت هذه اللجم والقيود؟ لقد صنعها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها، هذه والله ضفائر لمخدرات لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظاً، قطّعنها لأن تاريخ الحب قد انتهى، وابتدأ تاريخ الحرب المقدسة، الحرب في سبيل الله، ثم في سبيل الدفاع عن الأرض والعرض، فإذا لم تقدروا على الخيل تقيدونها، فخذوها فاجعلوها ذوائب لكم وظفائر، إنها من شعور النساء،

ألم يبق في نفوسكم شعور؟" وألقى اللجم من فوق المنبر على رؤوس الناس وصرخ: "ميدي يا عمد المسجد، وانقضي يا رجوم، وتحرقي يا قلوب ألماً وكمداً، لقد أضاع الرجال رجولتهم." رحمك الله يا ابن الجوزي، هذا قولك لمن بلغ ملكُهم الأندلس وبلاط الشهداء، فماذا ستقول لنا؟ وبم ستصفنا اليومَ لو رأيت حالَنا؟

تم تسريب تقارير إعلامية تفيد بوفاة الكثير من المجندات الأمريكيات بسبب الجفاف، وذلك لخشيتهن الخروج ليلاًللشرب أو دخول الخلاء بسبب استهداف الجنود لهن واغتصابهن، مما دفع من لا يرغبن في ممارسة الرذيلة منهن إلى الموت جفافًا أثناء نومهن؛ وذلك في أشهر الصيف في صحراء العراق القاحلة، وهو ما تكتم عليه أطباء الجيش الأمريكي بناء على أوامر من قادتهم .ففي إفشاء مذهل.. أدلت القائدة السابقة لسجن أبو غريب بشهادتها بأن الجنرال ريكاردو سانشيز القائد الرفيع السابق بالجيش الأمريكي في العراق، أعطى أوامر بالتكتيم على أسباب وفيات بعض المجندات الأمريكيات اللاتي يخدمن في العراق. وأبلغت جانيس كاربينسكي فريق القضاة بلجنة التحقيق للجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إدارة بوش في نيويورك بأن العديد من النساء ماتوا من الجفاف لأنهن رفضن شرب السوائل في الساعات المتأخرة من اليوم .. كانت المجندات خائفات من تعرضهن للاعتداء أو الاغتصاب من قبل الجنود الذكور إذا ما استخدمن مرحاض السيدات بعد حلول الظلام